الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العشر المسائل

المشهور بـــ (بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود).

للقاضي أبي البقاء تقي الدين صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي (581_668)هـــ دراسة وتحقيق.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في مقارنة الأديان.تخصص: مسيحية.

إعداد الطالب:
حمزة العايش

إشراف الدكتور:
عبد الوهاب فرحات

أعضاء لجنة المناقشة:

أ. د السعيد عليوان	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر	رئيسا
د.عبد الوهاب فرحات	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر	مشرفا ومقررا
د. لمير طيبات	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا
د. مسعود حايفي	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا

السنة الجامعة: 1432-1433هـــ/ 2011-2012م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهـــداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى والديا الكريمين

وإلى كل من عرفته من قريب أو من بعيد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وعرفان

الشكر الجزيل، والثناء العميم للمولى العلي الحكيم، ولي كل نعمة ومصدر كل إحسان، ومولى كل توفيق على ما يسر، وسهل لنا من طلب العلم، وعلى ما وفق في تحقيق هذا الكتاب وأسأله القبول.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل إلى أستاذي المشرف الدكتور عبد الوهاب فرحات على توجيهاته وإفاداته القيمة التي أعانتني خلال البحث، كما أنه من الواجب علي أن أتقدم بفائق التقدير والاحترام، ووافر الثناء والشكر، وعظيم المودة والامتنان إلى جميع أساتذة قسم العقيدة ومقارنة الأديان، وإلى أساتذتي في معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، وأخص بالذكر كل من الأستاذ محمد عصام الشنطي، والأستاذ الدكتور أحمد كشك. بارك الله فيهم جميعا.

بسم الله الرحمن الرحيم

D C B A @ ? > = < ; : [

Q P O N M L K J I H G F E

Z Z Y X W V U T R

[آل عمران: 64]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة.

تمهيد:

الحمد لله الذي أعز دين الإسلام وجعله خاتم الشرائع والأديان، أحمده سبحانه وأشكره حمدًا وشكرًا يملآن أرضه وسماءه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقه وخليله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى كل من سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

إن روح التسامح الديني الذي يكفله الإسلام لغير المسلمين عامة ولأهل الكتاب خاصة، كان من الأسباب الرئيسة في نشأة علم مقارنة الأديان الذي يُعد علما إسلاميا أصيلا بشهادة مؤرخي الحضارات ومفكري الغرب قديما وحديثا، وفي هذا الشأن يُقر المستشرق الألماني آدم ميتز في كتابه « الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري » أن تسامح المسلمين في حياتهم مع اليهود والنصارى _وهو التسامح الذي لم يُسمع بمثله في العصور الوسطى_ كان سببا في أن لحق بمباحث علم الكلام شيء لم يكن قط من مظاهر العصور الوسطى وهو علم مقارنة الملل.

وذلك بديهي جدا، خاصة إذا علمنا أن الأديان قبل الإسلام _سواء الكتابية منها أو الوضعية_ لم يعترف أي منها بالدين الآخر، وكان أصحاب كل دين وملة يعتبرون ما يُطرح من أفكار فيما سواه ضربا من الهرطقة والضلال...فعلى سبيل المثال لم تعترف اليهودية بالمسيحية ولا بالسيد المسيح الذي نعتته بأقبح النعوت واعتبرته مجرد ثائر يستحق الموت، وحرَّضوا الوثنيين على قتله وقالوا: « دمه علينا وعلى أولادنا » (متى: 25/27) وكان حظ أتباعه من بعده الإبادة والاضطهاد، وما كان يفعله « بولس الرسول» اليهودي الأصل خير دليل على ذلك.

أما المسيحية فقد اعتبرت نفسها الوريث الشرعي لليهودية و لم تر مع وجودها وجودا لليهودية، وشاع القول أن شعب بني إسرائيل قد خرج عن سبيل الله وتاه بعيدا عن الحق فهو شعب حقير مُحقَّر، وقد صرح القرآن الكريم بذلك في قول الله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z [البقرة: الآية 113]، بل وصل الأمر إلى أكثر من ذلك، إذ أنكرت كل طائفة مسيحية جميع الطوائف الأخرى وعدَّت اتجاهاتها هرطقة وضلالا، وربما حكمت كل منها بالإعدام على أتباع سواها.

ومثله موقف المسيحية من الإسلام، وموقف الديانات الوضعية من بعضها البعض، وكل ذلك يعتبر إقصاء للآخر فلا مجال إذاً للمقارنة ولا للتعدد ولا للحوار.

وكان موقف الإسلام من الديانات السابقة مغايرا تماما لما كان سائدا بينها، ففي المقام الأول اعترف الإسلام بالتعددية العقائدية إذ قال الله تبارك وتعالى: [! " # $ % & ' ( ) * + , Z [هود: الآية 118]،كما جاء مصدقا لما في الرسالات السماوية من بقايا الوحي التي لم تنلها أيدي المحرفين فقال تعالى:[T U V W X Y Z [\ ] Z [النساء: الآية 47].

فالإسلام يعترف بالوجود الفعلي لجماعات غير مسلمة ويتحدث عن أهل الكتاب وأهل الذِّمة ويبين حقوقهم وواجباتهم ويدعو إلى وجوب محاورتهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن ودعوتهم إلى الدين الصحيح دون تعصُّبٍ أو إكراه، قال تعالى:[Ñ Ò Ó Ô Ö × Ø Ù Ú Z [البقرة: الآية 256].

واتباعا لمنهج القرآن وسنة النبي (ﷺ) ظهر العلماء المسلمون بمؤلفات متعددة وأبدعوا في ذلك أيما إبداع وكانوا السباقين إلى علم مقارنة الأديان، فصنفوا في الأديان الكتابية وفي أديان الهند وفي آداب المناظرة والجدال...وبذلوا جهودا جبارة في الدعوة إلى الإسلام والدفاع عن عقيدته ضد أصحاب العقائد المخالفة من غير تعصبٍ ولا مراء، كما اجتهدوا في التعرف على عقائد غيرهم وبيان مواطن الاختلاف بينها وبين الإسلام ومدى اتفاقها مع العقل السليم...والحق أن مؤلفات علماء الإسلام الجدلية تدهش الباحث، حيث يقف على سعة عقلية العلماء المسلمين ودقة معرفتهم بعقائد مخالفيهم خاصة منهم اليهود والنصارى، وكتاب «العشر المسائل» الذي بين أيدينا لمؤلفه القاضي صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي المتوفى سنة (668)هـ واحدا من تلك النماذج الرائعة.

إشكالية البحث:

تبرز إشكالية البحث من خلال طرح مجموعة من التساؤلات حول شخص المؤلف وكتابه، ومن هذه التساؤلات التي تحتاج إلى إجابة:

من هو القاضي صالح بن الحسين الجعفري، وماذا عن نشأته؟ وما نسبة كتاب « العشر المسائل» إليه؟ وما هي قيمته العلمية؟ وماذا عن عنوان « بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود» الذي اشتهر به؟ ما هي أهم المصادر التي اعتمدها المؤلف في كتابه؟ وما هو منهجه في الرد على اليهود والنصارى؟.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد وقع اختياري على دراسة وتحقيق كتاب « العشر المسائل» وراق لي العمل على إخراجه لمجموعة من الأسباب المتضافرة، أذكر منها:

1/ القيام بواجب الدعوة إلى الله امتثالا لقوله تعالى: [z y x w v

{ | | ~ بِٱلَّتِى ¡ ¢ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ® ¯

° ± Z [النحل: الآية 125] وهذا العمل جزءٌ من الدعوة والجدال والموعظة الحسنة.

2/ إبراز عظمة الإسلام وأنه دين الله الحق وخاتم الشرائع والأديان، وذلك من خلال الوقوف على بطلان عقائد النصارى واليهود التي تشبثوا بها، وفساد عقولهم وسذاجتها، وما أحدثه آباء كنائسهم ورهبانهم وقساوستهم من التبديل والتحريف، وهذا بلا شك يزيد المؤمن إيمانا ويقينا واعتزازا بدينه.

3/ كون الكتاب مختصَرًا لكتاب «التخجيل»، والاختصار يحمل معاني الوضوح والدقة في النقد، واختيار العبارات المناسبة والحجج الثاقبة في الرد على الخصوم، والبعد عن كل صور الإطناب والحشو والتكرار.

4/ رغبتي في أن يكون هذا الكتاب ضيفا جديدا أُثري به خزينة مقارنة الأديان، التي لا تزال شبه خاوية إذا قيست بمثيلاتها في الفقه والأصول والحديث...

5/ خدمةً لعلمائنا الأجلاء وإبرازا لتراثهم، وهم الذين أفنوا أعمارهم وطبقوا مشارق الأرض ومغاربها، وتعرضوا للمشاق والصِّعاب، لا لشيءٍ إلا لنصرة الدين وخدمته والذود عن حماه.

المنهج المتبع في الدراسة:

في خلال دراسة وتحقيق كتاب العشر المسائل، استعنت بالمناهج التالية:

1/المنهج التاريخي:

استعنت به عند الحديث عن الفترة التي عايشها المؤلف من جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وكذلك في الحديث عن حياة المؤلف؛ ولادته ونشأته، تعلمه و أهم شيوخه وتلامذته، ثم آثاره العلمية ووفاته، كما استعنت بالمنهج التاريخي عند ترجمتي للأعلام المذكورين في متن الكتاب، وركزت على غير المشهورين.

2/المنهج التحليلي النقدي:

وظفت هذا المنهج في معرفة صحة نسبة كتاب « العشر المسائل» إلى صالح بن الحسين الجعفري، وكذلك عند إثبات العنوان الصحيح واستبعاد العنوان الذي اشتهر به الكتاب، وهو: « بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود »،كذلك استعنت بهذا المنهج عند الحديث عن أسباب تأليف المؤلف لكتابه، وأهم مصادره التي اعتمدها، سواء التي صرح بها، أو التي توصلت إليها من خلال المقابلة بين النصوص التي أوردها المؤلف وما يقابله في أصولها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء تبين لي أن كتاب « العشر المسائل» لم يطبع من قبل، باستثناء قسم منه طبع في « بون » بألمانيا سنة (1879)م باعتناء « الموسيو فريس » كما هو مشار إليه في « معجم المطبوعات العربية والمعربة» ليوسف إلياس سركيس، و لم يتسن لي العثور على ذلك القسم المحقق لأجعله نصاً مساعدا.

واستزادة في الاطمئنان أن الكتاب لم يطبع من قبل، بحثت في « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » لمحمد عيسى صالحية وأعانني على ذلك أستاذي الفاضل محمد عصام الشنطي، فلم أقف عليه بين الكتب المُفهرس لها، واستعنت كذلك بقاعدة بيانات مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية، وقاعدة بيانات مكتبة الإسكندرية، ومجموعة من المكتبات العربية، فلم أعثر على الكتاب سواء في بيانات الكتب المطبوعة، أو ضمن الرسائل الجامعية، ولعل ذلك من بين الحوافز التي دفعتني إلى دراسة الكتاب وتحقيقه وإخراجه من زيِّه المخطوط إلى كتابٍ مطبوعٍ ليستفيد منه الطالب والباحث والمطَّلع.

أهم الصعوبات :

مما هو مُسلَّم به أن كل باحث تواجهه صعوبات قبل وأثناء بحثه، وهو ما حدث معي، وكان أهم تلك العقبات؛ صعوبة حصولي على النُّسخ الخطية للكتاب، خاصة نسخة مكتبة شيستر بيتي بأيرلندا، ففي الوهلة الأولى اعتذر القائمون على شؤون المكتبة عن تصوير المخطوط مخافة تأثره بالماسح الضوئي، الأمر الذي جعلني أصيب ببعض الإحباط خاصة وأني استغرقت أزيد من شهرين في البحث _في الفهارس والأثبات والشبكة العنكبوتية_ عن مخطوط في الأديان ذو أهمية لم يحقق بعد، وبعد مضي شهر من إيداع الطلب، جاءت الموافقة على تصوير المخطوط بعد عرضه على خبراء قاموا بفحصه وتأكدوا عدم تعرضه لأي إتلاف ما إذا تم تصويره.

ولعل هذه الخطوة التي قام بها الخبراء في مكتبة شيستر بيتي، تعكس لنا مدى اهتمام الغرب وعنايتهم بالمخطوطات العربية، مقابل الإهمال الذي تعاني منه في بلدانها الأصلية.

وكانت الكلمات المطموسة بسبب الرطوبة أو أَكْلَ أرَضَةٍ، أو المكتوبة بخط غير مفهوم، من الصعوبات التي واجهتني أثناء التحقيق، فقد يستغرق الوصول إلى معنى كلمة مطموسة ساعتين أو تزيد، وذلك بتقليبها على وجوه عِدَّة تناسب السياق الذي وردت فيه، وقد عبر الدكتور رمضان عبد التواب عن هذه الصعوبة التي تواجه المحقق فقال: « وقديما قالوا: لا يعرف الشَّوق إلا من يكابده »، وأنا أقول: « لا يعرف الشَّوك إلا من يخوض ميدان تحقيق النصوص، فقد يقضي المحقق الأمين ليلة كاملة في تصحيح كلمة، أو إقامة عبارة، أو تخريج بيت من الشعر، أو البحث عن عَلَم من الأعلام في كتب التراجم والطبقات ».

الفصل الأول:عصر المؤلف وحياته.

المبحث الأول:نبذة عن عصر المؤلف.

أ/ الحالة السياسية:

عاصر صالح بن الحسين الدولة الأيوبية وأوائل دولة المماليك، وكان الجو السائد في تلك الحقبة الزمنية مفعماً بأحداث صعبة كانت عاصفةً بالأمة الإسلامية، فقد كثرت الانقسامات والاضطرابات وتفشت الفتن والحروب وساد الخوف، فبعد وفاة القائد الإسلامي ومؤسس الدولة الأيوبية صلاح الدين الأيوبي سنة (589)هـ وبعد الانتصارات العظيمة التي حققها[1]، انقسمت دولة الأيوبيين إلى دويلات متناحرة فيما بينها، يكيد بعضها لبعض، ويتربص كل حاكم بنظيره ليسقطه فيستولي على بلده، فزادت أطماع الصليبيين الذين كانوا يكنُّون حقدا دفينا للإسلام، فتوالت حملاتهم على الأمة وأتت على الأخضر واليابس.

وقد عايش المؤلف ثلاث حملات صليبية وهي:

الحملة الصليبية الخامسة: وكان سلطان الدولة الأيوبية يومها هو الملك العادل أبو بكر بن أيوب، ووقع فيها حصار دِمْياط سنة (615)هـ وفيها توفي الملك العادل ليخلفه ابنه الملك الكامل[2] الذي استطاع أن يلحق هزيمة نكراء بجيوش الصليبيين في واقعة المنصورة[3] سنة (618)هـ.[4]

---

(1) في مقدمتها فتح بيت المقدس سنة (583)هـ على إثر معركة « حطين » الشهيرة، بعد أن اقتتل الفريقان أشد قتال.. وأيد الله بنصره المسلمين حتى تمكنوا من سور المدينة ونقبوه وأشرفوا على أخذ البلد فسأل الصليبيون حينئذ الأمان فأعطوه...وتسلم المسلمون القدس وحققوا انتصارا عظيما. (تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (845)هـ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ج 1، ص 210).

(2) هو محمد بن محمد (العادل) بن أيوب، من سلاطين الدولة الأيوبية، ولد بمصر وتولاها بعد وفاة أبيه سنة (615)هـ، واستمر في الحكم أربعين سنة، كان عارفا بالأدب، وله شعر وسمع الحديث ورواه، توفي بدمشق، ومن آثاره بمصر «المدرسة الكاملية ». (خير الدين الزِّرَكلي، الأعلام، دار الملايين، لبنان، ط15، 2002م، ج 7، ص 28).

(3) المنصورة: بلدة أنشأها الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب بين دِمياط والقاهرة. (ياقوت بن عبد الله الحموي (626)هـ ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج 5، ص 212).

(4) محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982م، ص105-107.

الحملة الصليبية السادسة: انتهت الحملة بمفاوضات بين الملك الكامل والإمبراطور فريدريك الثاني سنة (626)هـ، وكان من أغرب ما تُوصِّل إليه هو تنازل المسلمين عن بيت المقدس للصليبيين، مما أثار السخط والكراهية على الكامل محمد.[1]

الحملة الصليبية السابعة: وكان للمماليك البحرية المقام الأول في الحرب والقتال، انتهت بأسر ملك فرنسا لويس التاسع الذي كان يقود الحملة، وانهزام الصليبيين بعد أن قُتل الكثير منهم في المنصورة ودِمْياط.[2]

ولم تكن الحياة السياسية في دولة المماليك بأحسن حال مما كانت عليه في دولة الأيوبيين، فقد استمر اضطراب الأوضاع وساءت، واستفحل النزاع بين سلاطين المماليك، ونشبت ثورات كان من أبرزها ثورة الأعراب في مصر _وبالتحديد في الصعيد المصري أين عاش المؤلف_ وكان دافع تلك القبائل العربية هو رفضهم الخضوع للمماليك لأنهم من الجنس التركي وليسوا أحرارا، وتولى تلك الثورة حصن الدين ثعلب زعيم الجعافرة.[3]

وفي خضم الفوضى والفتن والقلاقل، ظهر الخطر المغولي خاصة بعد استيلاء التتار على بغداد وقتل الخليفة المعتصم بالله العباسي سنة (656)هـ، يقول المقريزي واصفا ما اقترف التتار في بغداد:« وقُتل الناس ببغداد وتمزقوا في الأقطار، وخرب التتر الجوامع والمساجد والمشاهد، وسفكوا الدماء حتى جرت في الطرقات واستمروا على ذلك أربعين يوما ».[4]

ثم أخذ هولاكو يهدد مصر حتى قاتله القائد المظفر قُطز وانتصر عليه انتصارا عظيما سنة (658)هـ..وفي عهد الظاهر بيبرس استقر حكم المماليك، واكتسب الصبغة الشرعية بعد أن قلده المستنصر بالله على البلاد الإسلامية وما ينضاف إليها، وما سيفتحه الله على يديه من البلاد.[5]

---

(1) حمدي عبد المنعم حسين، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000م، ص119-120.

(2) محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ص 120-122.

(3) حمدي عبد المنعم حسين، مرجع سابق، ص 159.

(4) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ص 499.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص 530.

هذه أهم الأحداث السياسية التي جرت في زمن المؤلف أوردها بإيجاز. ومما لا شك فيه أن تلك الأحداث السياسية المضطربة قد تركت أثرا في حياة المؤلف الذي لم يكن سلبيا اتجاهها، بل كان إيجابيا متفاعلا، متأثرا بها ومؤثرا فيها، وذلك كونه كان قاضيا في مدينة قُوْص[1] عاصمة الصعيد المشهورة آنذاك ووالياً عليها مدَّة، وتقلُّده تلك المناصب الرفيعة في الدولة ومكانته العلمية المرموقة يخوِّلان له مهام كثيرة من بينها إثارة حماس الناس للجهاد، وترغيبهم في الإنفاق في سبيل الله وبذل الأموال لنصرة الدين وحفظ الأعراض، ونصح الحكام وتبصيرهم ودعوتهم إلى الثبات والصمود في وجه العدو.

وكغيره من علماء الأمة الإسلامية، ساهم بقلمه ولسانه في جهاد الصليبيين، فجاءت مؤلفاته لتفضح العدو وتبين فساد معتقده وبطلان دينه الذي يقاتل تحت رايته، وقد صرح بذلك عند حديثه عن دواعي تأليف «العشر المسائل» وقال أن ذلك كان من باب الذَّب عن الدين والجهاد القامع للملحدين.

ب/ الحالة الاجتماعية والاقتصادية:

عاش المؤلف في مجتمع يتألف من أجناس مختلفة منهم العرب والأقباط والأتراك والتتار، وكان غالب المجتمع من المسلمين. من هذه الأجناس المتعددة تكوَّن المجتمع المصري في زمن الأيوبيين والمماليك، وهم طبقات لكل طبقة أوصافها ووظائفها تميزها عن غيرها، فكان منهم الحكام وأعوانهم، وإليهم توكل مهمة سياسة البلاد وإدارتها، ومنهم طبقة العلماء والفقهاء والقضاة ويعتبرون همزة وصل بين الحاكم والرعية ومحل ثقتهم، أما الطبقة الثالثة فهم العامة وهم خليط من الناس تختلف أجناسهم وطبائعهم ووظائفهم وهم تبع لمن ساد عليهم لا يفرِّقون بين الفاضل والمفضول، وعليهم يقوم اقتصاد البلاد.

وكان في المجتمع المصري من يعرفون بأهل الذِّمة الذين يمثلون أقلية ذات أهمية، وكان عصر المؤلف مريحا لهم خاصة منهم اليهود والنصارى، فقد عملوا في وظائف الدولة والشؤون

(1) قُوْص: بالضم ثم السكون وصاد مهملة، مدينة كبيرة عظيمة وواسعة في صعيد مصر بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 413).

المالية والإدارية، وقد أدخل صلاح الدين الأيوبي كثيرا من الأقباط في خدمته وكان فعل ملوك الأيوبيين من بعده.[1]

ولكن يبدو أن الآية انقلبت في عصر سلاطين المماليك إلى بعض الاضطهادات العنيفة التي تشير إليها مختلف المصادر، ومرجع ذلك عدة أسباب منها أن الحروب الصليبية أثارت روح العداء بين المسلمين وغير المسلمين في مصر والشام، ومنها رغبة سلاطين المماليك في الظهور بمظهر حماة الدين لدعم مركزهم في نظر المسلمين...ولا يُفهم من ذلك أن عصر سلاطين المماليك امتلأ من أوله إلى آخره بالاضطهاد المتواصل لأهل الذِّمة، لأن تلك الاضطهادات اتخذت في الواقع شكل زوابع تهب بين حين وآخر وتستمر مدة من الزمن تطول أو تقصر حسب الأحوال ثم تعود الأمور إلى طبيعتها.[2]

أما الحالة الاقتصادية في تلك الحقبة فقد كانت متذبذبة تذبذب الأوضاع السياسية، فقد خلفت الحروب والفتن والانقسامات آثارا كارثية على دَخْل الفرد والمجتمع، وكان الكثير من الناس يعيشون في فقر مدقع، ونتيجة لتلك الأوضاع المزرية والمتردية ظهرت أمراض اجتماعية خطيرة وراجت الخرافات والبدع، وانجذب الناس إلى نزعتين متناقضتين؛ نزعة مادية محضة ونزعة روحية زهديه.

هذا باختصار واقع الحياة الاجتماعية والاقتصادية الذي كان سائدا في عصر المؤلف. ومما لا شك فيه أن المؤلف كان متصلا بهذا الواقع من خلال موقعه في القضاء ومهامه المتمثلة في الإصلاح بين الناس وفض الخصومات والمنازعات، وحل المشاكل الواقعة بين شتى طبقات المجتمع سواء المسلمين منهم أو غيرهم خاصة إذا علمنا أن مدينة قُوْص كان بها عدد كبير من أهل الذِّمة وكانت كنائسهم وأديرتهم تعج بالمدينة[3]، ولعل احتكاك المؤلف بهؤلاء ومحاورتهم كان من الأسباب الداعية إلى خوضه في علم الأديان.

(1) قاسم عبده قاسم، اليهود في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو العثماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م، ص 14.

(2) سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، مصر، 1992م،ص 50-51

(3) محمد عبده الحجاجي، قوص في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م، ص66-67.

ج/ الحالة العلمية والفكرية:

رغم ما ساد عصر المؤلف من اضطرابات سياسية داخلية وخارجية بسبب الحروب والفتن، وما نجم عن ذلك الوضع من تردي الأحوال الاجتماعية والاقتصادية وتدنّيها، إلا أن ذلك لم يؤثر على الحياة العلمية التي كانت جد نشطة، وقد ساعد في ذلك أن حكام ذلك العصر كانوا على مستوى من الثقافة رفيع، وكانوا غيورين على الدين الإسلامي المُحارَب من طرف الصليبيين والتتار الذين قتّلوا العلماء وحرّقوا كتبهم وأتلفوا خزائن المكتبات، فأحاط هؤلاء الحكام أنفسهم بطبقة من العلماء والفقهاء وشجعوا كل طالب للعلم وأفرطوا في العطاء لهم، ومنحوهم الكثير من الامتيازات والمكافآت.

فقد كان بنوا أيوب يجلون العلماء ويعظمونهم ويعنون بالعلم، فكان الملك الكامل يحضر مجالسهم ويرعاهم ويستشيرهم في أموره العليا، ويختار أصلحهم لولاية القضاء والتعليم، وكان العلماء يهدون إليه ما تجود به قرائحهم من كتب ومصنفات، وقد أهدى إليه صالح بن الحسين الكتاب الذي بين أيدينا ليقمع به أشطان ملك الروم على حد تعبير المؤلف.

وفي عصر المؤلف كثرت المدارس وتعددت، وقد بلغ عدد المدارس التي أنشئت في قُوْص وحدها _على نحو قول الأدفوي في الطالع السعيد_ نحو ست عشرة مدرسة.[1]

وفي حدود سنة (622)هـ بنى الملك الكامل « المدرسة الكاملية » بالقاهرة والتي اصطلح على تسميتها «بدار الحديث» نظرا لأن واقفها الملك الكامل قد جعلها باتفاق المؤرخين لتدريس علم الحديث وما يلحق به من علوم.[2]

وقد شمّر سلاطين المماليك وأمراؤهم وبعض أهل الفضل عن ساعد الجد على مدى العصر، وساروا على نهج بني أيوب في تشجيع العلم وحبهم العلماء، فأنشؤوا بدورهم عددا ضخما من دور التعليم في القاهرة وغيرها من المدن المصرية والشامية، وبلغ ما أنشؤوه في القاهرة وحدها نحو أربعين مدرسة، وأوقفوا عليها الأوقاف الدَّارَّة التي تهيئ لها أسباب الحياة

(1) كمال الدين جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي (748)هـ ، الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، مطبعة الجمالية، مصر، ط1، 1331هـ، ص 19.

(2) أيمن شاهين سلام، المدارس الإسلامية في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني، مصر، 1999م، ص 97.

والاستمرار في أداء رسالتها، كما عنوا بإنشاء دور الكتب وتزويد دور التعليم بهـــا وحـــشد المؤلفات النفيسة فيها رغبة منهم معاونة علمائها وطلابها في جهادهم العلمي النبيل.[1]

وتخرَّج من المدارس التي شيِّدت ودور التعليم والمساجد والجوامع والخوانق العديدة الكـــثير من العلماء والفقهاء والمؤرخين والأدباء الذين ساهموا مساهمة فعَّالة في إحياء الثقافة الإسلامية حتى أن أسماءهم ما زال يرن صداها إلى يومنا لما تركوه من مصنفات نفيسة تزخر بها المكتبات في شتى العلوم.

هذه نبذة موجزة عن واقع الحياة السياسية والاجتماعية والحركة العلمية والثقافية في زمن المؤلف، ومدى تأثر المؤلف بذلك الواقع وتأثيره فيه.

(1) محمود رزق سليم، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، دار الكتاب العربي، مـــصر، 1957م، ص 11.

المبحث الثاني: ترجمة المؤلف.

لم يكن صالح بن الحسين الجعفري من أولئك العلماء الذين حالفهم الحظ في الشهرة، فجاءت كتب التراجم والتاريخ غاصَّة بترجماتهم ومسيراتهم في الحياة، وإن المرء ليعجب من عدم تعرض تلك المصادر إلى بعض العلماء الأفذاذ الذين كانوا شخصيات مرموقة في مجتمعاتهم، كما هو شأن صالح بن الحسين، الذي يكفيه _ إلى جانب كونه عالم أديان_ أنه كان قاضيا في قُوْص المدينة ذات الصيت البعيد بين مختلف الديار المصرية والتي اشتهرت بالعلم والعلماء[1]، ولعل سبب عدم شهرة المؤلف هو عدم نبوغه في أي علم من العلوم الشرعية الأخرى كالفقه والحديث والتفسير...فعادة ما يكون أصحاب تلك العلوم أهل شهرة وذيوع سيْط، وتصانيفهم أكثر رواجا، كما أن كثيرا من الناس بل أغلبهم لا تستهويهم ولا يشد انتباههم معرفة كتب أهل الكتاب وطرق الرد عليهم.

ومهما يكن الأمر، فنحن سنحاول _انطلاقا من ترجمة المؤلف المختصرة في المصادر المعنية بذلك، وما دُوِّن في الفترة التي عاش فيها من أحداث، وكتابات المؤلف ذاته_ أن نعطي صورة متكاملة عن حياته العلمية.

أ_اسمه ونسبه:

هو صالح بن الحسين بن طلحة بن الحسين بن محمد الهاشمي الجعفري الزينبي.[2]

الهاشمي: نسبة إلى بنو هاشم القرشيين.

الجعفري: نسبة إلى جعفر الطَّيار بن أبي طالب (رضي الله عنه).[3]

الزينبي: نسبة إلى زينب بنت علي بن أبي طالب، والجعافرة الزيانبة هم أولاد علي بن عبد

---

(1) ذكر صاحب الطالع السعيد أزيد من سبعين بين عالم وزاهد وأديب وقاض كلهم بنسبة « القوصي » وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عظمة شأن هذه المدينة المصرية وثرائها بالعلم والعلماء. (ينظر فهرس الطالع السعيد للأدفوي).

(2) شمس الدين الذهبي (748)هـ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م، ج 15، ص155. ينظر كذلك خليل بن أيبك الصفدي (764)هـ ، الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العرب، بيروت، ط1، 2000م، ج 16، ص148.

(3) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (845)هـ، البيان والإعراب عمَّن في أرض مصر من قبائل الأعراب، تح رمضان البدري، أحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1998م، ص 136-137.

الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وقد عُرف بنوا علي بالزيانبة لأن أمه زينب بنت علي بن أبي طالب.[1]

ب_كنيته ولقبه:

وإلى جانب تلك النِّسب ورد للمؤلف كنيتان ولقبان، فقد ذكر كل من اليونيني[2] والذهبي والصفدي[3] أن المؤلف كان يُكنَّى بـ « أبي البقاء » ، ووردت له كنية ثانية تفرد بها الذهبي ونقلها عنه الصفدي، وهي « أبو التُّقى»، و لم تحدثنا هذه المصادر ولا غيرها عن عدد أبناء المؤلف ولا عن أسمائهم.

أما اللقبان اللذان لقب بهما المؤلف فهما:

« تقي الدين » ذكره كل من اليونيني والذهبي والصفدي.

« قاضي قُوْص» ذكره الذهبي ونقله عنه الصفدي.

ج_مولده ونشأته:

ولد صالح بن الحسين الجعفري بمصر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة من الهجرة النبوية[4] الموافقة لسنة (1185) للميلاد.

وقد نشأ المؤلف وترعرع في بيت دين وعلم ورئاسة، فقد كان للجعافرة شأن عظيم في صعيد مصر اكتسبوا ذلك الشأن من نسبهم الشريف ثم من علمائهم الأجلاء، ثم كانت فيهم الإمارة خاصة بعد سيطرت الأمير حصن الدين ثعلب على بلاد الصعيد وأصبح أميرا للجعافرة، ما مكنهم من الاحتفاظ بالزعامة على عرب مصر طول العصر الأيوبي.[5]

---

(1) المقريزي، البيان والإعراب، ص 137.

(2) أبو الفتح موسى بن محمد بن أبي الحسن أحمد اليونيني (726)هـ، مؤرخ، أصله من بعلبك، ولد وتوفي بدمشق..له «مختصر مرآة الزمان» و « ذيل مرآة الزمان » و « مناقب الشيخ عبد القادر الجيلالي». (الزِّرَكلي، الأعلام، ج7، ص328).

(3) هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (764)هـ، أديب ومؤرخ ولد بصفد في فلسطين..له زهاء مئتي مصنف، أشهرها « الوافي بالوفيات » في التراجم. (الزِّرَكلي، الأعلام، ج 2، ص 316).

(4) ذكر هذا التاريخ كل من أبو الفتح اليونيني في ذيل مرآة الزمان، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط1، 1955م، ج2، ص438. كما ذكره شمس الدين الذهبي في تاريخ الإسلام، ج 15، ص 155، ونقله عنه الصفدي في الوافي بالوفيات، ج 16، ص184.

(5) محمود السيد، تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1998م، ص38.

د_ شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته:

إن من الضرورة أن يكون للمؤلف مشايخ وعلماء تتلمذ على أيديهم وسمع منهم، لتكون له المكانة التي وصل إليها، ويكون عالم أديان لا يجارى، عارفا بالأدب وقاضيا في قوص المدينة المصرية التي اشتهرت بالعلم، كما مما لا شك فيه أن للمؤلف تلامذة جلسوا إليه واستفادوا من علمه الغزير وتتلمذوا على يديه. لكن المصادر التي بين أيدينا لا تذكر شيئا عن شيوخه ولا تلامذته باستثناء ما أورده الصفدي في الوفيات حيث قال:« وسمع من ابن البناء[1] وغيره، وحدَّث...وحدَّث عنه الدُّمياطي[2]»[3]

أما مؤلفاته، فقد ذكر من ترجم له أن له مصنفات عدة غير أنهم لم يذكروا أسماءها ولا شيئا عنها، وبعد البحث والتقصي تبين لي أن لصالح بن الحسين ثلاث مصنفات معروفة وهي:

1_ كتاب تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: كان سبب تأليفه هو سؤال بعض أهل العلم لصالح بن الحسين، أن يؤلف كتابا في الرد على النصارى ويبين ما هم فيه من ظلال المعتقد، ويزيل الشبه التي احتجوا بها لعله يكون سببا في هدايتهم.

2_ كتاب الرد على النصارى: وهو المختصر الثاني لكتاب « التخجيل»، قام بتحقيقه محمد محمد حسنين.

3_ كتاب العشر المسائل: وهو الكتاب الذي بينا أيدينا، يعد المختصر الأول لكتاب «التخجيل»، وقد اشتهر الكتاب بـ « بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود »، وسيأتي الحديث بالتفصيل عن كل ما يتعلق به.

---

(1) هو الشيخ الجليل المسنِد أبو الحسن علي بن أبي الكرم نصر بن المبارك، الواسطي الأصل البغدادي ثم المكي الخلال ابن البناء، راوي « الجامع » عن عبد الملك الكروخي، حدث به بمكة والإسكندرية ومصر ودِمياط وقوص...مات بمكة في سنة اثنتين وعشرين وست مائة. (شمس الدين الذهبي (748)هـ ، سير أعلام النبلاء، تح بشار عواد ومحي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1985م، ج22، ص247-248).

(2) هو عبد الله بن المؤمن بن خلف الدُّمياطي، من حفاظ الحديث ومن أكابر الشافعية..ولد في دمياط سنة (613)هـ، وتوفي فجأة في القاهرة سنة (705)هـ، له مصنفات عدة. (الزِّرَكلي، الأعلام، ج 4، ص 169).

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 16، ص 148-149.

هـــ_ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كانت للمؤلف مكانة علمية رفيعة وشخصية موسوعية فذَّة، فقد كان مجتهدا عالما بالفقه والأصول ما خول له تولي منصب القضاء مدة من الزمن، كما أن كُتبه الثلاث التي صنفها في علم الأديان تقف شاهدا حيا على براعته في علم المناظرة والجدال وسعة إطلاعه على عقائـــد المخالفين للإسلام، وإلى جانب ذلك، ذكر من ترجم له أنه كان عارفا بالأدب وله نثر ونظم وخطب وتصانيف عدة.

هذه المكانة العلمية التي بلغها المؤلف جعلت غيره من العلماء النجباء يثنون عليه ثناء حسنا ويصفونه بكل صفات الفضل والنُّبل، وهذه شهادة لقطبين من أقطاب العلم والتاريخ:

قال عنه أبو الفتح اليونيني:«كان أحد الفضلاء العارفين بالأدب وغيره، والرؤساء المـــذكورين بالفضل والنُّبل، وتولى قضاء قوص مدَّة، ونظرها أيضاً مدّة أخرى..»[1]

وقال عنه مؤرِّخ الإسلام وشيخ المُحدِّثين والحفاظ شمس الدين:« صالح بن الحسين..القاضـــي الجليل...كان رئيساً نبيلاً عارفاً بالأدب، ولي قضاء قوص مدّة، وله خطب، ونظـــم، ونثـــر، وتصانيف، وأبخس نفسه بولاية نَظْر قوص وفاعل ذلك منقوص..»[2]

و_وفاتـــه:

في القاهرة وفي السنة العاشرة من حكم الظاهر بِيبرس البَنْدَقْدَارِي وبالتحديد في مـــستهل ذي القعدة (668)هـــ[3] الموافق لسنة (1270) للميلاد،كانت وفاة القاضي صالح بن الحسين عن عمر يناهز السابعة والثمانين عاما قضاها في التأليف والقضاء والـــدعوة إلى الله ومجادلـــة الخصوم، وقد دفن بسفح المقطَّم بالقاهرة، فرحمة الله عليه وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا به في دار الخلود.

(1) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 2، ص 438.

(2) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 15، ص 155.

(3) أشار إلى هذه السنة كل من اليونيني و الذهبي والصفدي.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب.

المبحث الأول: التعريف بالكتاب.

أ/ موضوع الكتاب وما أُلِّف فيه من قبل:

1/ موضوع الكتاب:

يندرج كتاب «العشر المسائل» تحت باب التآليف الجدلية أو كتب الردود، وبالتحديد في خانة ردود المسلمين على اليهود والنصارى، وقد كان جدال المسلمين لأصحاب الملل والنحل المخالفة لدين الإسلام، مجالا حيويا للفكر والنقد والمناظرة، اتسم في غالبيته بالموضوعية والحكمة والموعظة الحسنة، وهذا ما نراه واضحا جليا في الكتاب الذي بين أيدينا، ، حيث تناول فيه المؤلف عقائد النصارى وبعض عقائد اليهود بالعرض والنقد..وبالأدلة النقلية والعقلية استطاع المؤلف أن يفند اعتقاد النصارى في المسيح (عليه السلام)، وأن يثبت أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله كسائر الأنبياء والرسل، وليس إلهًا أو ابن إله، وأنه لم يُقتل و لم يُصلب كما يدَّعون،كل ذلك كان في أسلوب علمي موضوعي بعيد عن كل أشكال التعصب والعناد. وقد قسم المؤلف كتابه إلى:

المقدمة:

تحدث فيها عن دواعي تأليفه للكتاب وفكرته في اختصار « التخجيل» الذي ألفه في أيام الشباب، كما تحدث عن أهم المصادر التي كانت له عونا في ذلك.

الموضوعات: قسمها المؤلف على عشرة مسائل:

المسألة الأولى: إثبات عبودية المسيح بنص الإنجيل الصَّريح.

ذكر فيها المؤلف ثلاث عشرة دليلا وحجة على عبودية المسيح وبشريَّته، وأنه لا امتياز له على غيره من المخلوقين، وأن دعوى الألوهية والربوبية فيه باطلة.

المسألة الثانية: إثبات نبوته بنصوص كتابه وشهادة خواص أصحابه.

تحدث في مقدمة المسألة عن ظلال اليهود والنصارى فيما يعتقدونه في شأن المسيح (عليه السلام)، ثم أورد أربع عشرة حجة من نصوص الإنجيل وشهادة الحواريين على نبوّة المسيح ورسالته، وأنه لا مزية له على إخوانه من الأنبياء والمرسلين.

المسألة الثالثة: تأويل الظواهر التي غلط بها الكافر.

بسط المؤلف الحديث في هذه المسألة عن الألفاظ التي زلَّ فيها النصارى وكانت سبب انحراف عقيدتهم وهي: الأب، والابن، والإله، والرب، بيَّن تأويلها الصحيح وما تحتمله من معاني وردت في التوراة والإنجيل، وأبطل إجراؤها على الظاهر كما فعل النصارى.

المسألة الرابعة: تناقض الأناجيل المؤذنة بالتحريف والتبديل.

تناول فيها المؤلف أكثر من عشرين موضعا بين انفراد وإغفال وتناقض وتعارض وتصادم بين الأناجيل الأربعة، وهي أدلة تؤذن بالتحريف والتبديل الواقعين في الأناجيل.

المسألة الخامسة: أن المسيح وإن قُصد بالأذى وطُلب فما قُتل وما صُلب.

أبطل المؤلف دعوى النصارى في أن المصلوب هو المسيح (عليه السلام)، كما أثبت أن القتل والصَّلب لم يقع على المسيح وإنما وقع على الشبه. بيَّن ذلك في تسع حُجج، الأولى عقلية، أما البقية فجاءت نقلية من نصوص الإنجيل.

المسألة السادسة: أجوبة مُسكتة على أسئلة مُبهِتة.

قدم فيها المؤلف إجابات عن عشرة أسئلة من النصارى، حول طبيعة المسيح، والكلمة والروح، ومغفرة الذنوب، وقضية الصلب وما أحاط بها من أحداث.

المسألة السابعة: إبطال الاتحاد الذي يدعيه أهل الإلحاد.

أورد المؤلف نبذة ترجم فيها لمشهور فرق النصارى: اليعقوبية والنسطورية والروم، ثم تحدث عن اختلاف تلك الفرق في طبيعة المسيح واتحاد اللاهوت بالناسوت، ورد على كل فرقة بحجج مناسبة، ثم بسط القول في إبطال عقيدة التثليث.

المسألة الثامنة: الإبانة عن تناقض الأمانة.

مستعينا بأدلة عقلية وأخرى نقلية، بيَّن المؤلف تناقض ما يُطلق عليه النصارى اسم «الأمانة» أو «الشريعة» وما يعرف اليوم بـ «قانون الإيمان المسيحي». واستهل ذلك بالحديث عن مجمع نيقية المنعقد سنة (325)م وظروف انعقاده.

المسألة التاسعة: بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود.

ذكر فيها المؤلف سبع عشرة فضيحة من فضائح اليهود وفرقهم، وأحد وعشرون فضيحة للنصارى، مسطَّرة في أناجيلهم ومحكية عن رهبانهم وقساوستهم.

المسألة العاشرة: البشائر الإلهية بالتسمية المحمدية.

قسم المؤلف هذه المسألة إلى شطرين:

الأول: ذكر فيه خمس وعشرون نبوَّة وبشارةً للأنبياء بالنبي محمد(ﷺ) في العهد القديم.

الثاني: ذكر فيه ما جاء به النبي (ﷺ) من المعجزات والآيات البينات الدالة على نبوته، وما أمده الله لأصحابه واختص به أمته من كرامات.

2/ ما أُلِّف فيه من قبل:

لم يكن صالح بن الحسين الوحيد في مضمار الردود على المخالفين من أصحاب الديانات، وإنما سبقه إلى ذلك ثُلة من العلماء الأجلاء الذين بذلوا كل طاقاتهم في المنافحة عن الإسلام والرد على الخصوم من الملل والنحل الأخرى، ونقتصر هنا على إيراد بعض من ذكرهم المؤلف في مقدمة[1] « التخجيل» ممن سبقوه واستفاد من مصنفاتهم:

* عبد القادر بن عبد الله الفهمي الرهاوي (612)هـ، « الرد على النصارى».
* عمرو بن بحر الجاحظ (255)هـ، « المختار في الرد على النصارى».
* القاضي عبد الجبار أحمد الهمذاني الأسدبادي (415)هـ، « الرد على النصارى».
* عبد الملك بن عبد الله الجويني، إمام الحرمين (478)هـ، « شفاء الغليل في ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل».
* أحمد بن عبد الصمد الخزرجي (582)هـ، « مقامع هامات الصلبان في الرد على عبَدة الأوثان ومراتع روضات الإيمان ».
* أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان بن الطيب السرخسي (286)هـ، « الرد على النصارى».
* أبو بكر الطرطوشي (520)هـ، وكتابه: « السعود في الرد على اليهود ».

(1) يقول المؤلف في مقدمة كتابه التخجيل: «وقرأت عدّة ردود لأصحابنا عليهم مثل: كتاب الرهاوي، وكتاب عمرو بن بحر الجاحظ، وكتاب عبد الجبار المعتزلي، ومقالة أبي بكر، وكلام الجويني، وكتاب لبعض المغاربة، وكتاب لابن الطيب، وكتاب للطرطوشي، وكتاب لابن عوف » (صالح بن الحسين الجعفري، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تح عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، العربية السعودية، ط1، 1998م، ج1، ص 62-63).

ب/ أهمية الكتاب:

تكمن أهمية « العشر المسائل » في كونه جاء اختصارا لكتاب بلغت شهرته عند تأليفه أوَجَّها، وذاع سيط مؤلفه بتصنيفه، وتهافت عليه كل مشتغل بالمناظرة والجدال، وعن كتاب «التخجيل» يقول المؤلف:«..وهو كتاب وضعته في أيام الشباب والنشاط وجودة القريحة والانبساط، فأكب على نقله علماء أهل الفُسطاط، واغتبطوا به غاية الاغتباط..فجاء الكتاب نُدرة في فنه غاية في بابه، لا يسمع به أمير أو مأمور إلا حصَّله واقتناه، وبلغ به مناظرة أهل الكتاب مناه »[1] ومما يدل على قيمة الكتاب هو إقدام المؤلف على اختصاره مرتين: الأولى في الكتاب الذي بين أيدينا، أما الثانية فكانت في كتابه « الرد على النصارى » الذي حققه الأستاذ محمد محمد حسنين، كما قام بانتخابه أبو الفضل المالكي السعودي، في كتابه « المنتخب الجليل في تخجيل من حرف الإنجيل».

ومما يزيد « العشر المسائل» قيمة هو خلوه من الإطناب والحشو الزائد، حيث جاء الكتاب مُهَذباً متناسقاً مرتب المسائل، يُحس المرء عند قراءته بنوع من السلاسة يجدها بين أرجاء الكتاب.

ولا يخفى علينا أن تأليف كتاب « العشر المسائل» قد جاء نزولا عند رغبة الملك الكامل، مما يزيده قيمة وأهمية، فعادة ما تكون المصنفات التي تجيء ملبيَّة لطلب الملوك والأمراء والسلاطين محاطة بهالة تميزها عن غيرها من المصنفات الأخرى، وتجعل الناس أكثر إقبالا عليها وأكثر طلبا لها، والناس على دين ملوكهم.

ج/ دواعي تأليف الكتاب:

لم تكن الدقة والوضوح والتنقيح الغاية الوحيدة التي كان ينشدها المؤلف عند تأليفه لكتاب « العشر المسائل» بل لقد طرأ أمر وجدَّت ظروف استوجبت عليه اختصار كتابه «التخجيل» ومعاودة الرد على النصارى واستئناف جداله لهم.

يقول المؤلف في مقدمته:

«..كان طاغية الروم الإمْبرُور قد أرسل إلى السلطان الملك الكامل _رحمه الله_ في سنة ثمان عشرة وستمائة، عدة مسائل يطلب من المسلمين الجواب عنها، فوقف عليها طلبة العلم

(1) صالح الجعفري، العشر المسائل، لوحة 3 و.

عندنا بمصر فإذا هي خالية من الفائدة، صفر من العائدة، أشبه شيء بترَّهات النِّسوان والصبيان، فأعرض عنها الأفاضل وأجاب عنها الصبيان بالكلام النَّازل...وعمدت إلى كتابي الملقب « بتخجيل من حرف التوراة والإنجيل»..فجردت منه عشرة مسائل مسألة من كل باب من أبواب الكتاب، فحملته للسلطان فقمع به أشطان ذلك الشيطان »[1]

إذن فسبب التأليف هي تلك المسائل التي بُعثت من النصارى إلى المسلمين للإجابة عنها، والغريب في الأمر أن تلك المسائل لم تكن في العقائد أو في الأديان، وإنما كانت أسئلة عن الرؤى والمنامات التي يراها النائم في الأحلام، ما هي؟ وعن الولد: يُخلق من ماء الرجل أو من ماء المرأة؟...وقد وصفها المؤلف بأنها خالية من الفائدة صفر من العائدة. [2]

لكن القارئ لكتاب «العشر المسائل» لا يجد أي إجابة عن تلك المسائل التي بعثها النصارى وطلبوا الإجابة عنها، بل جلُّ الكتاب كان في الرد على عقائدهم وتفنيد حججهم وإبطال دعواهم في المسيح (عليه السلام).

وأرى أن تجاهل المؤلف لتلك الأسئلة وعدم بذله جهدا للرد عليها كان _حسب رأيي_ لثلاثة أسباب:

الأول: هو النزول عند رغبة الملك الكامل، يقول المؤلف:« فأشار مَن أمره واجب وطاعته ضرب لازب، أن أَصْنع مسائل تتعلق بدينهم الباطل، ومذهبهم الذي هو من الخير عاطل، وأن أبيّن عِوارهم وأكشف أسرارهم وأهتك أستارهم...»[3]

الثاني: أن المؤلف قد أحس باستخفاف السائل للمسئول، فأراد أن يذكِّر هؤلاء بفضاعة معتقدهم وبطلانه عقلا وشرعا، وأن الأولى بهم استخفاف عقولهم لا عقول المسلمين.

الثالث: كأن المؤلف يريد أن يقول لهم: إن سخافة عقولكم وسذاجتها بطرحكم تلكم الأسئلة وطلبكم الجواب عنها، هي ذاتها السخافة والحماقة التي دفعت أسلافكم إلى اعتقاد الألوهية في المسيح وبنوَّته للإله وما ترتب عن ذلك من عقائد باطلة.

---

(1) صالح الجعفري، المصدر السابق، لوحة 3 و.

(2) ذكر المؤلف في كتابة « الرد على النصارى » أسئلة أخرى كانت قد بعثت له، كسؤالهم عن الماء: هل له لون أم طعم أم لا؟ وعن السحاب والمطر والثلج: ماهو؟ وما السبب في أن بعض الحيوانات كثيرة الأولاد دون بعض؟. (صالح بن الحسين الجعفري، الرد على النصارى، تح محمد محمد حسنين، دار التوفيق النموذجية، القاهرة، ط1، 1988م، ص56).

(3) صالح الجعفري، العشر المسائل، لوحة 2 ظ.

د/ مصادر الكتاب:

لم يكن المصنفون القدامى مطالبون بالإفصاح عن مصادرهم في جميع الأحوال كما هو الشأن اليوم، فقد كان التصريح بالمصدر فضلا من المؤلف، يُثنى عليه متى التزم به ولا يُنكر عليه ولا يطالب به متى ترك ذكره، وقد كان صالح بن الحسين واحدا من أولئك الذين آثروا أن يكونوا في زمرة المثني عليهم بذكر مصادرهم وعدم مواراتها.

وقبل الخوض في الحديث عن مصادر المؤلف، يجدر بنا الإشارة إلى أن مصادر الكتاب المُلَخِّص هي نفسها مصادر الكتاب المُلَخَّص، فمصادر «العشر المسائل» هي عينها المصادر التي اعتمدها المؤلف في «التحجيل»، ومن خلال ذلك يمكن لنا أن نميز هذه المصادر:

1/ القرآن الكريم وكتب السنة النبوية الشريفة خاصة عند الحديث عن معجزات النبي (ﷺ) ودلائل نبوته وكرامات أصحابه وأمته.

2/ الإطلاع على الكتب المقدسة لليهود والنصارى والاقتباس من نصوصها، يقول المؤلف في هذا الصدد: «..وكنت قد طالعت التوراة الخمسة الأسفار والأناجيل الأربعة وإنجيل الصّبوة ومزامير داود المائة وخمسين مزمورا، ورسائل فولوس وسير التلاميذ ونبوات الأنبياء الأُوَّل، والأمانة التي ألفها قدماؤهم..»[1]

3/ الإطلاع على مقالات فرق النصارى واليهود وحجج أغاليطهم، يقول المؤلف:«..وقرأت لليعاقبة والروم والنسطور..»[2] وذكر فرق أخرى كالسامرة والعيسوية من فرق اليهود.

4/ مناظرة أهل الكتاب ومخاطبتهم بلغتهم ورد مزاعمهم وافترائهم، يقول المؤلف في هذا الشأن: « فكلمتهم بلسانهم وتلوت عليهم من كتبهم وخاطبتهم باصطلاحهم..» وفي موضع آخر يقول:«..ذكرت ذلك لبعض علماء اليهود فقال: نحن إذا وصل المقرئ عندنا إلى أمثال هذه المناكر لا يفصح بها ويمشي حتى لا يفهمها أولادنا وجُهَّالنا ونسواننا.»[3]

5/ الإطلاع على تآليف العلماء المسلمون في الرد على اليهود والنصارى ومجادلتهم، يقول المؤلف:«..سمعت ذلك من كثير من أصحابنا المغاربة بمصر، ثم رأيت القصة مسطرة في مصنف

(1) صالح الجعفري، العشر المسائل، لوحة 3 و.

(2) المصدر نفسه، لوحة 3 و.

(3) المصدر نفسه، لوحة 37 و.

لبعض المغاربة ». [1] ويقول في مقدمة كتابه « التخجيل»: «وقرأت عدَّة ردود لأصحابنا عليهم مثل: كتاب الرهاوي، وكتاب عمرو بن بحر الجاحظ، وكتاب عبد الجبار المعتزلي، ومقالة أبي بكر، وكلام الجويني، وكتاب لبعض المغاربة، وكتاب لابن الطيب، وكتاب للطرطوشي، وكتاب لابن عوف » [2]

6/ وفي باب الحديث عن معجزات النبي (ﷺ)، صرَّح المؤلف بأن حظه من ذلك النقل من التصانيف الحسان التي صنفها العلماء والسلف وأرباب السير. وقد تبن لي بعد المقارنة بين نصوص الكتاب التي تناولت المعجزات والأحاديث والآثار الواردة في دلائل النبوة، أن صالح بن الحسين قد اعتمد على مصنَّفين بدرجة كبيرة:

الأول: كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ﷺ)، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (544)هـ، نقل منه المؤلف ما اختص به النبي (ﷺ) من معجزات وما أجراه الله على يديه من آيات.

الثاني: كتاب صفوة الصفوة للإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي (597)هـ، استعان به المؤلف في ذكر ما أمده الله سبحانه وتعالى واختص به أصحاب النبي (ﷺ) وأمته من كرامات.

إذن فالمؤلف قد اجتمع لديه من المصادر المتنوعة والخبرة الكافية لأنْ يكون عالم أديان فذٍّ، عارفا بمواطن الضعف عند الخصوم، ملما بالأدلة والحجج القاطعة في الرد عليهم وتفنيد مزاعمهم وإبطالها.

هـ/ منهج المؤلف في الكتاب:

كغيره من علماء الأديان، انتهج صالح بن الحسين منهجا رصينا في كتابه، وجعل النقل الصحيح والدليل العقلي السليم المجرد من الهوى طريقه وديدنه في رده على النصارى واليهود، ومناقشة أدلتهم وبيان وجوه البطلان فيها. وتتبيَّن ملامح وسمات منهجه فيما يلي:

1/ الاستشهاد بالقرآن الكريم: اقتصر المؤلف في اختصاره هذا على الاستدلال بالقرآن الكريم في مسألة الحديث عن معجزات النبي (ﷺ) ودلائل نبوته، وفي مواضع متفرقة من المسائل

(1) صالح الجعفري، المصدر السابق، لوحة 40 و.

(2) صالح الجعفري، التخجيل، ج 1، ص 62-63.

الأخرى، ولعل السبب في ذلك هو طلبه للاختصار، ورغبته في أن يكون نقد الخصوم من خلال نصوص كتبهم لتكون الحجة منهم وعليهم. يقول المؤلف في هذا الصدد: «..وها نحن نوضح ذلك من الإنجيل، ولا نخاطبهم إلا بما في كتبهم.»[1]

2/ الاستشهاد بالحديث النبوي: أخذ الحظ الوافر في المسألة العاشرة المخصصة لبشائر العهد القديم بالنبي (ﷺ) ومعجزاته وكرامات أصحابه وأمته، واختلفت درجات الحديث المُستدَل به بين الصحيح والحسن وهما الغالبين، والضعيف والموضوع في بعض المواضع.

3/ الاستدلال بنصوص الكتاب المقدس: وذلك بذكر النص حرفيا تارة والإشارة إلى معناه تارة أخرى، مع الاكتفاء بذكر اسم السفر أو الإنجيل دون ذكر رقم الإصحاح أو الفقرة، وقد أكثر المؤلف من شواهد نصوص العهد القديم والعهد الجديد ولعل ذلك راجع لسببين:

الأول: أن الرد على الخصوم من خلال كلامهم وما يُدوَّن في كتبهم، أقوى حجة وأبلغ وأفحم لهم، ثم كي لا تكون لهم فسحةٌ أو مخرجٌ إلا التسليم.

الثاني: ما ذكره المؤلف في مقدمته من أن عقول النصارى قاصرة عن المعقول مستكينة إلى كل ما هو منقول، فوجب مخاطبتهم بما يطمئنون إليه.

وتحت كل نص من نصوص الكتاب المقدس يجيء المؤلف بفقرة ردًّا أو تعليقا أو تعقيبا أو شرحًا لما جاء في النص، ويستهل كلامه بعبارة: « قال المؤلف» أو « قال صالح بن الحسين ».

4/ الاستدلال بكتابات السابقين له في ردودهم على أهل الكتاب، كما هو الشأن في نقله لحيل ومخارق الرهبان والقساوسة في كنائسهم وتلاعبهم بعقول روادها من النصارى، حيث اعتمد في ذلك على ما كتبه الخزرجي في « مقامع هامات الصلبان ».

5/ الاستدلال بمقالات فرقهم وحججهم وبيان اختلافاتهم وردِّها، وكذلك الاستشهاد ببعض مقالات آباء الكنائس المسيحية كما في المسألة السابعة.

وإلى جانب الاستدلال بالنقل كما أسلفنا بيان ذلك، اعتمد المؤلف الأدلة العقلية التي بيَّن من خلالها هشاشة الأدلة التي يتشبث بها النصارى وعدم منطقيتها في إثبات عقائدهم واستحالتها عقلا، ففي قضية ألوهية المسيح، لا يُعقل لمن وُلد من رحمٍ وأكل وشرب وبكى وحزن واعترضته عوارض البشر أن يكون إلهاً، يقول المؤلف:«..أما يستحيي عاقل من أن

(1) صالح الجعفري، العشر المسائل، لوحة 7 و.

يعتقد فيمن هذا حاله، الربوبية ويصفه بالإلهية ؟! تعالى رب الأرباب من أن تحويه معالف الدواب.»[1]، أما قضية الاتحاد فالحس يكذبها وينسفها من أساسها قبل العقل، فلم يُحَدِّث أحدا ممن رأى المسيح أنه رآه جسدين أو أقنومين، أو أن المسيح صدر منه فعلين أو مشيئتين متناقضتين في آن واحد. أما عقيدة التثليث فيكفيها مناقضةً للعقل أنها تُخالف قواعد العدِّ والحساب، وأن النصارى لم يستسيغوها إلى اليوم، وسيأتي الحديث عن تلك العقائد بالتفصيل في مواضعها.

كذلك من منهج المؤلف استخدامه لأسلوب الحوار، حيث يفترض سائلا نصرانيا أو يهوديا يسأله أو يعترض عن كلامه أو يستفسر وهو يجيب عن ذلك. أما بالنسبة للغة الكتاب فقد جاءت سهلة بعيدة عن غريب اللفظ خالية من كل تعقيد.

وقد جمع المؤلف بين ثلاث مناهج مما اعتمده سابقيه من علماء الأديان واستطاع توظيفها في عرض مادته وتتمثل تلك المناهج في:

المنهج التفسيري:

هو افتراض المؤلف _جَدلاً_ صحة نصوص الكتاب المقدس، وتفسيره للألفاظ والمصطلحات التي غلط فيها النصارى وبيان ما تحمله من معاني صحيحة بناء على تلك النصوص، يقول المؤلف في هذا الصدد:«..وإذا نحن أتينا عليها بالتأويل.. لم يبق إلا إجراؤها على الظاهر من سبيل بعد أن تُقدَّر صحتها مثلا ونسلِّمها جدلا..»[2]

المنهج العقلي:

تقدم الحديث عنه، وقد بيَّن المؤلف من خلاله عدم معقولية ما يعتقده النصارى في المسيح (عليه السلام) من ألوهية وبنوَّة وتجسد وفداء وصلب..وما جاءت به مجامعهم المتعددة، كل ذلك مناف للعقل السليم ولا يمكن لذي عقل أن يقبله.

منهج المحدثين:

وهي تلك الطرق التي سلكها المحدثون في رواية الحديث وتصنيفها بحسب شروط معينة، ففي مسألة الحديث عن تناقض الأناجيل وتضاربها وتعدد الروايات فيها، تحدث المؤلف عن

(1) صالح الجعفري، العشر المسائل، لوحة 5 ظ.

(2) المصدر نفسه، لوحة 9 ظ.

قضية التواتر وبيَّن أنها مفقودة في كتب النصارى مما يرفع الثقة عنها، وكذلك في قضية صلب المسيح فالرواية التي يتشدق بها النصارى مروية عن أعدائهم الذين لا تُقبل روايتهم، و لم يحضر من أصحاب المسيح العدول يوم الصلب _كما يُروَى عنهم_ إلا رجل واحد، ولذلك يتساءل المؤلف: أين عدد التواتر المفيد في الإثبات؟!.

هذا، و لم يخلُ منهج المؤلف من بعض النقائص والمآخذ التي لا مَسْلم منها:

1/ في بعض المواضع استخدم المؤلف نوعا من الحدة تتناقض مع الطرح الموضوعي للقضية كما تتنافى وآداب الجدال والمناظرة ومن ذلك: _عند حديثه عن الفتى وأنه العبد المملوك لا الابن أو الولد كما يدعي النصارى_ يقول:«..فمن زعم من النصارى أن الفتى هو الولد فقد عرَّض عِرضه للسُّباب..»[1] وفي موضع آخر يقول:«..تبًّا لهم، أعجزت الكلمة القديمة الأزلية عن خلاصكم؟! حتى اعتضدت بناسوت اكتسبته من امرأة ضعيفة »[2]

ولعل سبب هذه الحدة التي نلمسها هنا، هو حرص المؤلف الشديد على الحق وثقته الكبيرة في النفس مما ولد فيه هذه الخصلة.

2/ خرج المؤلف في المسألة العاشرة عن قاعدة الاختصار التي نبه عليها في مواضع كثيرة من كتابه، وظهرت الإطالة خاصة في ما يتعلق بمعجزات النبي (ﷺ).

3/ أنه لم يتطرق كثيرا لليهود وعقائدهم وفرقهم باستثناء ما ذكره من بعض فضائحهم، ولا ندري سبب ذلك رغم أنه تكلم عنهم في كتابه « التحجيل» ببعض الإسهاب.

4/ في الاستدلال بالحديث النبوي الشريف، ظهر استشهاد المؤلف ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة و لم يبيِّن ذلك.

(1) صالح الجعفري، المصدر السابق، لوحة 4 و.

(2) المصدر نفسه، لوحة 38 و.

المبحث الثاني: منهج تحقيق الكتاب.

أ/ النسخ الخطية للكتاب:

حين عزمت على تحقيق كتاب « العشر المسائل»، واستقر رأيي على ذلك، بدأت البحث عن نسخه الخطية في مظان وجودها في الموسوعات والكتب والفهارس المخصصة لذلك، وخلال البحث والتنقير وقفت على نسختين:

النسخة الأولى: هي نسخة مكتبة شيستر بيتي (**Chaster Beatty**) في « دبلن » بأيرلندا، تحت رقم: (4602)، وقد أشار إلى هذه النسخة المستشرق كارل بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي»[1]، كما أشار إليها كل من علي الرضا قرة بلوط، وأحمد طوران قرة بلوط في « معجم تراث التاريخ الإسلامي في مكتبات العالم» [2]

وقد وفِّقت في جلب النسخة من أيرلندا عن طريق الدكتور أحمد نجيب عبد الكريم صاحب مركز « نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث » فجزاه الله كل خير.

النسخة الثانية: هي نسخة المتحف البريطاني تحت رقم: (**ADD**1666/1)، وقد اهتديت إليها من خلال بحثي في قاعدة بيانات مكتبة الإسكندرية واستطعت جلبها من هناك، وكانت تحت رقم: [8646-50] فيش. والنسختين في حالة جيدة تسمح بتحقيقها والتعامل مع نصيهما دون كبير عناء.

ب/ دراسة النُّسخ وترتيبها:

تُدرس النُّسخ في المرحلة الأولية لتعرف النسخة « الأم » أو ما في منزلتها لاعتمادها أصلا في التحقيق، ومن أجل معرفة النسخة الثانوية أو المساعدة وتصنيفها وبيان مراتبها من الصحة والتوثيق، وهذا ما سعيت إليه وانتهجته على النسختين اللتين توفرتا لي.

فبعد القراءة الأولية والمتكررة للنسختين وما يحيط بنصيهما من هوامش وتعليقات _بين الحين والآخر_ تبين لي ما يلي:

---

(1) Brockllemann, Geschicht der Arabishen Litterature I. 430.Suppl.I. 766.

(2) علي الرضا قرة بلوط، أحمد طوران قرة بلوط، معجم تراث التاريخ الإسلامي في مكتبات العالم، دار العقبة، تركيا، ج 1، ص 1290.

1_ نسخة شيستر بيتي:

- قليلة الأخطاء، قليلة السقط، كاملة النص.

- نسخة مُقابَلة عن نسخة أخرى أعلى مرتبة منها، وقد وردت عبارة: « بلغ مقابلته بحسب الطاقة » في هامش آخر صفحة من المخطوط، وظهرت تصحيحات واستدراكات في هامش المخطوط في كثير من المواضع.

- نسخة منظورٌ فيها كما هو مثبت في الصفحة المقابلة لآخر صفحة من المخطوط، جاء فيها: « نظر في هذا الكتاب الفقير أحمد بن الحاج محمد راجي[1] سنة (1293)هـ ألف ومائتين وثلاث وتسعين...خلت من ذي القعدة، بلّغه الله..غاية ما يريد ».

- سنة نسخ المخطوط (896)هـ كما جاء في خاتمة الناسخ: « تحرر العشر المسائل بعون الله في عشر من شهر الله المحرم من سنة ست وتسعين وثماني مائة »[2]

2 _ نسخة المتحف البريطاني:

- نسخة غير مُقابَلة والدليل على ذلك، عدم وجود أي إثبات على النسخة وأنها مُقابَلة أو مصححة، بالإضافة إلى كثرة السقط والتكرار فيها.

- نسخة غير كاملة توقف ناسخها قبل إتمام النسخة بحوالي خمسة أسطر وأورد هذه العبارة: « هذا آخر ما في المنقول منه ».

وللقيمة التي تَفضُل بها نسخة شيستر بيتي عن نسخة المتحف البريطاني، جعلتها النسخة المعتمدة في تحقيقي للكتاب، ورمزت لها بالرمز (ش) اختصارا، وجعلت نسخة المتحف البريطاني نسخة مساعدة ورمزت لها بالرمز (م) أعود إليها كلما أُشْكل عليَّ شيء في (ش).

ج/ توصيف النُّسخ:

1_ النسخة المعتمدة (ش):

تبدأ نسخة شيستر بيتي بصفحة مُثبت عليها ببنط عريض عنوان « العشر المسائل» ، ثم أسفلها مباشرة وبخط رفيع « في فضائح اليهود تأليف صالح بن الحسين»، وهناك ختم مطموس تحت العنوان المشار إليه يصعب قراءته.

---

(1) لم أقف على ترجمته.

(2) صالح الجعفري، العشر المسائل، لوحة 66 ظ.

تقع النسخة في (66) لوحة مقاس (12.8×17,4) سم، في كل صفحة (17) سطرا، ويتراوح عدد الكلمات في كل سطر مابين (10) و (11) كلمة، وقد كُتبت النسخة بخط النسخ، وجاءت العناوين بخط عريض لتكون أبْين للقارئ، وجاءت التعقيبة منحرفة من الأعلى إلى الأسفل.

يبدأ نص المخطوط بقول المؤلف:« بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة. الحمد لله الموجود الذي لا يسبقه وجود، المعبود الذي لا يقلقه جُحود..»[1]

وينتهي بقول المؤلف:«..وكل ذلك من أدلة صدق متبوعهم وتقدمه عند الله تعالى على إخوانه النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ». ثم خاتمة الناسخ:« تحرر العشر المسائل بعون الله تعالى في عشر من شهر الله المحرم سنة ست وتسعين وثماني مائة »[2]

و لم ترد في النص حواشي وإضافات يُعتدُّ بها، باستثناء بعض الألفاظ والعبارات التي كانت تسقط من الناسخ سهوا فيعيد إثباتها في الحاشية. ويجدر بنا الإشارة إلى أن النسخة مُقابَلة ومنظورٌ فيها كما بيَّناه سابقا.

2_ النسخة المساعدة (م).

جاءت نسخة المتحف البريطاني الأولى ضمن مجموع يتألف من أربع كتب: بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود، ومعالجات أبقراط، واختلاف العلماء في الخمر لابن قتيبة، وكتاب في الرجال للنسائي، وإلى جانب هذه العناوين مجموعة من الأختام عليها عبارة « الله محمد ».

تتألف النسخة (م) من (71) لوحة مقاس (15×22,5)سم في كل منها (18) سطرا، تتراوح عدد الكلمات في كل سطر مابين (7) إلى (8) كلمات. وقد كُتب نصها بخط الثُّلث.

تبدأ صفحة المقدمة بعنوان « العشر المسائل» مكتوب في إطار مزخرف زخرفة نباتية وبخط ثلث عريض.

ويبدأ نص المخطوط بقول المؤلف:« بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة. الحمد لله الموجود الذي لا يسبقه وجود، المعبود الذي لا يقلقه جُحود..»[3]

(1) صالح الجعفري، العشر المسائل، لوحة 1 ظ.

(2) المصدر نفسه، لوحة 66 ظ.

(3) صالح الجعفري، العشر المسائل (النسخة م)، لوحة 1 ظ.

وينتهي بقـــول المؤلف:«..والمشي على الماء المُغرق، ودخـــول النار المُحرق، والأخـــذ مـــن الغيب »[1] فهي نسخة خالية من حرد المتن، كما أنها مبتورة الآخِر بحوالي خمسة أسطر، وقد أشار الناسخ إلى ذلك قائلا:« هذا آخر ما في المنقول منه ». و لم ترد الإشارة إلى تاريخ النسخ أو اسم الناسخ.

أما الفصول والعناوين فإن غير ظاهرة، و لم ترد تصحيحات أو استدراكات إلا في القليـــل من الصفحات، وقد كثر التصحيف والتحريف في نص النسخة بدرجة كبيرة ككتابة الناسخ «قيُّوم » بدل « أقنوم » و « النبوَّة » بدل « البنوَّة » في كامل النص تقريبا رغـــم أهميـــة هـــاتين اللفظتين ودقتهما.

د/ التثبت من العنوان ونسبته للمؤلف:

لم يشر المؤلف إلى عنوان كتابه سواء في مقدمتة أو في متنه ولا حتى في حرد المتن، أمـــا صفحة العنوان في النسختين فليستا من نَسخ المؤلف أو من خط يده حتى تُعتمد العناوين التي عليها دون تمحيص، فعادة ما نجد النُّساخ يتساهلون في نقل العنوان حرفيا، و ما يحصل مـــن تغيير واجهات النسخ الخطية الموثقة هو من باب الاختصار، أو التسمية بـــشُهرة الكتـــاب لا باسمه الحقيقي، وما زاد من صعوبة الوصول إلى العنوان الحقيقي للكتاب الذي بـــين أيـــدينا وإثباته هو وجود عنوانين اثنين أولهما مشتهر والثاني مغمور، وهذا الأمر شـــائع في التـــراث العربي، والعنوانين هما:

1/ بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود:

أشار إليه كل من المستشرق بروكلمان و يوسف إلياس سركيس [2]، وأنبـــه إلى أن هـــذا العنوان الذي أثبته المفهرسون ليس هو العنوان الحقيقي للكتاب وإنما هو عنوان الشُّهرة الذي اشتهر به، والاقتصار على عناوين الشهرة شائع في الأثبات والفهارس.

فالعنوان ليس من إثبات المؤلف ولا حتى من وضع الناسخ بل هو مـــن وضـــع مالـــك النسخة، وليس هو حكم ألقيه على عواهنه دون سند، ودليلي على ذلك أمران:

(1) صالح الجعفري، المصدر السابق، لوحة 71 ظ.

(2) يوسف إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكبة الثقافة الدينية، مصر، ج1، ص701.

الأول: أن العنوان لم يرد في خاتمة الناسخ فضلا عن مقدمة المؤلف أو متن كتابه، كما أنه لم يثبت في نسخة شيستر بيتي وهي النسخة المُقابلة والمُصححة، وإنما أُثبت فقط في نسخة المتحف البريطاني التي بينا في توصيفها أنها غير مُقابَلة ولا مصححة كثيرة الأخطاء والسقط.

الثاني: أن الصفحة التي ضنها المفهرسون صفحة عنوان نسخة المتحف هي في حقيقة الأمر واجهة للمجموع الذي حوى ثلاث كتب أخرى، فقد وردت عبارة « فهرست ما في هذا المجموع » ثم ذُكرت الكتب المُفهرس لها وكان من بينها الكتاب المعنون بـ « بيان الواضح المشهود » فهذا العنوان من وضع مالك النسخة أو مفهرس المجموع وهذا لا يُلزِمنا اعتماده.

2/ العشر المسائل:

لم يشر إليه المشتغلون بالفهرسة ولكنه ورد في صفحة عنوان نسخة شيستر بيتي المعتمدة وصرح به ناسخها في خاتمته، وكذلك جاء مثبتا في أعلى مقدمة المؤلف في نسخة المتحف البريطاني ببنط عريض وفي إطار مزخرف. ولهذه الأسباب وما تقدمها في الحديث عن العنوان الأول جعلت « العشر المسائل » هو العنوان المعتمد، وجعلت « بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود » عنوان شُهرة أَثبتُّه بخط رفيع تحت العنوان الأول وجعلته بين قوسين.

وإن قيل أن العنوان الأول هو الأدل على موضوع الكتاب أما « العشر المسائل » فهو عنوان عام لا يدل على طبيعة فنِّه، بل إنه يصلح لكل كتاب حوى عشر مسائل أو قضايا...فكيف يُعتمد هذا العنوان ويبعد ذاك؟!، فيجب أن يُعلم أن صاحب الحق في عنونة الكتاب هو مؤلفه، بل ذلك من أخص خصوصيات المؤلف في مصنَّفه، ولا يحق لأي كان أن يمسه بأي قدر من التغيير والتبديل، حتى ولو رأى المحقق أن في العنوان خطأ أو نقص أو إبهام...إلا إذا علم يقينا أن المؤلف لم يضع عنوانا لكتابه، فساعتها يجتهد المحقق في وضع عنوان يؤدي غرضه في التعريف بمضمون الكتاب وفق اجتهاد علمي منضبط.

أما عن نسبة الكتاب إلى القاضي صالح بن الحسين الجعفري فقد أثبتت الأدلة ذلك مما لا يدع مجالا للشك، وأشار إلى تلك النسبة كل من المستشرق كارل بروكلمان في « تاريخ الأدب العربي »، وعمر رضا كحالة في « معجم المؤلفين »[1] ، ويوسف إلياس سركيس في

(1) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1957م، ج1، ص830.

«معجم المطبوعات العربية والمعربة »[1]، وإلى جانب هذه الفهارس جاء التصريح باسم المؤلف في مواضع عدة من متن الكتاب.

هـ/ طريقتي في إخراج النص:

تلخص عملي في تحقيق وإخراج النص فيما يلي:

1/ ضبط النص وتقويمه، بتصحيح ما اعتراه من تصحيف أو تحريف وما وقع فيه من تكرار أو سقط وكتابته على أصول النحو المعروفة اليوم.

2/ تزويد النص بعلامات الترقيم المناسبة، وترقيم الفصول وإضافة بعض العناوين وجعلها بين معقوفتين [ ] ليتسنى للقارئ الوصول إلى مبتغاه بأيسر السبل.

3/ إضافة بعض الزيادات اللازمة للنص وجعلها بين معقوفتين للتمييز بينها وبين نص المؤلف.

4/ رقمت متن النص المطبوع بما يوافق ترقيمي لنسخة شيستر بيتي المعتمدة ونسخة المتحف البريطاني، وجعلت ذلك في الهامش الأيسر للصفحة.

5/ شكلت ما يُشْكِل من الألفاظ والمصطلحات وما يُحدث قراءتين أو أكثر، وشرحت ما استُعجم منها ليتسنى للقارئ فهم النص فهما صحيحا.

6/ ترجمت للأعلام الواردة في النص مع الاكتفاء بالترجمة لغير المشهورين منهم والمغمورين، وكذلك الحال في التعريف بالبلدان والأماكن. كما ترجمت _باختصار_ للفِرق اليهودية والمسيحية الواردة في النص مع ذكر مصادر الترجمة.

7/ لم آبه بفروق النُّسخ البسيطة لكي أكون في منأى عن إثقال الحواشي وبلبلة فكر القاري، واكتفيت بالإشارة إلى الفروق التي تُحدِث قراءة جديدة ذات بال.

8/ عزوت الآيات القرآنية إلى سوَرِها، مبينا اسم السورة ورقمها وجعلت الآيات بين قوسين مزهرين مع الشكل الدقيق والمحكم للآية باعتماد مصحف المدينة الإلكتروني (رواية حفص).

9/ خرَّجت الأحاديث الشريفة من كتب السُّنة الطاهرة، فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما، وإن لم يكن في الصحيحين أخرِّجه من كتب السنن، وإن كان في غيرها عزوته إليها مع ذكر درجة الحديث وما قيل فيه ما أمكنني ذلك.

(1) يوسف إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج1، ص701.

10/ عزوت نصوص العهد القديم والعهد الجديد إلى مصادرها في الكتاب المقدس، مبينا اسم السفر ورقم الإصحاح ورقم الفقرة، ومشيرا إلى اختلاف النصوص في النسخة التي استعان بها المؤلف والنسخة التي اعتمدتها من الكتاب المقدس.

11/ زودت النص بدراسة وافية عن المؤلف، نشأته وتعلمه وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، ووفاته، كما تحدثت ببعض التفصيل عن موضوع الكتاب وما أُلِّف فيه من قبل، وعن أهميته ودواعي تأليفه ومصادر المؤلف ومنهجه فيه، ثم تحدثت عن منهجي في تحقيقه وإخراجه.

12/ الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال تحقيقي للكتاب، ثم بعض التوصيات التي من شأنها إثراء البحث العلمي وتحقيق التراث والنهوض بالأمة الإسلامية.

13/ زودت النص بمجموعة من الفهارس ليسهل على القارئ الوصول إلى مراده بأسهل السبل وأيسرها وهي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأماكن.
- فهرس نصوص العهد القديم.
- فهرس مصادر ومراجع التحقيق.
- فهرس نصوص العهد الجديد
- فهرس الموضوعات.

14/ اعتمدت بعض الاختصارات لتفادي الإطالة والتكرار وهي كالتالي:

(ش) = نسخة شيستر بيتي. (م) = نسخة المتحف البريطاني.

[ ] = إضافات المحقق. تح = تحقيق.

و = وجه لوحة المخطوط. ظ = ظهر لوحة المخطوط.

اهـ = انتهى كلامه.

/ = نهاية النص المخطوط وما يقابله في النص المطبوع.

( ) = إضافات من النسخة المساعدة أو من كتاب التخجيل أو من نصوص الكتب المقدسة.

وفي ختام هذه الدراسة، أتمنى من الله العلي القدير أن يوفقني إلى إقامة نص الكتاب كما تركه مؤلِّفه (رحمة الله عليه) وارتضاه لمؤلَّفه، سائلا إياه أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا مؤلفاً وناسخاً ومحققاً وكل من أعان في إخراج هذا الكتاب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخـــطة.

المقدمة: تمهيد، إشكالية البحث، أسباب اختيار الموضوع، المنهج المتبع في الدراسة، الدراسات السابقة، أهم الصعوبات.

الفصل الأول: عصر المؤلف وحياته.

المبحث الأول: نبذة عن عصر المؤلف.

أ/ الحالة السياسية

ب/ الحالة الاجتماعية والاقتصادية.

ج/ الحالة العلمية والفكرية.

المبحث الثاني: ترجمة المؤلف.

أ/ اسمه ونسبه.

ب/ كنيته ولقبه.

ج/ مولده ونشأته.

د/ شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته.

ه/ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

و/ وفـــاته.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب.

المبحث الأول:التعريف بالكتاب.

أ/ موضوع الكتاب وما ألف فيه من قبل.

ب/ أهمية الكتاب.

ج/ دواعي تأليف الكتاب

د/ مصادر الكتاب.

ه/ منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الثاني: منهج تحقيق الكتاب.

أ/ النسخ الخطية للكتاب.

ب/ دراسة النسخ وترتيبها.

ج/ توصيف النسخ.

د/ التثبت من العنوان ونسبته إلى المؤلف.

ه/ طريقتي في إخراج النص.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كتاب العشر المسائل.

مقدمة المؤلف.

المسألة الأولى: إثبات عبودية المسيح بنص الإنجيل الصّريح.

المسألة الثانية : إثبات نبوته بنصوص كتابه وشهادة خواص أصحابه.

المسألة الثالثة : تأويل الظواهر التي غلط بها الكافر.

المسألة الرابعة: تناقض الأناجيل المؤذنة بالتحريف والتبديل.

المسألة الخامسة : أن المسيح وإن قصد بالأذى وطلب فما قُتل وما صُلب.

المسألة السادسة: أجوبة مُسكتة على أسئلة مُبهتة.

المسألة السابعة: إبطال الاتحاد الذي يدعيه أهل الإلحاد.

المسألة الثامنة: الإبانة عن تناقض الأمانة.

المسألة التاسعة: بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود.

المسألة العاشرة: البشائر الإلهية بالتسمية المحمدية.

الخاتمة.

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث الشريفة.

فهرس نصوص العهد القديم.

فهرس نصوص العهد الجديد.

فهرس الأعلام.

فهرس الأماكن.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

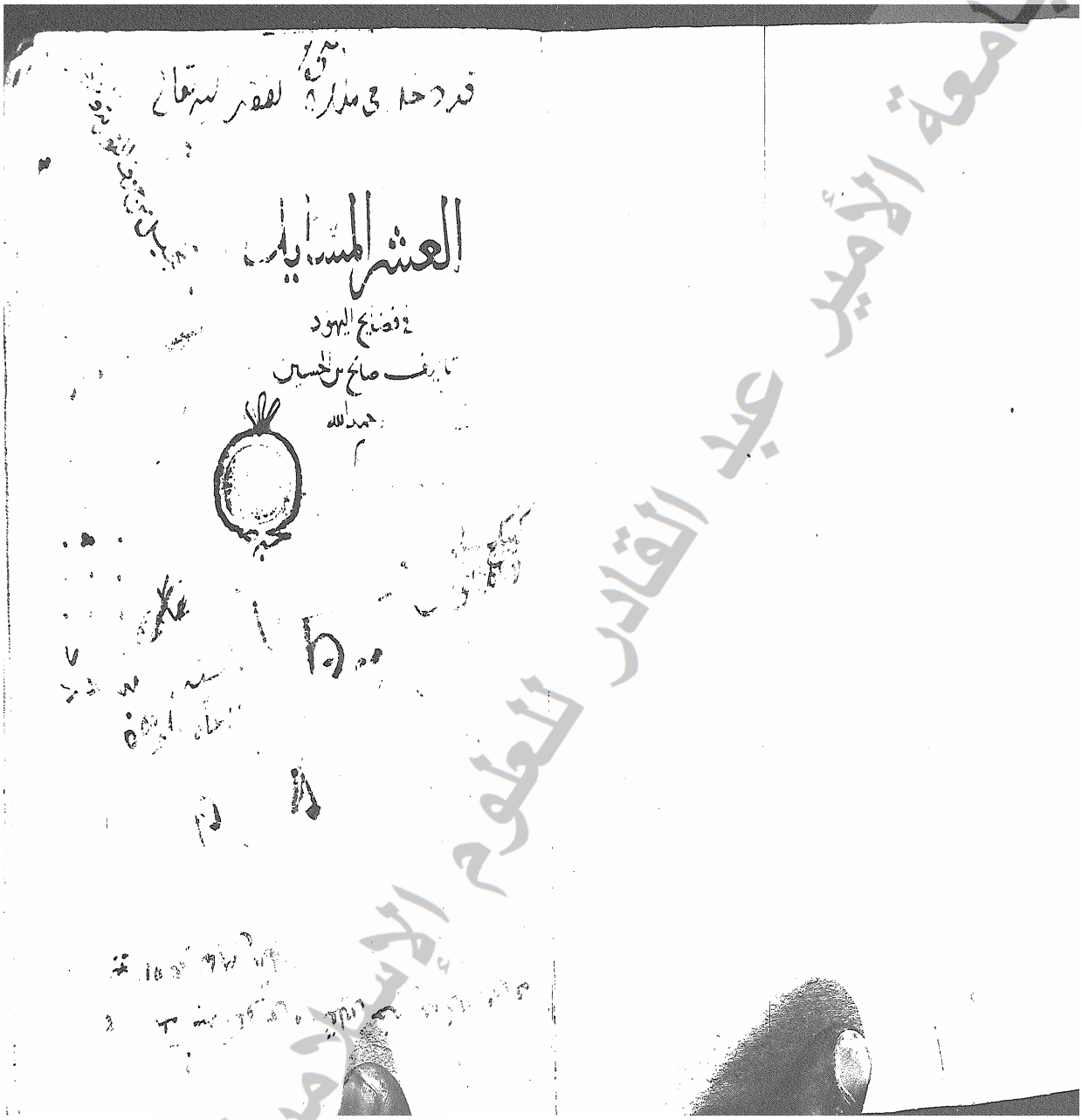

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

صفحة العنوان.

(نسخة شيستر بيتي المعتمدة)

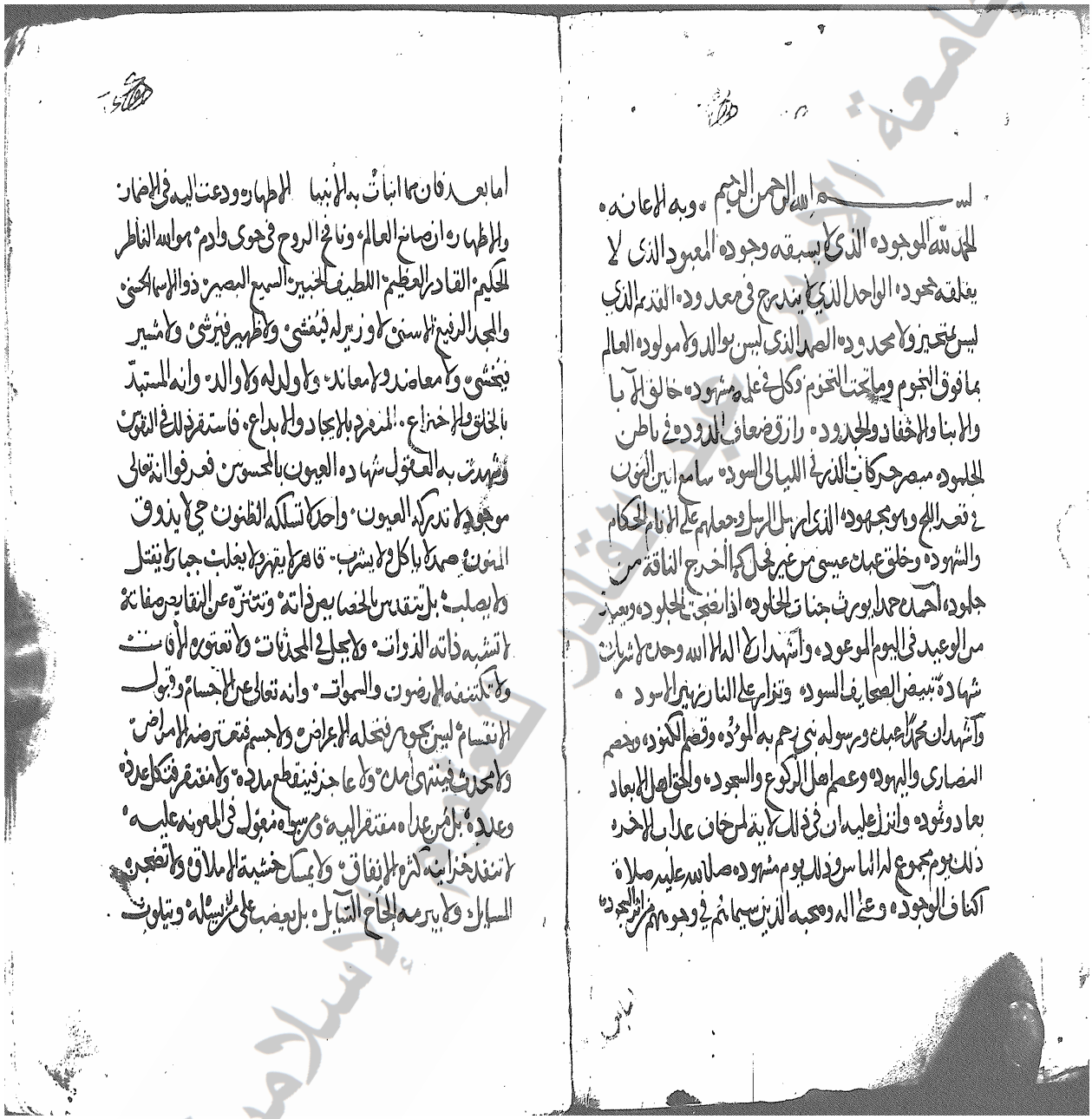

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة
الحمد لله الموجود الذي لا يسبقه وجود والمعبود الذي لا
يلحقه نحود والواحد الذي لا يندرج في معدود والقديم الذي
ليس بمتغير ولا محدود والصمد الذي ليس بوالد ولا مولود العالم
بما فوق النجوم وما تحت الثرى وكل في علمه مشهود خالق الآبا
والابنا والاجداد والجدود وارزق ضعاف الدود في باطن
الجلمود مبصر حركات الذر في الليالي السود سامع انين النون
في قعر اللج وهو مجهود الذي ارسل الرسل وحتم على الانام الحمام
والشهود وخلق عيسى من غير فحل كما اخرج الناقة من
جلمود احمده حمد يورث جنات الخلود اذا ضحك الجلمود وسعيد
من الوعيد في اليوم الموعود واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
شهادة تبيض الصحايف السود وتزاحم على النار زبر الاسود
واشهد ان محمدا عبده ورسوله نبي رحم به المولود وقصم الكنود وخصم
النصارى واليهود وعمم اهل الركوع والسجود والحق اهل الابعاد
بعاد وثمود وانزل عليه ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة
ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود صلى الله عليه صلاة
اكناف الوجود وعلى اله وصحبه الذين سيماهم في وجوههم من اثر السجود

اما بعد فان مما انبأت به الانبيا الاطهار ووعدت به في الاعصار
والاظهار ان صانع العالم وبارئ الروح في حوى وادم هو الله الناظر
الحكيم القادر العظيم اللطيف الخبير السميع البصير ذو الاسما الحسنى
والمجد الرفيع الاسنى لا وزير له فيغشى ولا ظهير فيرشى ولا مشير
فيخشى ولا معاضد ولا معاند ولا ولد له ولا والد وانه المستبد
بالخلق والاختراع المنفرد بالايجاد والابداع فاستقر ذلك في اليقين
وشهدت به العقول شهادة العيون بالمحسوس فعرفوا انه تعالى
موجود لا تدركه العيون واحد لا تملكه الظنون حي لا يذوق
المنون صمد لا ياكل ولا يشرب قاهر لا يقهر ولا يغلب جبار لا يقتل
ولا يصلب بل تقدس بالحضايص ذاته وتنزه عن النقايص صفاته
لا تشبه ذاته الذوات ولا يحل في المحدثات ولا تعتوره الآفات
ولا تكتنفه الارضون والسموات وانه تعالى عن الاجسام وقبول
الانقسام ليس بجوهر فيحله الاعراض ولا جسم فتعترضه الامراض
ولا محدث فينتهي امد ولا عاجز فينقطع مدده ولا مفتقر فتكاثر عدده
وعديده بل امر عداه مفتقر اليه ومرجعه مفعول في المعونة عليه
لا تنفد خزاينه كثرة الانفاق ولا يمسك خشية الملاق ولا تقعده
السايل ولا يرمه الحاح التايل بل يعضد على المسيله ويتلوت

جامعة الملك سعود للعلوم الإسلامية

صفحتين من مقدمة المخطوط.

(نسخة شيستر بيتي المعتمدة)

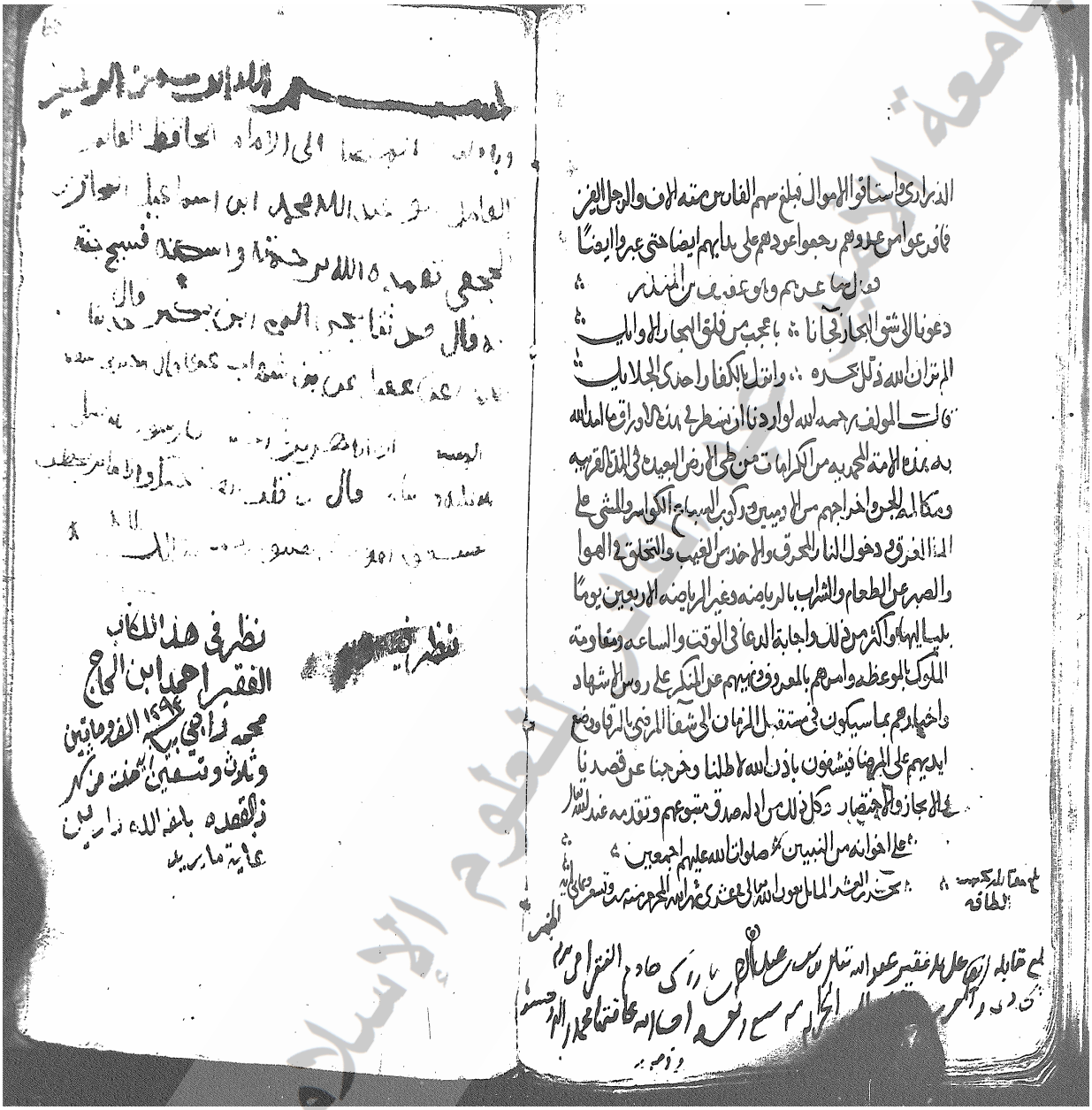

خاتمة المخطوط.

(نسخة شيستر بيتي المعتمدة)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

صفحة العنوان.

(نسخة المتحف البريطاني).

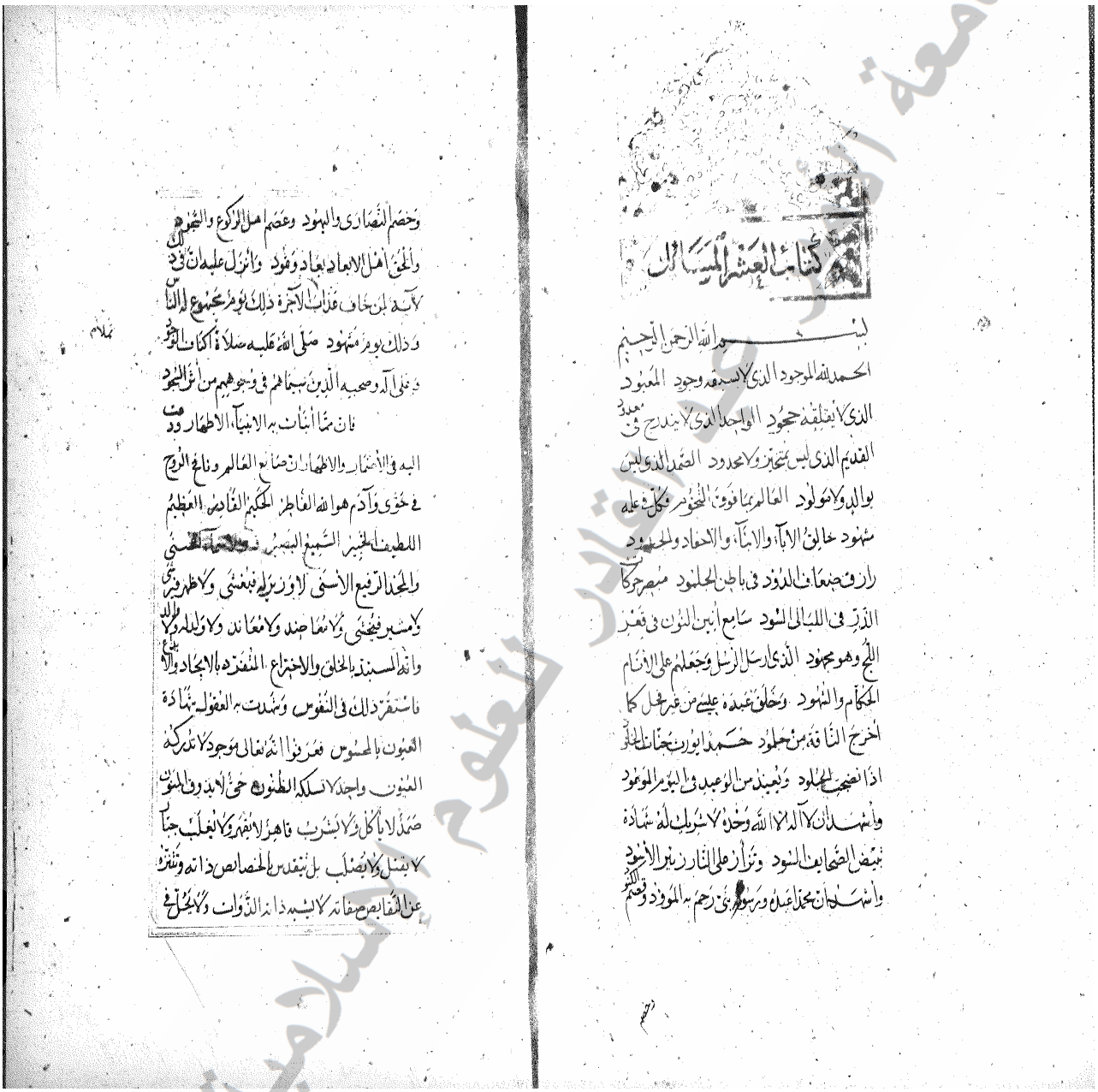

كتاب العشر المسائل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموجود الذي لا سبقه وجود المعبود
الذي لا يلحقه جحود الواحد الذي لا يندرج في عدد
القديم الذي ليس بمتحيز ولا محدود الصمد الذي لم يلد
ولا يولد العالم بما يكون في الغيوب وكل شيء عليه
شهود خالق الآباء والأبناء والأحفاد والجدود
راز ضعفاء الدود في باطن الجلمود مسير حركات
الذر في الليالي السود سامع أنين الحنون في قعر
اللجج وهو يجود الذي أرسل الرسل وجعلهم على الأنام
الحكام والشهود وخلق عبده عيسى من غير فحل كما
أخرج النافة من جلمود حمد أبو ريحانة الخالق
إذا ضحك الجلمود وبعيد من الوعيد والبوار الموعود
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
تبيض الصحائف السود وتزاحم على النار زبر الأسود
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي الرحيم به الموود وقسم

وخصم النصارى واليهود وعصم أهل الركوع والسجود
والحق أهل الابعاد بعاد وثمود وأنزل عليه أن ذلك
لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود صلى الله عليه صلاة أكافئ الوفي
وعلى آله وصحبه الذين سيماهم في وجوههم من أثر السجود
فإن مما أنبأت به الأنبياء الأطهار ودلت
به في الأعصار والأمصار أن صانع العالم وبارئ الروح
في حوى وآدم هو الله الفاطر الحكيم القادر العظيم
اللطيف الخبير السميع البصير [illegible]
والخد الرقيع الأسنى لا وزير له فيغشى ولا ظهير له
لا مشير فيخشى ولا معاضد ولا معاند ولا والد ولا ولد
وأنه المستبد بالخلق والاختراع المنفرد بالإيجاد والابداع
فاستقر ذلك في النفوس وشهدت به العقول شهادة
العيون بالمحسوس فعرفوا أنه تعالى موجود لا تدركه
العيون واحد لا تسكنه الظنون حي لا يموت ولا يموت
صمد لا يأكل ولا يشرب قاهر لا يقهر ولا يغلب جبار
لا يسئل ولا يضلب بل تتقدس الخصائص ذاته وتتنزه
عن النقائص صفاته لا يشبه ذاته الذوات ولا يحل في

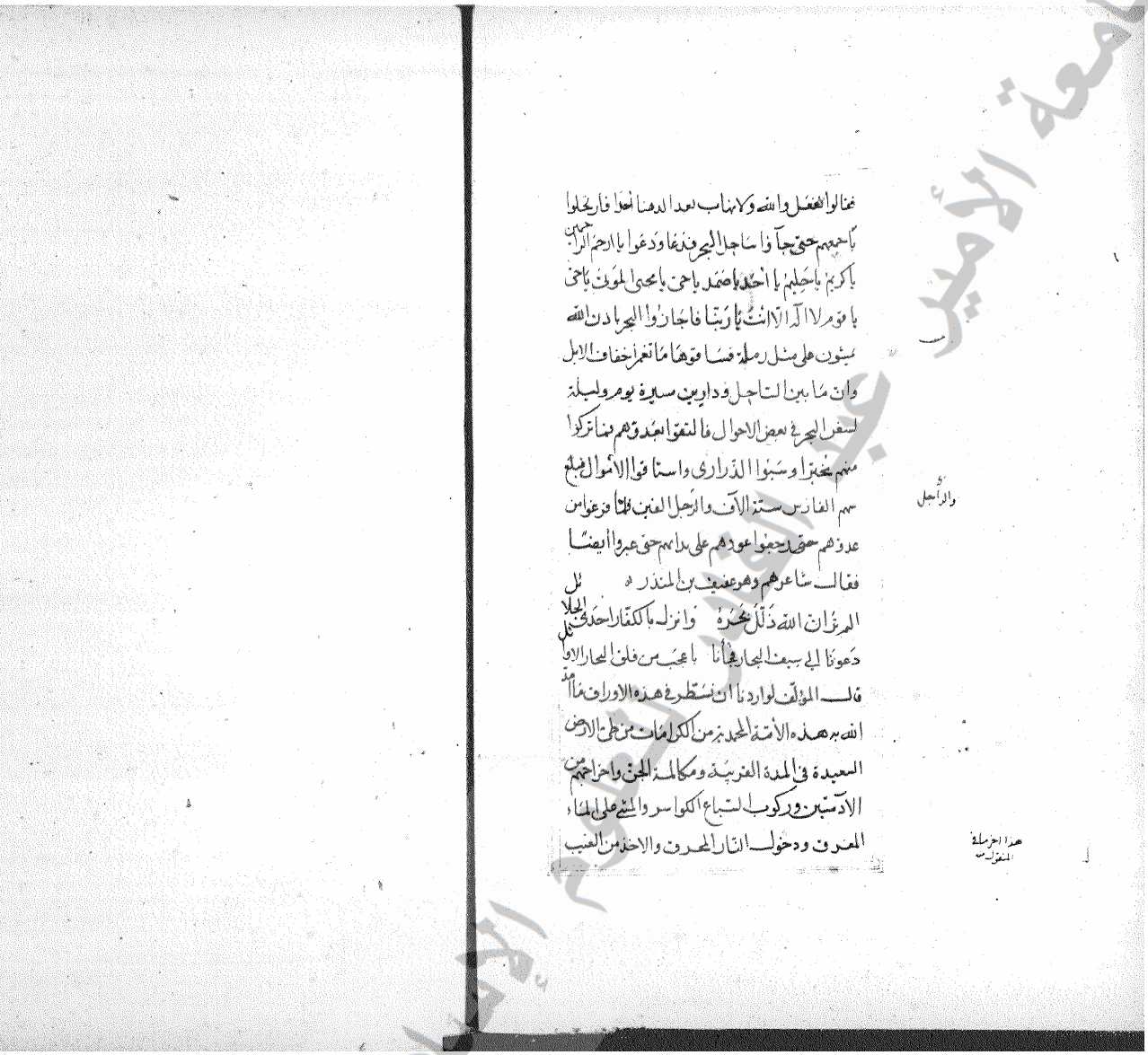

فقالوا افعل والله ولا تهاب بعد الدهنا فعلا فارتحلوا
باجمعهم حتى جاءوا ساحل البحر فدفعا ودعوا يا ارحم الراحمين
يا كريم يا حليم يا احد يا صمد يا حي يا محيي الموتى يا حي
يا قيوم لا اله الا انت يا ربنا فجاز وا البحر باذن الله
يسيرون على مثل رملة فساقوها ما تعراخفاف الابل
وان ما بين الساحل وداربين مسيرة يوم وليلة
لسفر البحر في بعض الاحوال فانتقوا بعدوهم فما تركوا
منهم مخبرا وسبوا الذراري واستاقوا الاموال فبلغ
سهم الفارس ستة الاف والراجل الغنيمة فلما فرغوا من
عدوهم حتى رجعوا عودهم على بداهم حتى عبروا ايضا
فقال شاعرهم وهو عضيف بن المنذر ه
الم تر ان الله ذلل بحره وانزل بالكفار احد المناهل
دعونا الى سبخ البحار فجأنا بامحب من فلق البحار الاوائل

والراجل

هذا آخر رحلة المتوكل

قال المؤلف لوارد نا ان نسطر في هذه الاوراق ما من
الله به هذه الامة المحمدية من الكرامات من طي الارض
البعيدة في المدة القريبة ومكالمة الجن واحراجهم من
الادسبن وركوب السباع الكواسر والمشي على الماء
العميق ودخول النار المحرقة والاخذ من الغيب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة المخطوط.

(نسخة المتحف البريطاني)

[مقدمة المؤلف]:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة.

الحمد لله الموجود الذي لا يسبقه وجود، المعبود الذي لا يقلقه جُحود، الواحد الـــذي لا يندرج في معدود، القديم[1] الذي ليس بمتحيز ولا محدود، الصمد الذي ليس بوالد ولا مولود، العالم بما فوق النجوم وما تحت التخوم وكل في علمه مشهود، خالق الآباء والأبناء والأحفاد والجدود، رازق ضعاف الدود في باطن الجُلْمود، مبصر حركات الذرِّ في الليالي السود، سامع أنين النون في قعر اللُّج وهو مجهود، الذي أرسل الرسل وجعلهم على الأنام الحكام والشهود، وخلق عبده عيسى من غير فحل كما أخرج الناقة من جُلْمُود، أحمده حمدا يـــورث جنـــات الخلود، إذا نضجت الجلود، ويعيذ من الوعيد في اليوم الموعود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تُبيِّض الصحائف السُّود، وتزأر على النار زئير الأسُود، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، نبي رحم به الـــمُؤَدَة وقصَم الكنود[2]/ وخصم النصارى واليهود، وعصم أهل الركوع والسجود، وألحق أهل الإبعاد بعاد وثمود، وأنزل عليـــه [p o n m l k Z | { z y x w v u t s r q][3] صلى الله عليه صلاةً [تملأ][4] أكناف الوجود، وعلى آله وصحبه الذين سيماهم في وجوههم من أثر السجود/، أما بعد:

م/1/ظ

ش/1/ظ

---

(1) اختلف العلماء حول تسمية الله تعالى بالقديم، قـــال ابن حزم: « وهذا لا يجوز أن يُسمّى عز وجل بما لم يـــسمِّ بـــه نفسه لأنـــه لم يصح البتة، وقد قـــال تعالى: [¾ ¿ Â Á À Ã Ä Å Z فصح أن القـــديم من صفات المخلوقين، فلا يجوز أن يُسمى الله تعالى بذلك...وقد أُغني الله (عز وجل) عن هذه التـــسمية بلفـــظ « أوَّل » فهذا هو الاسم الذي لا يشاركه تعالى فيه غيره، وهو معنى أنه لم يزل ». (أبو محمد ابـــن حـــزم الظـــاهري الأندلـــسي (456)هـــ، الفِصل في الأهواء والملل والنحل، تح محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، دار الجيـــل، بـــيروت، ط2، 1996م، ج2، ص 325). وقال ابن تيمية: « والصواب..هو أن يفرِّق بين أن يُدعى بالأسماء أو يُخبر بها عنه، فإذا دُعي لم يُدع إلا بالأسماء الحسنى...وأما الإخبار عنه فهو بحسب الحاجة، فإذا احتيج في تفهيم الغير المراد إلى أن يترجم أسمـــاؤه بغير العربية أو يُعبِّر عنه بمعنى صحيح، لم يكن ذلك محرماً ». (تقي الدين ابن تيمية(728)هـــ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح علي بن حسن بن ناصر وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط2، 1999م، ج5، ص7-8).

(2) أي كفر النعمة، قال تعالى: [v w x y z Z [العاديات: الآية 6]. قيل هو الجحود. (ابن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان، دار لسان العرب، ج3، ص 300، مادة كند).

(3) زيادة اقتضاها السياق.

(4) سورة هود: الآية 103.

فإنَّ مما أنبأت به الأنبياء الأطهار، ودعت إليه في الإضمار والإظهار، أن صانع العالم ونافخ الروح في حواء وآدم هو الله الفاطر الحكيم، القادر العليم، اللطيف الخبير، السميع البصير، ذو الأسماء الحسنى والمجد الرفيع الأسنى، لا وزير له فيُغشى، ولا ظهير فيُرشى، ولا مُشير فيُخشى، ولا معاضد ولا معاند ولا ولد له ولا والد، وأنه المستبِد بالخلق والاختراع، المنفرد بالإيجاد والإبداع، فاستقر ذلك في النفوس، وشهدت به العقول شهادة العيون بالمحسوس، فعرفوا أنه تعالى موجود لا تدركه العيون، واحد لا تَسْلُكه الظُّنون، حي لا يذوق المنون، صمد لا يأكل ولا يشرب، قاهر لا يُقهر ولا يُغلب، جبار لا يُقتل ولا يُصلب، بل تتقدس بالخصائص ذاته، وتتنزه عن النقائص صفاته، لا تشبه ذاته الذوات، ولا يحل في/ المحدَثات، ولا تعتوره الآفات، م/2/و
ولا تكتنفه الأرضون والسموات، وأنه تعالى عن الأجسام وقبول الانقسام، ليس بجوهر[1] فتحله الأعراض، ولا جسم فتعترضه الأمراض، ولا مُحْدَث فينتهي أمده، ولا عاجز فينقطع مدده، ولا مُفتَقِر فتَكِلَّ عِدَدُه وعُدَدُه، بل من عَدَاهُ مفتقر إليه، ومن سواه مُعوَّل في المعونة عليه، لا تُنفد خزائنه كثرة الإنفاق، ولا يمسك خشية الإملاق، ولا تضجره المسائل، ولا يُبرمه إلحاح السائل، بل يغضب على من لا يسأله. ويتلوث/ عبده بالذنوب فيرسل ذَنُوبَ الكرم ش/2/و
فيغسله. فنسأله أن يشكر نفسه النفيسة عنَّا، فإنا لا نَرْضَى ألسنتنا لحمده ولمجد جلاله، فأهل السموات والأرض لا تقوم بحق مجده، وصلى الله على سيدنا محمد قصم بتوحيده ظهر التثليث، وفصم بطيب شرعه عرى الخبيث، وأنزل عليه الله:] 9 : ; z[2]

قال الفقير إلى الله تعالى صالح بن الحسين: كان طاغية الروم الإنْبرُور[3] قد أرسل إلى السلطان الملك الكامل _رحمه الله_ في سنة ثمان عشرة وستمائة، عدة مسائل يطلب من المسلمين الجواب عنها، فوقف عليها طلبة العلم _عندنا بمصر_ فإذا هي خالية من الفائدة، صفرٌ من العائدة، أشبه شيء بترَّهات النِّسوان/ والصبيان، فأعرض عنها الأفاضل وأجاب عنها م/2/ظ
الصبيان بالكلام النَّازل، وهي: ما هي الرؤيا والمنامات التي يراها النائم في الأحلام؟ والولد: يُخلق من ماء الرجل أو من ماء المرأة؟ مما لا فيه كبير فائدة.

---

(1) يقول ابن تيمية: « أما تسمية الباري جوهرا، فهو من أهون ما يُنكَر على النصارى، ولهذا كان من الناس من ينكره من جهة الشرع فقط أو اللغة، ومنهم من ينكره من جهة العقل أيضا، ومنهم من يراه نزاعا لفظيا ».(ابن تيمية، الجواب الصحيح، ج 5، ص7).

(2) سورة الزمر: الآية 23.

(3) في (م) « الأبتر» والإنبرور أي الإمبراطور.

فأشار من أمره واجب، وطاعته ضرب لازب، أن أَصْنعَ مسائل تتعلق بدينهم الباطل، ومذهبهم الذي هو من الخير عاطل، وأن أبيِّن عِوارهم وأكشف أسرارهم وأهتك أستارهم، وأوضح اضطراب مذهبهم وفحاشة كذبهم، وما اشتملت عليه صلاتهم من الكفر الصريح، وما في أمانتهم[1] من الفُحش القبيح.

وذكر هذا الإمام المشير والحبر النحرير، أن ذلك من باب الذَّب عن الدين والجهاد القامع للملحدين/ وتلا عليَّ: [p q r s t u v w x y z][2] ش/2/ظ

فأجبت ذلك الإمام لمُلتَمسه، ورجوت الاستضاءة بمشكاة قبسه، وعمدت إلى كتابي الملقب «بتخجيل من حرف التوراة والإنجيل »، وهو كتاب وضعته في أيام الشباب والنشاط وجودة القريحة والانبساط، فأكب على نقله علماء أهل الفُسطاط، واغتبطوا به غاية الاغتباط.

ولا شك أن علماءنا _أيدهم الله_ يردُّون عليهم بالحجج العقلية والطرق الكلامية، وعقول النصارى/ قاصرة عن المعقول مائلة إلى المنقول. وكنت قد طالعت التوراة الخمسة الأسفار والأناجيل الأربعة وإنجيل الصَّبوة[3] ومزامير داود المائة وخمسين مزمورا، ورسائل فولوس[4] وسير التلاميذ ونبوات الأنبياء الأُوَّل، والأمانة التي ألفها قدماؤهم، وقرأت [لِـ] [5] لْيعاقبة[6] م/3/و

(1) الأمانة أو ما يعرف بقانون الإيمان المسيحي وهو نص قرار مجمع نيقية المسكوني سنة (325) ميلادية، وقد قرر المجمع أن هذا القانون هو المعبر عن الإيمان المسيحي الحقيقي، وبناء على ذلك فمن خالف هذا القانون يخالف الإيمان المسيحي ويجب حرمه. (حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، دار الثقافة، مصر، ط1، ج1، ص 632).

(2) سورة العنكبوت: الآية 69.

(3) ينسب لبطرس عن مريم (عليها السلام)، وقد ذكر فيه الأشياء التي صدرت عن المسيح في حال طفولته، وفيه زيادة ونقصان، وقد ترك فيه كثيرا من أعلام المسيح (عليه السلام) ومشاهير معجزاته، ويذكر فيه قدوم المسيح (عليه السلام) وأمه ويوسف النجار إلى صعيد مصر وعودته إلى الناصرة. (أحمد بن إدريس القرافي (684)هـ، الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة، تح مجدي محمد الشهاوي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2005م، ص 45).

(4) جاء الاسم بالقاف في كامل النص والصواب ما أثبته. وفولوس أو بولس: يلقب عند النصارى بـ « رسول الأمم العظيم »، اسمه العبري شاول، ولد في طرسوس وكان أبوه فريسيا من سبط بنيامين..كان يضطهد المسيحيين إلى أن ظهر له يسوع المسيح وهو في طريقه إلى دمشق فتحول من ساعتها إلى المسيحية وبدأ رحلاته التبشيرية.. تنسب إليه أربع عشرة رسالة. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ط13، دار مكتبة العائلة، 2000م، ص196).

(5) زيادة اقتضاها السياق.

(6) اليعاقبة: من فرق النصارى...يرون أن طبيعتي المسيح الإلهية والإنسانية قد اتحدتا اتحادا عظيما حتى صارتا طبيعة واحدة، ومع ذلك فهي مركبة ومزدوجة..ويطلق عليهم اسم « يعقوبيين » نسبة إلى يعقوب البرادعي الذي أعاد هذه

والروم[1] والنسطور[2]، فكلمتهم بلسانهم وتلوت عليهم من كتبهم وخاطبتهم باصطلاحهم، فجاء الكتاب ندرة في فنه غاية في بابه، لا يسمع به أمير أو مأمور إلا حصَّله واقتناه، وبلغ به مناظرة أهل الكتاب مناه، فجردت منه عشرة مسائل مسألة من كل باب من أبواب الكتاب، فحملته للسلطان فقمع به أشطان ذلك الشيطان.

المسألة الأولى: في إثبات عبودية المسيح بنص الإنجيل الصريح.

المسألة الثانية : في إثبات نبوته بنصوص كتابه وشهادة خواص أصحابه/. ش/3/و

المسألة الثالثة : في تأويل الظواهر التي غلط بها الكافر.

المسألة الرابعة: في تناقض الأناجيل المؤذنة بالتحريف والتبديل.

المسألة الخامسة : في أن المسيح وإن قصد بالأذى وطلب فما قُتل وما صُلب.

المسألة السادسة: في أجوبة مُسكتة على أسئلة مُبهتة.

المسألة السابعة: في إبطال الاتحاد الذي يدعيه أهل الإلحاد.

المسألة الثامنة:/ في الإبانة عن تناقض الأمانة. م/3/ظ

المسألة التاسعة: في بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود.

المسألة العاشرة: في البشائر الإلهية بالتسمية المحمدية.

الشيعة ورتبها في القرن السادس. (نوفل جرجس الطرابلسي، سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان، بيروت، 1876م، ص157).

(1) فرقة الروم أو الملكائية: أصحاب « مِلْكَا » الذي ظهر بالروم واستولى عليها..يقولون أن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته، ويعنون بالكلمة « أقنوم العلم » ويعنون بروح القدس « أقنوم الحياة »..قال بعضهم إن الكلمة مازجت جسد المسيح كما يمازج الخمر اللبن أو الماء اللبن..وصرحت الملكائية بأن الجوهر غير الأقانيم وذلك كالموصوف والصفة، وعن هذا صرحوا بإثبات التثليث..وأن المسيح ناسوت كلي لا جزئي وهو قديم أزلي من قديم أزلي.(محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (548)هـ، الملل والنحل، تح أحمد فهمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999م، ص248-249).

(2) نسبة إلى نسطوريوس بطريرك أنطاكية، وهو مذهب يؤكد على التمايز والفصل بين الطبيعة الإلهية للمسيح والطبيعة البشرية، فهو ليس طبيعتين فحسب بل أقنومين، أي شخصين متمايزين أيضا، وهما شخصية عيسى الذي كان بشرا، وهذا البشر هو وحده الذي ولد من مريم العذراء، وبالتالي فمريم _باعتقادهم_ هي والدة يسوع وليست والدة الله. (سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام إلى اليوم، الأوائل للنشر، سوريا، ط2، 2005م، ص27).

المسألة الأولى

إثبات عبودية المسيح بنص الإنجيل الصريح.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المسألة الأولى: في إثبات عبودية المسيح بنص الإنجيل الصريح.

[الحجة الأولى]:

قال متَّى الحواري[1] في الفصل الثامن من إنجيله:« قال [إشعيا][2] في نبوته: قال الله تعالى في حق المسيح: هذا فتاي الذي اصطفيت وحبيبي الذي ارتاحت له نفسي ».[3]

قال المؤلف: فقد شهد إنجيل متّى أن المسيح عبدٌ مصطفى. فإن قالوا أن الفتى هو الابن، قلنا لهم لا نسلِّم ذلك، والدليل على أن الفتى هو العبد المملوك، قول الله تعالى في السفر الأول من التوراة، أنه لما أغار الكفار على سَدُوم[4] وسبوا لوطا وماشيته وبناته، عبَّأ إبراهيم فتيانه وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر، وسار في طلب العدو وفتيته، وقَتل الرجال وانتهب المال واستنقذ ابن أخيه لوطا ومن معه.[5]

ومعلوم/ أن الفتيان الذين عبَّأهم إبراهيم لم يكونوا أولاده، و لم يكن عنده يومئذ سوى ولد واحد هو إسماعيل؛ إذ لم يكن إسحاق بعد وُلد، فمن زعم من النصارى أن الفتى هو الولد فقد عرَّض عِرضه للسُّباب/، وأكذبه العارفون بكتب أهل الكتاب، حيث لم يكن لإبراهيم في طول عمره من الولد ما بقي بهذا العدد، فقد تبيَّن بنص التوراة أن الفتى هو العبد، وستزيد الأمر وضوحا بعد الحجة الثانية.

ش/3/ظ

م/4/و

[الحجة الثانية]:

قال الله تعالى في السفر الثاني من التوراة أن بَالاق[6] الملك أرسل إلى بَلْعَام بن فُعُور[7]

---

(1) متى الحواري: أحد الإثني عشر رسولا، يسمى أيضا « لاوي بن حلفى »، كان جابيا في كفر ناحوم..يعتقد النصارى أنه كاتب الإنجيل المنسوب إليه. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص832).

(2) وردت في النسختين (ش) و (م) في كامل النص « شعيا » والصواب ما أثبته. وإشعيا: معناه « الرب يخلِّص » تنبأ في مملكة يهوذا وامتدت مدة قيامه بالعمل النبوي إلى ما يزيد عن الستين سنة. له نبوات عديدة وينسب إليه سفر إشعيا. (المرجع نفسه، ص 81).

(3) متى: 17/12- 18.

(4) سَدُوم: من أعمال حلب..وهي مدينة من مدائن قوم لوط. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص200).

(5) يشير المؤلف إلى سفر تكوين: 14/15-14.

(6) بَالاق: اسم مؤابي معناه « المتلِف أو المخرِّب » ملك المؤابين، وقد طلب من بلعام أن يلعن بني إسرائيل أيام موسى. (بطرس عبد الملك..، مرجع سابق، ص160).

(7) بلعام بن فُعُور: كان نبيا مشهورا في جيله...صارت تقصده الناس من جميع أنحاء البلاد ليتنبأ لهم عن أمور متعلقة بهم أو ليباركهم، وهو الذي طلب منه بالاق الملك أن يلعن بني إسرائيل. (بطرس عبد الملك..، مرجع سابق، ص189).

يستحضره ليلعن له بني إسرائيل، فحضر إليه بَلْعام بن فُعُور ومعه فتيان من مماليكه.[1]

قال المؤلف: فقد أخبر الله في التوراة أن الفتى هو المملوك، فبطُل قول من يدعي خلاف ذلك.

الحجة الثالثة: من الإنجيل على أن الفتى ليس هو الولد بل الخادم والصاحب.

قال الإنجيل أن المسيح مر على جماعة من خدمه وأصحابه من الحواريين وهم يصيدون السمك، فقال لهم: يا فتيان هل عندكم من طعام؟ فأطعموه جزءا من حوت وشيئا من شَهْدِ العسل.[2]

قال المؤلف: فقد خاطبهم بالفتيان وليسوا بأولاده، فقد بَطُل تعلقهم بذلك ووجب حمل لفظ الفتى على العبد المملوك والخادم والصاحب.

الحجة الرابعة: على أن الفتى هو العبد المملوك.

قال مرقس[3] في الإصحاح السابع والأربعين من إنجيله:« بينما بطرس[4] في الدار ينتظر ما ينتهي إليه/ أمر المسيح من كهنة اليهود، إذ جاءت/ فتاة من جواري رئيس الكهنة، فنَمَّت[5] على بطرس، وجاءت أَمَة أخرى فنَمَّت عليه »[6] ش/4/و م/4/ظ

قال المؤلف: فلفظ الأَمَة لا يصلح أن يُطلق على الابنة، فثبت أن الفتى هو العبد والفتاة هي الجارية.

الحجة الخامسة: على أن الفتى هو العبد.

قال لوقا[7] في إنجيله أن الله أنزل الأقوياء عن الكراسي ورفع المتواضعين وأشبع الجياع من الخيرات وَرَدَّ الأغنياء صفرا وعضَّد إسرائيل فتاه.[8]

---

(1) يشير المؤلف إلى نص ورد بهذا المعنى في سفر العدد: 5/22-22.

(2) يشير المؤلف إلى سفر يوحنا: 4/21-13.

(3) كان مرقس أول من أُرسل إلى مصر، وأسس الكنائس في الإسكندرية، وأنه نادى بالإنجيل الذي كتبه عندما توسل إليه الناس أن يترك لهم أثرا مكتوبا للتعاليم التي وصلتهم شفويا.(يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة القمس مرقس داود، مكتبة المحبة، مصر، ص72).

(4) بطرس: كان يسمى سمعان، فلما تبع المسيح سماه «كيفا » أي الصخرة وأقامه رئيسا للرسل، قُتل في عهد نيرون. (بطرس عبد الملك، وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص174).

(5) أي أشاعت خبره وكشفت أمره.

(6) يشير المؤلف إلى مرقس: 14/66-69.

(7) لوقا: صديق بولس ورفيقه حيث كان يصفه بـ « الطبيب الحبيب» يُنسب إليه الإنجيل الثالث وسفر الأعمال، وحسب الأخبار القديمة أنه ولد في أنطاكية سوريا. (بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص822).

(8) لوقا: 1/52-54. وهو تسبيحة لمريم العذراء.

قال المؤلف: اعلم أن إسرائيل متَّفَق على عبوديته، وذلك يشوش على النصارى مطلوبهم، ويُكذِّب عليهم صرف لفظ الفتى إلى البنوَّة، وذلك لا خلاف بينهم فيه، فهذا الإنجيل يُكذبهم في دعوى بنوَّة المسيح، فما أجابوا به عن فُتوَّة إسرائيل لزمهم مثله في فُتوَّة المسيح فاعلم ذلك.

الحجة السادسة: على عبودية المسيح وأنه عبد مخلوق بشهادة فولس من أصحابه.

قال فولس الرسول _خطيب النصارى وإمامهم_ في الرسالة الثالثة عشر من رسائله:« انظروا إلى رئيس أحبارنا يسوع المسيح، المؤتَمَنُ عند من خلقه مثل موسى في جميع أعماله ».(1)

قال المؤلف: فقد شهد فولوس أن المسيح عبد مخلوق مُؤتَمَنٌ عند الله الذي خلقه، وأنه يشبه موسى، وغاية الشبه أن يساوي المشبه به. أَهُم _ويلهم_ أعرف بألفاظ الإنجيل/ وبما م/5/و يجب للمسيح من التبجيل من فولوس الرسول؟! لولا الجهالة بالمنقول ونقص العقول.

الحجة السابعة:/ على عبودية المسيح. ش/4/ظ

قال حملة الإنجيل:« جاء إبليس فأخذ يسوع المسيح وأخرجه إلى البرِّية مرة وإلى أعلى جبل في البرِّية أخرى، وأراه ممالك العالم وقال: اسجد لي وأنا أعطيك ذلك كله، فقال له المسيح: أُغرب عني يا شيطان، فإنه مكتوب للرب إلهك اسجد، وله وحده اعبد. وصام أربعين يوما وجاع أخيرا ».(2)

وذلك (كلُّه)(3) [تصريح] (4) بعبودية المسيح، وإلا فما أحسن إلها يطمع في استعباده الشيطان، ويسحبه من مكان إلى مكان، ويوصف بالعطش والجوع ويشارك البشر في الأرق والهُجُوع!! ولذلك لم يكن التلاميذ يعتقدون في المسيح ما ابتُلي به المتأخرون.

الحجة الثامنة: على عبودية المسيح وأن القول بربوبيَّته من أقبح القبيح.

قال متَّ في إنجيله:« قال رجل للمسيح: يا معلم صالح، فقال: لا تقل لي صالحا، لا صالح إلا الله الواحد ».(5)

---

(1) رسالة بولس إلى العبرانيين: 3/1-3.بألفاظ متقاربة.

(2) متى: 4/1-11.

(3) في (ش) «كلمة » وما أثبته هنا من (م) وهو الصواب.

(4) في (ش) و (م)« تضرع » وما أثبته هو الصواب.

(5) متى: 19/16-17.

وذلك تصريح من المسيح بالعبودية وصرف الوَحْدَة والصَّلاح إلى (حال)[1] الربوبية.

الحجة التاسعة: على عبودية المسيح من قوله.

قال المسيح لتلاميذه:« من أراد منكم أن يكون كبيرا فليكن لكم خادما، ومن أراد أن/ يكون أوَّلا فليكن آخرا، إن ابن الإنسان[2] لم يأت لِيُخْدَم بل ليَخْدِم ويبذل نفسه عن كثير ».[3] م/5/ظ

قال المؤلف: لم ترض النصارى اليوم في المسيح بما رضيَّ له حواريُّوه بالأمس، ولا بما قاله في نفسه مما يرفع التردد واللبس، حتى اختلفوا فيه اليوم اعتقادا/ ينكره العالم ويُكبره طبقات العقلاء من بني آدم. ش/5/و

الحجة العاشرة: على عبودية المسيح (عليه السلام).

وهي في السِّفر: لَفَّته في الخِرق ووضعته في مِذْود[4] ثور، فلما تم له أيَّامٌ أقامته عند الكاهن وقرَّبت عنه زوجي يمام أو فرخي حمام.[5]

قال المؤلف: أما يستحيي عاقل من أن يعتقد فيمن هذا حاله، الربوبية ويصفه بالإلهية؟! تعالى رب الأرباب من أن تحويه معالف الدواب، بل لا تحويه الأقطار ولا يحدُّه المقدار، ولا تكتنفه الجهات ولا تحيط به الأرضون ولا السموات.

الحجة الحادية عشر: على فقر المسيح وعبوديته.

قال لوقا في إنجيله:« قال رجل للمسيح: أَتْبعُك إلى حيث تمضي يا سيد. فقال المسيح: للثعالب (أجْحَارٌ)[6] ولطير السماء أوكار، وابن الإنسان فليس له موضع يسند رأسه ».[7]

---

(1) في (ش) « حلال » وما أثبته هنا من (م) وهو الصواب.

(2) يقول عبد الأحد داود وهو دافيد بنجامين الكلداني، أستاذ اللاهوت، وقسيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدان قبل إسلامه:« إن التفحص المحايد للقب « ابن الإنسان » الذي نُسب ثلاثا وثمانين مرة إلى لسان عيسى المسيح، يؤدي إلى القناعة القطعية بأنه لم يتخذ ذلك اللقب لنفسه، ونلاحظ أنه كثيرا ما استخدم ذلك اللقب بصيغة الغائب مشيرا إلى شخص آخر من المفترض ظهوره مستقبلا». (عبد الأحد داود، محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ترجمة محمد فاروق الزين، مكتبة العبيكان، ط1، 1997م، ص 213).

(3) متى: 26/20-28.

(4) المِذْوَدُ: مَعْلَفُ الدابة، قال ابن الأعرابي: المَذادُ والمَرادخ المَرْتَع؛ وأنشد:لا تَحْبِسا الحَوْساءَ في المَذادِ. (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 1084، مادة ذوَد).

(5) يشير المؤلف إلى ما ورد في لوقا: 2/7-24.

(6) في (ش) « أحجار » وما أثبته هنا من (م) وهو الصواب، وأجْحَار جمع جُحر.

(7) لوقا:9/ 57-58.

قال المؤلف: ما انتهى أحد في الفقر والعبودية إلى هذا الحد. والعجب أن المسيح يقول أنه ابن الإنسان، والنصارى اليوم بأجمعهم يقولون: كلا ولكنه ابن الله، لقد تباعد ما بينهم/ وبين م/6/و المسيح، تعالى الله عن هذا الاعتقاد علوا كبيرا.

الحجة الثانية عشرة: من مزامير داود (عليه السلام) وتبيانها عن المسيح.

قال داود (عليه السلام) أن الله أقسم و لم يَكذب، رجل كاهن يشبه ملكي[1] الصادق.[2]

قال المؤلف: هذا داود نبي الله يخبرنا عن الله، أن المسيح كاهن من كهنة بني إسرائيل، وأنه في العبودية يشبه رجلا/ كان يخدم البيت المقدس في زمن إبراهيم الخليل، وقد قلنا أن أحسن ش/5/ظ أحوال الشبه أن يساوِي المشبه به ولا يزيد عليه، فداود يقول أن المسيح عبد من عبيد الله، والنصارى تقول بل هو الله أو ابن الله، لقد كاد الله هذه العقول بمُراغمة ما [نهى][3] عنه.

الحجة الثالثة عشرة:

قال شمعون الصفا[4] رئيس الحواريين: « يا بني إسرائيل، إن يسوع المسيح رجل أظهره الله [بالآية][5] والعجائب ».[6]

قال المؤلف: فهذا شمعون الصفا رئيس التلاميذ يشهد أن المسيح رجل أظهره الله، ويصرِّح بأن الله غيره، وأنه مُظْهَر وأن غيره أظهره، وأن المعجزات التي جاء بها ليست منه بل من الله سبحانه، والرجوع إلى شهادة الحواريين أولى من اختلاق المحال والهذيان الذي تَسْتَنْكِف[7] عنه الصبيان والمجان وعجائز النسوان.

ولو أردنا أن نكثر من الحجج على عبودية المسيح من الإنجيل لكان ذلك علينا/ سهلا م/6/ظ يسيرا غير متعذر ولا عسير، فقد ثبت بما نقلناه من كتبهم عبودية المسيح (عليه السلام)، وأنه

---

(1) ملكي الصادق: يعتقد النصارى أنه ملك أورشليم وكاهن الله الذي أخرج خبزا وخمرا لإبراهيم في وادي «شوي» وهو رمز إلى المسيح الذي هو كاهن على رتبة ملكي الصادق. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص922).

(2) يشير المؤلف إلى مزمور: 4/110.

(3) في (ش) و(م) « هو» والصواب ما أثبته والله أعلم.

(4) هو بطرس رئيس الحواريين تقدم التعريف به. (ينظر هامش ص 45).

(5) في (ش) و(م) « بالأيد » والصواب ما أثبته.

(6) أعمال الرسل: 22/2. بألفاظ متقاربة.

(7) أي تأنف عنه وتمتنع.

لا امتياز له على غيره من المخلوقين، وأنه آدمي محض وإنسان صرف يأكل ويشرب ويمشي ويركب ويجيء ويذهب ويُقصد بالأذى ويُطلب، ويرضى ويغضب ويسهر وينام ويكون منه ما يكون من الأنام، والنصارى تُسلِّم جميع ما قلناه، ولا ينكرون شيئا مما نقلناه.

ش/6/و فقد لزمهم القول بأنه عبد مخلوق/ مُحْدَثٌ مربوب له رب خلقه وإله صوره، فإن تحامقوا وزعموا أن الله تعالى قد حل في إهاب المسيح، أو صفة من صفاته[1] تركبت بجسده أو اتخذه مركبا، أو انقلبت معه لحما ودما...قلنا لهم: صفات الله قديمة أم مُحْدَثَة؟ فلابد أن يقولوا قديمة. قلنا: فمحال أن يحل القديم في جسد حادث أو ينقلب لحما ودما، وكيف يصير القديم حادثا والزمني أزليا؟! ومحال أن تقوم الصفة (لمحلين)[2] أو تنتقل من ذات إلى ذات.

وإن قالوا بحدوث الصفة، قلنا لهم: محال أن يكون الأزلي[3] محلا للحوادث. وإذا قلتم أن الصفة مُحْدِثَةٌ فلا تشريف، لأن الاتحاد الذي يدَّعونه إنما كان [لَيفِيضَ][4] التشريف من اللاهوت على الوضيع من الناسوت، فيستحق الإجلال والإعظام، فإذا حل الحادث/ بحادث م/7/و مثله لم يحصل التشريف. فقد ثبت أن المسيح عبد من عبيد الله فلا معنى للإطناب في هذا الباب.

---

(1) صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، كالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والرحمة والحكمة والعلو والعظمة..وغير ذلك، وقد دل على هذا:

السمع: فمنه قوله تعالى [a b c d e f g h i j k l m n o z] [سورة النحل: الآية 60] والمثل الأعلى هو الوصف الأعلى.

العقل: ووجهه أن كل موجود حقيقة فلا بد أن تكون له صفة، إما صفة كمال أو صفة نقص، والثاني باطل في حق الرب الكامل المستحق للعبادة، ولهذا أظهر الله بطلان ألوهية الأصنام لاتِّصافها بالنَّقص والعجز.

الفطرة: لأن النفوس السليمة مجبولة ومفطورة على محبة الله وتعظيم عبادته. وهل تحب وتعظم وتعبد إلا من علمت أنه متَّصف بصفات الكمال اللائقة بربوبيته وألوهيته؟. (محمد بن صالح بن العثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، تح أشرف بن عبد المقصود، مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 1994م، ص 27-28).

(2) كذا في (ش) و(م) ولعل الصواب «بمحلين» والله أعلم.

(3) الأزلي: ما لا يكون مسبوقا بالعدم..والأزلي الأبدي هو الله سبحانه وتعالى. (علي بن محمد الشريف الجرجاني (816)هـ، التعريفات، مكتبة لبنان، 1985م، ص 17).

(4) في (ش) « لنقيض » وفي (م) «لنقص » وما أثبته هو الصواب والله أعلم.

المسألة الثانية

إثبات نبوته بنصوص كتابه وشهادة خواص أصحابه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المسألة الثانية: في إثبات نبوته بنصوص كتابه وشهادة خواص أصحابه.

اعلم أن في إثبات نبوة المسيح(عليه السلام) إرغام لليهود والنصارى، أما اليهود فإنهم يُعدونه ساحرا ماكرا ولا يثبتون نبوَّته، بل يقولون أنه مولود من زنا[1]، وأن أباه يوسف النجار[2] وقد نطق بذلك إنجيلهم، وأما النصارى فيعتقدون أنه إله وأنه الذي أرسل الأنبياء وبعث الرسل، وإنْ نحن أثبتنا نبوَّته وحققنا رسالته، عُلم أن المُرسِل غيره والباعث/ سواه، وها نحن ش/6/ظ نوضح ذلك من الإنجيل ولا نخاطبهم إلا بما في كتبهم ونحن ندل على ذلك بحجج.

الحجة الأولى: قال يوحنا الحواري[3] في إنجيله:« قال المسيح لتلاميذه: من قبلكم وآواكم فقد قبلني وآواني، فإنما يقبل من أرسلني ».[4]

قال المؤلف: هذا يوحنا التلميذ الذي يُسمى « حبيب المسيح »، الذي ربَّاه المسيح طفلا صغيرا وها هو يشهد بأن المسيح رسول ولا معنى للنبوَّة غير ذلك، فكيف يصح من النصارى اليوم اعتقاد ربوبيته وألوهيته والتعبد له وإشراكه مع الله في الربوبية، مع شهادة يوحنا بأنه رسول من الله إلى خلقه؟!/ م/7/ظ

فإن تحامقوا وقالوا: لا غَرْوَ[5] أن يرسل الله كلمته لإرشاد عباده، قلنا: إن أردتم أن الله سمَّى المسيح « كلمة »[6] تسمية شرَّفه بها، كما سمَّى موسى « كليما » فمُسلَّم، وإن أردتم أن

---

(1) يشير اليهود إلى عيسى بن مريم بكلمة « يشو » العبرية، كما يشار إلى أن أباه جندي روماني حملت منه مريم العذراء سِفاحا، أما كلمة « ماشيّح » فإنما تشير إلى المسيح المخلّص اليهودي الذي سوف يأتي آخر الأيام، ويشير التلمود إلى أن صلب المسيح تم بناء على حكم محكمة حاخامية « السنهدرين » بسبب دعوته اليهود إلى الوثنية ولا يُذكر الرومان بتاتا. (عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، ط1، 1999م، ج5 ص340).

(2) يوسف النجار: يعتقد النصارى بأنه خطيب مريم العذراء...وقد هرب مع مريم وابنها المسيح إلى مصر للمحافظة على سلامتيهما. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص1118).

(3) يوحنا الحواري: هو يوحنا بن زبدي من الجليل، دعاه المسيح هو وأخيه يعقوب ليكونا من تلاميذه، نسب إليه خمسة أسفار من العهد الجديد وهي: البشارة الرابعة والرسائل الثلاث وسفر الرؤيا. (المرجع نفسه، ص1108).

(4) يوحنا: 13/20-21.

(5) أي لا عجب.

(6) يقول ابن تيمية: « تسمية المسيح كلمة الله، فإن الله تعالى خلقه بكلمته أي بقوله « كن » فكان..لم يخلقه على الوجه الذي خلق عليه غيره من البشر حيث خلقه الله من ماء الأبوين وأقرَّه في الرحم المدة المعلومة، فسائر البشر خُلقوا بالسّنة: أي بعادة الله في مخلوقاته، والمسيح خُلق بخرق العادة، فكوَّنه بكلمته فلهذا سُمي « كلمة الله » دون غيره من المخلوقات.

المسيح المولود من مريم هو كلمة الله الأزلية حقيقة، فذلك هو الجنون، إذ يلزم منه أن تلِج الكلمة الأزلية في بطون النساء وتخرج من فروجهن وتلابس الأقذار والأوساخ، ثم تبقى ذات الباري خرسًا مَاوِقَة[1] بغير كلام.

وإذا كانت الكلمة صِفة أزلية من صفات الله، فكيف تفارق موْصوفها؟! ومحال أن تقوم الصفة بذاتين، فلم يبق إلا أن الله تعالى سمَّى المسيح «كلمة» تشريفا له بهذه التسمية، كما شرف أنبياءه فسمَّى موسى «كليما» وسمَّى إبراهيم «خليلا» وسمَّى داود «حبيبا».

الحجة الثانية: على نبوته وإثبات رسالته.

قال نقلة الإنجيل:/«رفع المسيح وجهه إلى السماء _عند إحياء العازر[2]_ وابتهل في الدعاء وقال: أشكرك لأنك استجبت لي، وأعلم أنَّك تستجيب لي في كل حين، ولكن أدعوك من أجل هؤلاء القيَّام ليعلموا أنك أرسلتني».[3] ش/7/و

قال المؤلف: فهذا _رحمكم الله_ الإنجيل مُصرِّح بأن المسيح لم يَدَّعِ سوى الرسالة، ويخبر أنه داع والله تعالى مَدْعُوٌّ، وأنه سائلٌ والباري مَسؤول، وأنَّه رسول/ والله مُرسِله. م/8/و

الحجة الثالثة: على نبوَّة المسيح.

قال متى الحواري:«لما دنا المسيح من أورشليم، أرسل من جاءه بأتان وجحش فركب وفرش الناس له ثيابهم، فارتجَّت المدينة لدخوله وقال الناس: هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل»[4]

قال المؤلف: هذا تصريح لا يفتقر إلى الاستنباط ولا يعتريه الشك ولا يُناط، فكيف تخالف النصارى _يومنا هذا_ متَّى الإنجيلي في نقله، أو يعتقدون أن عقولهم أرجح من عقله؟!

الحجة الرابعة: قال لوقا مدوِّن الإنجيل الثالث:«صحب المسيح رجلان فجعلا يتحدَّثان في شأنه وشأن اليهود، فقال لهما _وهما لا يعرفانه_: من تذكران؟ فقالا: يسوع المسيح؛ كان

(تقي الدين ابن تيمية (728)هـ ، تحقيق القول في مسألة عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله، دار الصحابة للتراث، ط1، 1992م، ص 34).

(1) مَوَقَ: هلك و المَاوِقُ: الهالك حُمقا وغباوة. (ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص549، مادة موَق).

(2) العازر: إسم عبري معناه «الله قد أعان» وقد ورد بصورة اليعازار وورد في الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس بصورة العازَار وهو ابن اليهود واحد من أسلاف يسوع المسيح. (بطرس عبد الملك..، قاموس الكتاب المقدس، ص104-105).

(3) يوحنا: 41/11-43. بألفاظ متقاربة.

(4) متى: 1/21-11. أورد المؤلف النص باختصار.

رجلاً نبيًّا قويًّا بالأعمال بين يدي الله [تَمَالَأَ][1] عليه اليهود، فلم ينكر ذلك عليهما، وسار معهما وبات عندهما فأضافاه وأكرماه ».[2]

قال المؤلف: إقرار الرجلين على ذكر نبوَّته وعدم الإنكار عليهما والمبيت عندهما وقبول برِّهما، دليل واضح على رضاه بقولهما، فإنَّ تأخير البيان عن/ وقت الحاجة لا يليق بالأنبياء، وكيف يَحسُن أن يَسْكت عنهما وهما ينطقان بالمحال والكفر، فهلاَّ قال لهما: أخطأتما ومُنْتُما[3] بل أنا ربُّكما وابن[4] ربِّكما؟!كما تقول النصارى اليوم، وحُوشِيَّ المسيح (عليه السلام) عن الهذيان. ش/7/ظ

الحجة الخامسة:/ قال متى في إنجيله:« قال المسيح مخاطبا للبلد: [يا أُورْشليم][5] يا أُورْشَليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم من مرة أردت أن أجمع بَنِيك كما تجمع الدجاجة فراريجها تحت جناحها، فلم يريدوا »[6] م/8/ظ

قال المؤلف: قال الإنجيل أن اليهود كانوا يتوثَّبون عليه ليرجموه، ويرومون قتله، حتى صانه الله وستره بالشبه عنهم، وقد قتلوا يحي وزكريا وعدة من الأنبياء، وذلك من المسيح تصريح بنبوَّة نفسه، وفي الكلام ما يمنع النصارى من اعتقاد ربوبية المسيح، إذ قال أنه أراد جمعهم على الهدى فلم يقدر على ذلك، وهذا حال الأنبياء مع كفار قومهم فاعلموا.

الحجة السادسة: على ثبوت نبوَّة المسيح.

قال لوقا صاحب الإنجيل:« لما أحيا المسيح الشاب الميت، قال الناس: لقد قام فينا نبي عظيم وتعاهد الله شعبه بصلاح ».[7]

قال المؤلف: هذا عالم كبير بأورشليم وهي البيت المقدس، [يشهد][8] للمسيح بالنبوَّة وذلك يُبيِّن لكم غلط اليهود والنصارى جميعا.

---

(1) في (ش) و (م) « تمالى » والصواب ما أثبته. وتَمَالَأَ عليه اليهود، أي تشاوروا وتحدثوا فيما بينهم لقتله.

(2) لوقا: 24/13-29. أورد المؤلف النص بالمعنى.

(3) المَيْنُ: الكذب، ومُنْتما أي كذبتما. (ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص557، مادة مَيَن).

(4) ما أثبته هنا من (م) وفي (ش) «وأين » وهو خطأ.

(5) في (ش) و (م) « ياروَشليم » والصواب ما أثبته.

(6) متى: 23/37.

(7) لوقا: 7/12-17.

(8) في (ش) و (م) « يشهدون » والصواب ما أثبته.

المسألة الثانية:إثبات نبوته بنصوص كتابه وشهادة خواص أصحابه.

الحجة السابعة: على نبوَّة المسيح.

قال فولس الرسول في رسالته أن يسوع أفضل من هابيل[1]، وقال الإنجيل إنه أفضل/من ش/8/و
يونس وأفضل من سليمان بن داود، وأفضل من موسى بن عمران.

قال المؤلف: هذا/ تصريح بنبوَّة المسيح إذِ الأفضلية إنما تدور بين فاضلين، رَجَحَ أحدهما م/9/و
على الآخر، ولا يَحسُن التفاضل بين النبي والإله.

الحجة الثامنة: على أنه رسول من الرسل.

قال لوقا:« قال المسيح لأصحابه: من سمع منكم فقد سمع مني، ومن شتمكم فقد شتمني، ومن شتمني فإنما يشتم من أرسلني »[2]

قال المؤلف: قد صرح (عليه السلام) بأنه رسول وأغناكم عن الاستنباط، واجتماع الرسول ومن أرسله في ذات واحدة غير معقول.

الحجة التاسعة: قال يوحنا التلميذ في إنجيله:« كان الناس إذا رَأَوْا يسوع المسيح وسمعوا كلامه، قالوا: هذا هو النبيُّ حقا ».[3]

الحجة العاشرة: قال يوحنا: « لما فتح المسيح عيني الأعمى في يوم السبت، وقع بين اليهود خلف، فمنهم من يقول ليس هذا الرجل من الله إذ لم يحترم يوم السبت، ومنهم من يقول هو نبي[4] ومنهم من يقول لا يأتي نبي من الجليل »[5].

قال المؤلف: [هؤلاء][6] أصحابه الذين صحبوه وعرفوه يقولون أن أحسن أقوال الناس فيه _في زمانه_ قول من يقول أنه نبي. فمن أين جاءت المتأخرون من النصارى هذه الدَّاهِيَّة[7] حتى دانُوا بأنه خالق السماء والأرض وجامع الناس ليوم العرض؟! أسأل الله العافية.

---

(1) يشير المؤلف إلى رسالة بولس إلى العبرانيين: 12/22-42.

(2) لوقا: 10/ 16. « يرذلكم » بدل « يشتمكم ».

(3) يوحنا: 14/6. بألفاظ متقاربة.

(4) يوحنا: 9/13-17. وكان الخلاف بين الفرِّسيين.

(5) يشير المؤلف إلى يوحنا: 7/52.

(6) في (ش) و (م) «هذه » وما أثبته هو الصواب والله أعلم.

(7) الدَّاهِيَّة: الأمر المنكر العظيم. (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص1030، مادة دها).

الحجة الحادية عشر: على أن المسيح/ شفيع عند الله لمن آمن بالله. م/9/ظ

قال يوحنا في رسالته الأولى:« أيها الأبناء[1]/ لا تخطؤوا، فإن أخطأ أحدكم فلنا شفيع، يسوع المسيح البار ».[2] ش/8/ظ

قال المؤلف: هذا يوحنا حبيب المسيح، يشهد أن المسيح شفيع عند غيره فيمن أخطأ، ومن المحال [أن][3] يشفع عند نفسه فيتَّحد الشافع والمشفوع عنده، فلا بد أن يكون المشفوع إليه غيره.

الحجة الثانية عشر: قال يوحنا الإنجيلي:« لما أطعم المسيح جمعا كبيرا من سمك يسير وخبز قليل، قال الناس: حقا إن هذا هو النبي الآتي إلى العالم ».[4]

قال المؤلف: ما نقل يوحنا التلميذ هذا الفصل إلا شهادة على اليهود وخصما لهم، وأن المسيح كان راضيا من أولئك الجموع باعتقاد نبوَّته، ولولا ذلك لأنكر عليهم كما كان يُنكر عليهم أمورا تخالف الحق وتُباين الصدق، ولو أنكر عليهم قولهم أن هذا النبي حقا، لنُقل إلينا كلما نُقلت منهياته ومأموراته ووصاياه ولم يستجر حواريوه وتلاميذه كتمان ذلك، ولم ينقل أصحابه هذا القول من أهل زمانه _بحضرته_ إلا شهادة له بالنبوَّة والرسالة. فلـيُفهم ذلك.

الحجة الثالثة عشرة: قال يوحنا:« لما انتصف العيد، حضر يسوع المسيح إلى الهيكل وشرع يُعلِّم، فقال اليهود: كيف يُحْسِن هذا التعليم؟ فقال المسيح: (تعليمي)[5]/ ليس هو لي، بل للذي أرسلني، فمن عمل بطاعته فهو يعلم هل هو من عندي أو من عند الله، إنَّ من يتكلم من عِنْده إنما يريد مجد نفسه، فأما من يريد مجد من أرسله فهو صادق، فعلام تريدون قتلي؟!»[6] م/10/و

---

(1) في (ش) «الأنبياء» وما أثبته هو الصواب.

(2) رسالة يوحنا الأولى: 1/2.

(3) ساقطة، أظنها كما أثبتها.

(4) يوحنا: 6/10-15. جاء في النص أنه قيل للمسيح أن هناك غلام معه خمسة أرغفة شعير وسمكتان، ومن هذا الطعام اليسير أشبع المسيح خمسة آلاف رجل وفضل الطعام.

(5) في (ش) «تعلُّمي» والتصحيح من نص الإنجيل.

(6) يوحنا: 7/14-19. بألفاظ متقاربة.

قال المؤلف: فقد وضحت رسالة المسيح وضوح/ الصبح لذي عينين، فـــلا التفـــات إلى اليهود والنصارى فيما اختلقوه من الإفك والمَيْن، وفي قوله:« فعلام تريدون قتلي؟! »، تكذيب لمن زعم من النصارى أنه اختار القتل ورضيَّه، ويعني بسببه فداء عن آدم وذريته[1]. ش/9/و

الحجة الرابعة عشر: على نبوَّة المسيح.

«...(فأتى)[2] إلى بئر من آبار السَّامرة ليشرب وقد عَيِيَ من تعب الطريق، ففاوضـــته امـــرأة منهم، فلما رأت بعض أعلامه قالت له: يا سيد إني أرى أنك نبي. فقال لها المسيح: أنا هـــو أكلمك. ثم خرج من هناك، وقال: إن النبي لا يُكرَّم في مدينته ».[3]

قال المؤلف: فهل بقي بعد شهادة يوحنا له بذلك تردد في نبوَّته أو ريـــب في رســـالته؟! وتعبه وإعيائه وعطشه. واستسقاؤه الماء دليل على افتقاره وعبوديته أُسوة سائر النبـــيين مـــن قبله، سلام الله عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين. فقد ثبت بما نقلناه من الإنجيل نبـــوَّة المسيح، فلا التفات إلى من غلَط في شأنه من أهل هذا الجيل/. م/10/ظ

(1) يعتقد النصارى أن أكل آدم خطيئة _ لا خطأ_ وهي خطيئة لم تقتصر عليه وحده، وإنما انسحب إثمها على ذريته من بعده... لم يملك آدم ولا أحد من ذريته ما يكفِّرون به عن تلك الخطيئة، وعندئذ شاء الله أن يتدارك بعفوه الإنسان المخطئ بأن يكون من يفتديها هو ابنه الوحيد، فبعثه ليخلص الإنسان وينقذه من العقوبة. ورضي يسوع أن يقدم نفـــسه فـــداء فيكون الوسيط بين الله والبشر ولهذا تجسد ابن الله الوحيد فاجتمعت له الطبيعة الإلهية والبشرية، وبطبيعته الإلهية كان أهلا للتكفير وبطبيعته البشرية جرت عليه حوادث الصلب فتمت الوساطة المقبولة وانتهت القطيعة ووقعت المـــصالحة. (عبـــد الفتاح أحمد الفاوي، المسيحية بين العقل والنقل، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، ط1، 1992م، ص 15).

(2) ساقطة من (ش) و (م) وقد أثبتها من نص الإنجيل.

(3) يوحنا: 4/5-38. في حوار طويل دار بين المرأة والمسيح اختصره المؤلف.

المسألة الثالثة

تأويل الظواهر التي غلط بها الكافر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المسألة الثالثة: في تأويل الظواهر التي غلط بها الكافر.

اعلم أن الألفاظ التي غلَّطت النصارى أربعة: الأب والابن والإله والرب، وإذا نحن أتينا عليها بالتَّأويل وبيَّنا ما يحتمله بالدليل من التوراة والإنجيل، لم يبق إلا إجراؤها على الظاهر من سبيل، بعد أن تُقدَّر صحتها مثلا ونسلِّمها جدلا، ولو نسبناهم فيها إلى التحريف والتصحيف/ لأغريناهم بعنادهم وحسمنا عنهم مادة إرشادهم، فأما الخوص معهم في أدلة العقول، [فشيء][1] لا يحتمله قواهم وأمر لا يلاءم هواهم. ش/9/ظ

[1/تأويل لفظتي الابن والأب].

أما لفظُ الابن والأب، فلغتهم تُسمي الولي « ابنًا » والمُربي « أبًا »، ويعنون بذلك أبوَّة النعمة وبنوَّة الخدمة، وذلك عندهم مشهور وفي نبوَّات أنبياءهم مسطور. وبيان ذلك بحجج.

الحجة الأولى: قال الله تعالى لموسى:« اذهب إلى فرعون وقل له، يقول لك الرب إله: إسرائيل ابني بكري أَرْسِلْه يعبدني، فإن لم ترسل ابني بكري قتلت ابنك بكرك[2]، فلمَّا لم يرسل فرعون بني إسرائيل من مصر، قتل الله أبكار فرعون وقومه من بكر فرعون _الجالس على السرير_ إلى بكر الآتوني[3] _الذي يُسجِّر[4] النار_، وحتى أبكار الحيوان ».[5]

قال المؤلف: فهذه لغتهم تسمي بني إسرائيل « أبناء الله »[6] وتسمي أهل مصر « أبناء فرعون»، وتتوسع بتسمية سِخَالَ[7]/ الحيوان أبكارا وأبناء لهم. فهل بقي للنصارى ريب في صرف البنوَّة عن ظاهرها وحملها على الولي والعبد المطيع لله تعالى. م/11/و

---

(1) في (ش) و (م) « بشيء » والصواب ما أثبتُّه.

(2) سفر الخروج: 22/4-23.

(3) لعلها نِسبةً إلى الإله الفرعوني « آتون » الذي يرمز له بقرص الشمس. وقد نصَّب أمنحوتب الرابع نفسه الكاهن الأكبر لآتون، حتى أنه لقب نفسه بـ « أخناتون »، أي «روح آتون ».

(4) سَجَّر النار: أي أوقدها وأحماها.

(5) سفر الخروج: 29/12-30.

(6) جاء في الآية الكريمة [! " # $ % & ' ( ) * + , . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z] [المائدة: الآية 18] أي: نحن منتسبون إلى أنبيائه وهم بنوه وله بهم عناية، وهو يحبنا...ومعلوم أنهم لم يدعوا لأنفسهم من البنوة ما ادعوها في عيسى(عليه السلام)، وإنما أرادوا بذلك معزتهم لديه وحظوتهم عنده، ولهذا قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه.

(7) سِخَال: ولد الشاة من المعز و الضأن ذكرا كان أو أنثى. (ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 114، مادة سخل).

ألم يسمعوا إلى قول الله :« أَرسلْه يعبدني » فإذا كان يعقوب يسمى « ابنا » وأولاده « أبناءً»، فأي مزيَّة بقيَّت للمسيح على غيره؟ فهلا عبدوا يعقوب وهو الابن البِكر؟! فقد تبين لكم _رحمكم الله_ غلط النصارى في لفظ البنوَّة.

الحجة الثانية: في صرف البنوَّة عن ظاهرها.

قال الله تعالى لداود في المزامير:« أنت ابني، سلني أعطك ».[1]

قال المؤلف: العمدة عليهم في هذا النقل./ فإن صدقوا فيه فقد نُسِجَ للمسيح على منوال من تقدمه في إطلاق هذه اللفظة على صلحاء عباد الله، وحينئذ لم يبق للمسيح مزية على داود ويعقوب وغيرهما ممن وردت في حقه هذه اللفظة. ش/10/و

الحجة الثالثة: قال المسيح في خاتمة الإنجيل:« أنا ذاهب إلى أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم ».[2]

فقد سوَّى المسيح بينه وبينهم في هذه البنوَّة، وهي لفظة لم ترد قطُّ إلا ومعها ما يصرفها عن ظاهرها.

الحجة الرابعة: قال في السفر الخامس من التوراة وهو يعاتب بني إسرائيل:« أيها الجيل الخبيث الجاهل المعوج الغير حكيم، أليس هذا/ هو أبوك ومالكك الذي خلقك وبارك عليك؟! فكيف هجرت الله الذي ولدك، ونسيت إلهك الذي مجدك؟! »[3] وفي التوراة :« فرأى الله ذلك، فغضب على بنيه وبناته، فقال: لأصرفن وجهي عنهم لأبتليَّنهم بشعب جاهل، لأن النار تشتعل من غضبي »[4] م/11/ظ

وفيها أيضا:« افرحي أيتها السماء وليسجد لله جميع أبنائه ».[5]

---

(1) مزمور: 2/7-8. بألفاظ متقاربة.

(2) يوحنا: 20/ 17.

(3) سفر التثنية: 32/5-18. في سياق طويل.

(4) سفر التثنية: 32/19-20. « فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته، وقال: أحجب وجهي عنهم، وأنظر ماذا تكون آخرتهم، إنهم جيل مُتَقَلِّب، أولاد لا أمانة فيهم».

(5) سفر التثنية: 32/43. « افرحي أيتها السموات معه، وليسجد له كل ملائكة الله ». (حسب الترجمة السبعينية).

الحجة الخامسة: ذكرت التوراة في قصة الطوفان أنه لما نظر بنوا الله بنات الناس حِسانا جدا، شغفوا بهن ونكحوا منهن على ما أحبوا، فولدوا جبابرة مذكورين، فقال الله تعالى: لا يحل عنايتي على هذا القوم وأرسل ماء الطوفان فأهلكهم.(1)

قال المؤلف: أراد أبناء هابيل الذي قتله قابيل، فسماهم أبناءه تشريفا لهم وذلك الذي أراد المسيح بقوله:« أنا ذاهب إلى أبي وأبيكم ».(2)

الحجة السادسة: روى النصارى واليهود/ عن نبي الله إشعيا حاكيا عن الله :« توصَّوا بي في بَنَيَّ وبناتي ».(3) يريد ذكور بني إسرائيل وإناثهم، ورَوَوا عن إشعيا أيضا عن الله:« إنّي ربيت أولادا حتى كبروا ونشؤوا ».(4) ش/10/ظ

قال المؤلف: ما ترى المسيح إلا مسبوقا بهذه البنوَّة، وغاية الأمر تسويَّة حاله وحال من تقدّمه/ من صلحاء عباد الله، فإن لم يصح هذا النقل فلا بنوَّة وإن كان صحيحا فلا مزيِّة. والدليل على أن البنوَّة عندهم بمعنى التربية قول المسيح:« أبي ربَّاني ».(5) وقال مرَّة أخرى:« أنا الكرم وأبي الفلاح ».(6) م/12/و

والله عز وجل مُربِّي عباده أجمعين ومُفلحهم ومُنَمِّي أجسادهم ومُغذِّيهم.

الحجة السابعة: أن إطلاق البنوَّة بمعنى التشريف لا غير.

قال يوحنا في الفصل الثاني من رسالته الأولى:« انظروا إلى محبة الله لنا أعطانا (نُدعى)(7) له أبناء ».(8) ثم قال في الفصل الثالث منها:« أيها الأحباء، الآن صرنا أبناء الله، وقد تبيَّن بنا، فينبغي لنا أن نتزله من الإجلال على ما هو عليه، فمن صح له هذا الرجاء فليُزكِّ نفسه بترك الخطيئة والإثم، واعلموا أن من لابس الخطيئة فإنه لم يعرفه ».(9)

---

(1) يشير المؤلف إلى سفر التكوين: 1/6-8.

(2) يوحنا: 17/20.

(3) سفر إشعيا: 6/4.

(4) سفر إشعيا: 2/1.

(5) ورد معنى هذا القول في يوحنا: 1/15-9.

(6) يوحنا: 1/15. « أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرَّام ».

(7) في (ش) « بدعا » والتصحيح من نص الرسالة.

(8) رسالة يوحنا الأولى: 1/3.

(9) رسالة يوحنا الأولى: 2/3-6.

قال المؤلف: فإذا كان هذا هو المعهود عندهم في لفظ البنوَّة، فلا معنى للإطناب في نبـــوَّة المسيح ولا تخصيص الباري بأُبُوَّته، ولَمَا كثر هذا الخبط والتخليط في هذه الألفـــاظ، جـــاء الكتاب العزيز فقال:] ') (* + , - . / 0 Z[1]

الحجة الثامنة: في صرف البنوَّة والأبوة عن ظاهرهما.

ش/11/و

م/12/ظ

قال/ فولوس الرسول في رسالته الخامسة:/ « إيَّاكم السَّفه والسَّب والهزوُ واللعـــب، فـــإن الزَّاني والنَّجس والغاشم[2] كعابد الوثن لا نصيب له في ملكوت الله، احذروا هذه الـــشرور فمن أجلها يأتي زجر الله على [الأبناء][3] الذين لا يطيعونه، وإيَّاكم أن تكونوا شركاء لهـــم، فقد كنتم قبلُ في ظلمة فاسعوا الآن سعي أبناء النور ».[4]

قال المؤلف: فهذا فولوس _حكيم النصارى_ قد سمى من يعمل بالمعاصي « ابنًا » كما سمى المتقين « أبناء »، فقد استبان لكم مرادهم بالبنوَّة التي يطلقونها. وذلك في التوراة والإنجيل كثير، فلنقتصر على هذا القدر فقد أطلنا النفس في هذا الباب في الكتاب الكبير.[5]

فإن قيل: كل من ذكَرْتَ ممن وردت فيه هذه اللفظة معروف الأب خَلاَ المسيح، وإذا لم يكن له يد من أب، فمن أبوه؟!.

فنقول وإذا لم يكن لآدم يد من أب فمن أبوه؟ فإذا قالوا أن آدم خُلق أعجوبة إذ خُلق من غير تناسل معروف ولا توالد مألوف. قلنا: وكذالك المسيح أيضا خلقه الله آية وأعجوبة، إذ خلقه من غير أب، وكم قد خلق الله من المخلـــوقات ابتداءً من غير ولادة سابقة كناقة صالح وغيرها، وقد ابتدأ الله العالم سبحانه على غير مثال سابق] [^ _ ` Z.[6]

---

(1) سورة المؤمنون: الآية 91.

(2) الغاشم: الظالم والغاصب. (ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص990، مادة غشم).

(3) ما أثبته هنا في (م) وفي (ش) « الأنبياء » وهو خطأ والله أعلم.

(4) رسالة بولس إلى أهل أفسس: 3/5-8.

(5) يقصد المؤلف بالكتاب الكبير: كتابه « تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ».

(6) سورة غافر: الآية 81.

[2/تأويل لفظتي الإله والرب].

فأما لفظتا الإله والرب المذكورتان في كتبهم، فهي مما يخاطب بها العظيم القدر من الملائكة/ والآدميين، والدليل عليه حُجَج. م/13/و

الحجة الأولى: قالت التوراة أن ثلاثة/ من الملائكة مروا بإبراهيم فسجد لهم وقال لهم: يا رب ميلوا على منزل عبدكم. ففعلوا وأضافهم وجاء بماء فغسل أقدامهم، ثم توجهوا إلى سَدُومْ فأضافهم لوط وخاطبهم بلفظ الربوبية أيضا.(1) ش/11/ظ

قال المؤلف: ونحن والنصارى متفقون على عدم التعبد للملائكة، فقد وَضُحَ أن لفظ الربوبية هاهنا محمول على الإجلال والإعظام.

الحجة الثانية: قالت التوراة:« قال الله تعالى لموسى: قد جعلتك إلها لفرعون ».(2)

وإنما يريد مُسلَّطا عليه ومُحكَّما فيه.

الحجة الثالثة: قالت التوراة :« لما شكا موسى إلى الله لَثْغةً في لسانه وعُجمةً في منطقه، قال الله له: قد جعلتك ربًّا لهارون أخيك، وجعلته لك نبيًّا، أنا آمرك وأنت تبلغه، وهو يبلِّغ بني إسرائيل ».(3)

فلم يقل الله للمسيح: قد جعلتك ربًّا إلها. فمن خاطب المسيح بالربوبية في ذلك الوقت، فإنما جرى على المعهود عندهم والمألوف بينهم، لأن المسيح مُبلِّغ عن الله كموسى وغيره من أنبياء الله تعالى(4).

الحجة الرابعة: قال داود في المزمور الثاني والثمانين:« قام الله في جماعة الآلهة ».(5) وقال داود وهو يُعنِّف الأكابر من بني إسرائيل:« أنا قلت إنكم آلهة وبني العَليِّ كلكم تُدعوْن؟! ».(6)/. م/13/ظ

---

(1) يشير المؤلف إلى سفر التكوين: 18/1-3.

(2) سفر الخروج: 7/1.

(3) سفر الخروج: 4/16، 7/1-2.

(4) يقول الأستاذ شارل جنيبر: « إن عيسى بدعوته إنما كان يجدد تلك السلسلة من أنبياء بني إسرائيل التي انقطعت بعد العودة من المنفى، والتي حاول أن يصل حلقاتها -من قبله- أنبياء آخرون منهم المعمدان. فقيامته بالدعوة مهما بدا أول الأمر أصيلا مبتكرا، ليس في الواقع ظاهرة استثنائية أو غريبة من ناحية الشكل ». (شارل جنيبر، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت، ص 37).

(5) مزمور: 82/1.

(6) مزمور: 82/6.

فقد سمَّى الملائكة والعلماء آلهة وأبناء، إنما أراد المدبِّرين ومن يُرجع إليهم.

الحجة الخامسة: قال داود في مزمور له وهو يصف يوسف وفرعون:« فخَلاَّ الملك يوسف/ ش/12/و وصيَّره سلطانا على شعبه ورَبًا على بنيه ».[1]

وإنما يريد القيِّم عليهم والمدبر لأمورهم، وقد [قال][2] أيضا يوسف للساقي: [© a » Z[3] يريد مُدبِّرك عندما فسَّر له رؤياه.

وقد قال شمعون الصفا أن الله جعل يسوع ربًّا[4]. فما ترى شمعون زاد المسيح على ما قالت التوراة في موسي والمزامير في يوسف.

الحجة السادسة: على صرف هذه اللفظة عن ظاهرها.

قال يوحنا:« جلس يسوع في أسطوان سليمان فأحاطت به اليهود وتناولوا الحجارة ليرجموه، وقالوا: حتى [متى تعذب][5] نفوسنا؟، فقال: أريتكم أعمالا حسانا من عند الله، فمن أجل الأعمال ترجمونني؟! قالوا: إنما نرجمك لأنك بينما أنت إنسان إذ جعلت نفسك إلها. فقال لهم يسوع: أليس هذا مكتوب في ناموسكم؟: أنا قلت إنكم آلهة؟! ».[6]

فإذا قيل لأولئك آلهة لكون كلمة الله عندهم، فالذي قدَّسه الله وأرسله إلى العالم [كيف][7] تقولون إنه مُجدِّف.

قال المؤلف: فتأملوا _رحمكم الله_ كيف صرَّح المسيح _هاهنا_/ أن الألوهية الدائرة في م/14/و ألسنة القوم متروكة الظاهر، وإنها كلمة يخاطب بها الأكابر من الناس في ذلك الزمان، فلما كثر فيها اللَّبس مُنع منها وسُدَّ الباب فيها وصارت لا تُطلق إلا على الباري وحده، وقد قيل إن اشتقاقها من الوَلَه فيقال أَلِهْتُ إليه، أي تحيَّرت فيه أو وَلِهَت إليه إذا افتقرت إلى معونته.[8]

---

(1) مزمور: 105/20-21.

(2) إضافة اقتضاها السياق.

(3) سورة يوسف: الآية 42.

(4) يشير المؤلف إلى سفر أعمال الرسل: 36/2. «..أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ربا ومسيحا ».

(5) في (ش) و(م) « ما تعذب » وما أثبته هو المناسب للسياق. وفي نص الإنجيل الذي بين أيدينا «إلى متى تعلِّق أنفسنا؟ ».

(6) يوحنا: 10/22-36. في سياق طويل.

(7) ساقطة من (ش) و(م) وقد أثبتها من كتاب التخجيل. (صالح الجعفري، التخجيل، ج1، ص 268).

(8) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص87-88، مادة أله.

وقد/ صرَّح المسيح _في هذا الكلام_ بأنه رجل قدَّسه الله وأرسله على الناس أُسْوَةَ غيره من المرسلين، وأنه كان ينهى من يُخرجه عن الآدمية. ش/12/ظ

والدليل على ما قلناه، أن مرقس ولـــوقا من [مدوِّني][1] الإنجيل قـــالا أن المسيح قيل له يوما: « أنت ابن الله ».[2] فكان ينهرهم وينهاهم. وذلك مما يوضِّح غلط المتأخرين، وكيف لا ينهاهم عن ذلك وجبريل يقول لمريم أم المسيح عندما بشَّرها وهي بكر عذراء:« إنَّك ستلدين حبلا بولد يُسمى يسوع، يجلسه الرب على كرسي أبيه داود »؟.[3]

فيا لله العجب العجاب!! جبريل الأمين يخبر عـــن رب العـــالمين أن المـــسيح بـــن داود، والنصارى اليوم يقولون كلاَّ، ما هو ابن داود ولكنه ابن الله ورب داود!! لقد ناقضوا جبريل وعارضوا نصوص الإنجيل.

ولقد وَضح لكم _رحمكم الله_ أن الظواهر/ متروكة وأن طرقها الخطرة غير مـــسلوكة، وأن الألوهية لا يليق بجلالها إلا الوَحْدَة[4]، وأن الربوبيَّة لا تنبغي إلا لله القديم الأزلي وحده، وأما من عداه فحسبه أن يكون عبده ومُرتزِق مما عنده. م/14/ظ

(1) في (ش) و(م) « مدوِّلي »، والصواب ما أثبتُّه.

(2) مرقس: 11/3. لوقا: 70/22.

(3) لوقا: 31/1-32.

(4) الغريب في الأمر أن النصارى يعتبرون أنفسهم موحدين أو على الأقل يحاولون الجمع بين التوحيد والتثليـــث، ويـــبين الشيخ أبو زهرة سبب محاولة النصارى الانتساب إلى التوحيد فيقول: « لعل الذي يدفعهم إلى ذلك هو اعتبارهم التـــوراة كتابا مقدسا عندهم، وهي تصرح بالتوحيد وتدعو إليه وتحث عليه..فهم يجتهدون أولا في أن يستنبطوا من نصوصها مـــا يحملونه على الإشارة إلى التثليث كعبارة « كلمة الله » أو عبارة « روح القدس »، وثانيا يحاولون أن يرجعوا التثليـــث إلى الوحدانية لتلتقي التوراة مع الإنجيل فيقربوا التوراة إليهم بتحميل عباراتها مالا تحتمل ويقربوا عقائدهم من التوراة بتضمين ثالوثهم معنى التوحيد، وإن كان هو أيضا لا يحتمل ذلك ».(محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العـــربي، القاهرة، ط3، 1966م، ص 103-104).

المسألة الرابعة

تناقض الأناجيل المؤذنة بالتحريف والتبديل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المسألة الرابعة في تناقض الأناجيل المؤذنة بالتحريف والتبديل.

اعلموا _وفَّقكم الله_ أنَّا وقفنا من كتب القوم على تخليط أوجب النَّفرة منها والحيد عنها وسوء الظن بها، وسبب ذلك أن أربعة منهم وهم: متَّ ومرقس ولوقا ويوحنا، جمع كل واحد منهم كتابا وسمَّاه إنجيلا وكل واحد في قُطرٍ/ من الأرض غير قُطرِ صاحبه، فوقع بينهم من الاختلاف والتناقض والزيادة والنقصان[1] ما يحرِّم الثقة ويفضي بسوء الظن بفهم الناقل. ش/13/و

واعلم أن اثنين من هؤلاء الأربعة من أصحاب المسيح، وهما متَّ ويوحنا، فاثنين لم يصحبا المسيح بل صحب من صحب المسيح وهما مرقس ولوقا، ولنذكر من ذلك نبذة تعرفون بها حقيقة ما قلناه وتتحققون أن هذه الكتب لعبت بها بُنَيَّات الطُّرُق[2]، وتراجمت بها مراجمة الفرق وخرجت من لسان إلى لسان، وتناولها التحريف والتصحيف في كل زمان.

تكاذب قبيح [بين الأناجيل]:

قال لوقا:« قال جبريل لمريم بالناصرة:/ إنك ستلدين ولدا يسمى يسوع، يجلسه الرب على كرسي أبيه داود، ويملِّكه على بيت يعقوب إلى الأبد ».[3] م/15/و

وأكذبه يوحنا وغيره فقال:« حُمل يسوع إلى قائد من القواد وهو بِلَاطُس (البِنْطِي)[4]، وقد ألبسه اليهود لباسا أحمرا، وظفروا على رأسه إكليلا من الشوك، وهم يضربونه في رأسه بالقَضْب ويسخرون منه ويبصقون في وجهه، ثم حمَّلوه جذعا فصلبوه عليه، وجعلوا يسقونه الخل المذاب بالمرِّ، وصلبوا عن يمينه وعن شماله لصَّين ».[5]

وذلك تكاذب شنيع وتناقض، وهو ينقض ما حكاه لوقا عن المَلَك في التمليك.

---

(1) رغم التناقض والاختلاف الكثير في الكتاب المقدس إلا أن النصارى يعتقدون أن هذه الكتب ملهمة كتبها الله بواسطة مؤلفين من البشر، وعليه فإن لهذه الأسفار مؤلفا إلهيا ومؤلفا بشريا، فالله ألف الكتاب المقدس بواسطة إلهامات الروح القدس، دافعا المؤلفين البشر إلى الكتابة، وموفرا لهم العون بحيث عبروا عن كل ما عناه الله دون سواه. (توماس ميشال اليسوعي، مدخل إلى العقيدة المسيحية، دار المشرق، بيروت، ط2، 1992م، ص 18).

(2) بُنَيَّات الطُّرق: يضرب المثل عند أمر الرجل أن يقصد معظم الشأن ويدع سفاسف الأمور.

(3) لوقا: 1/31-32.

(4) جاء في (ش) و(م) « بيلاطس النِّبطي» بالنون وهو خطأ. والصواب، بِيلَاطُس البِنْطِي: والٍ أقامته الحكومة الرومانية نائبا أو حاكما على اليهودية في سنة 29م. يعتقد النصارى أنه هو الذي سلَّم المسيح لليهود مع أنه اعترف ببراءته وأنه لم يقترف جرما يوجب تسليمه. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 207-208).

(5) يوحنا: 19/1-11.

تكـــاذب آخر: قال متى:« من يوسف النجار خطيب مريم إلى إبراهيم الخليل اثنان وأربعون ولادة ».[1]

ش/13/ظ وخالفه لوقا فقال/:« كلاَّ، ولكنها أربعة وخمسون ولادة ».[2]

وقد اختلفوا أيضا في الأسماء كما اختلفوا في العدد.

انفـــراد: قال لوقا:« نزلت الملائكة ليلة ولد يسوع المسيح ببيت لحم، فوجدوا رعـــاة فقالوا لهم: نبشركم ببشارة عـــامة لأهل العالم كله أنْ ولـــد الليلة لكم مُخلِّص هو يسوع المسيح الرب ».[3]

قال المؤلف: اعلم أن كلام الله لا تثبت صحته بنقل واحد لاسيما من ليس من أصـــحاب المسيح، لأن لوقا ليس ممن خدم المسيح ولا صَحَبه، وقد ذكر/ في صدر إنجيله أنه لم يصحب م/15/ظ الكلمة[4]، ولكنه صحب من صحبها، ولا بد من عدد التواتر في نقل كتاب الله العزيز.

واعلم أن في هذا النقل عن الرعاة عن الملائكة ما يوجب سوء الظن ويُحرم الثقة، وهـــو بشرى العالم كله بيسوع وأنه مخلصهم ومنجيهم، وذلك يقتضي بمطلقه أن يكون العالم مـــن الهنود والصين والترك والزنج والصَّقالبة[5] والمجوس والعبرانيين وسائر طبقات بـــني آدم مـــن الكفار وعبَّاد الأنداد من الخشب والحجارة...قد خلصوا ونجوا بمجيء المسيح وبطلت الخطايا والآثام وأمن جميع الأنام، [الأمر][6] _كما يرْوُون_ بخلاف ذلك، فقد أُخلف هذا النقـــل و لم يصح. وما أحسن ربًّا وإلها يستتر بخرق الثياب وتشتمل عليه معالف الدواب!!.

---

(1) متى: 16/1.

(2) لوقا: 23/3-43.

(3) لوقا: 10/2-11.

(4) يشير المؤلف إلى لوقا: 2/1. حيث يقول «..كما سلَّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدّاما للكلمة ». ومـــن قوله يتبين أنه لم يصحب المسيح (عليه السلام).

(5) الصقالبة: جيلٌ حُمر الألوان صُهب الشعور، يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم..وهـــي بـــلاد بـــين بُلغـــار وقسطنطينية. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص416).

(6) في (ش) و (م) « الأمن » وما أثبته هو الصواب والله أعلم.

المسألة الرابعة: تناقض الأناجيل المؤدنة بالتحريف والتبديل.

تناقض عجيب وتعارض لا يجهله لبيب:

قال لوقا :« قال يسوع: من ليس له سيف فليبع ثيابه وليشتر له سيفا ».[1]

ش/14/و وهذا أمر حزم، وذلك/ مناقض لقول جماعة نقلة الإنجيل إذ قالوا:« قال المسيح: لا تقابلوا الشر بالشر، ولكن من لطمك على خدك الأيمن فحوِّل له الآخر، ومن أراد أخذ ثوبك فزده إزارك، ومن سخَّرك ميلا فامش معه اثنين ».[2] « ولما كان ليلة الفزع جرَّد صاحبٌ له سيفا فانتهره المسيح وقال: أُردد سيفك إلى غمده)).[3]

م/16/و وهذا تناقض عجيب، إذ لوقا يأمر بشراء/ السيوف لأجل الهم قبل أن يُلِم، والآخر يقول: كلا ولكن نهرَ صاحب السيف وعنَّفه وحذَّره بُغْيَة الشر وخوَّفه.

انفراد يوحنا عن أصحابه الثلاثة:

قال يوحنا:« أول آية أظهرها المسيح، تحويل الماء خمرا ».[4] و لم يذكر ذلك غيره.

وإذا أغفلوا مثل هذه الآية على عظمها، لم يُؤْمَن أن (يُغفلوا)[5] غيرها من الإنجيل فتذهب فرائض وسنن. وذلك يدل على قلة الاعتناء بأمر الدين، اللهم أن تكون غير صحيحة عندهم فتحرَّجوا من تسطيرها، وذلك إزراء منهم على يوحنا، وكيف يُثبت من الإنجيل بقول صغير واحد؟! وشرط ثبوت كلام الله أن ينقله الجم الغفير والخلق الكثير الذين لا يُتصور تواطؤهم على الكذب.

انفراد يوحنا أيضا عن أصحابه:

ذكر يوحنا _هذا الذي هو أصغرهم سنًّا وآخرهم وضعا_ أن المسيح غسل أقدام تلاميذه ومسحها بمنديل كان في وسطه وأمرهم أن يقتدوا به في التواضع وترك التكبر[6]، و لم يذكر ذلك الثلاثة البتة.

---

(1) لوقا: 36/22.

(2) متى: 39/5-41.

(3) متى: 51/26 -52. لوقا: 50/22-51. يوحنا: 10/18-11.

(4) يوحنا: 1/2-11.

(5) في (ش) « يعقلوا » وما أثبته هنا من (م) وهو الصواب.

(6) يشير المؤلف إلى نص يوحنا: 4/13-18. وقد انفرد يوحنا بذكر هذه الحادثة عن غيره من أصحاب الأناجيل الأخرى.

المسألة الرابعة: تناقض الأناجيل المؤدنة بالتحريف والتبديل.

ش/14/ظ فإن كان ذلك صحيحا فهو طعن عليهم، وإن لم يصح عندهم فهو طعن على يوحنـــا،/ وكيف يُعَدُّ ذلك صحيحا والثلاثة الأكابر لم يعرفوه ولو عرفوه لنقلوه. ولعل التَّوريـــك[1] على واحد صغير أولى من ثلاثة كبار.

م/16/ظ **انفراد لوقا:/** قال لوقا:« لما نزل بيسوع الجزع من اليهود، ظهر له ملَك من السماء يقويـــه، وكان يصلي [متواريًّا][2] وعرَقُه كغَبِيطِ[3] الدم ».[4]

ولم يذكر ذلك متَّى ولا مرقس ولا يوحنا، فإن كان ذلك صحيحا فكيف تركه الجماعة، وإن لم يصح عندهم لم يُؤْمَن دخول الخلل والزلل على لوقا، ولعل لوقا قد صدق في نقله، فإن ظهور الملَك علامة دالَّة على رفع المسيح إلى السماء وصونه من كيد الأعداء.

تكاذب قبيح وتناقض صريح:

ذكر متَّى أن يسوع صُلب وصُلب معه لصان، وكان اللصان يهزءان به مع اليهود ويُعيِّرانه.[5]

وذكر لوقا خلاف ذلك. فذكر أن أحدهما كان يهزأ بالمسيح والآخر يقول له:« أما تتقي الله، أما نحن فجُوزينا بعدل، وأما هذا الصديق فلم يعمل قبيحا. ثم قال للمسيح: يـــا ســـيد، اذكرني في ملكوتك. فقال: حقا إنَّك تكون معي اليوم في الفردوس ».[6]

وهذا تكذيب لقول متَّى إنهما كان جميعا يهزآن به، فأما مرقس ويوحنا فأغفلا القصة ومن المحال أن يجري مثل هذا في ذلك الوقت ولا يكون شائعا ذائعا.

تكاذب عجيب وتناقض غريب:

قال لوقا :« قال يسوع للص: إنك تكون معي اليوم في الفردوس ».[7]

ش/15/و وأكذبه الباقون فقالوا:/« أقام يسوع في الأرض _بعد نقل لوقا_ أربعين يوما، ثم/ صعد ».[8]

م/17/و وذلك تكذيب لما نقله لوقا أنه يكون من يومه في الجنة.

---

(1) العدول والمجاوزة، ورَكْتُ الجبل توريكًا إذا جاوزته. (ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص914، مادة ورك).

(2) في (ش) و (م) « متواترا » وما أثبته هنا تصحيح في هامش (م) وهو الصواب.

(3) الغَبِيطُ: مسيل من الماء يُشقُّ في القُفِّ كالوادي. (ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 956. مادة غبط).

(4) لوقا: 22/43-44.

(5) يشير المؤلف إلى متى: 27/37-44.

(6) لوقا: 2/32-43. في سياق طويل.

(7) لوقا: 23/43.

(8) أعمال الرسل: 1/3.

المسألة الرابعة: تناقض الأناجيل المؤذنة بالتحريف والتبديل.

تناقض واضح وتعارض فاضح:

قال لوقا:« قال يسوع: إن ابن الإنسان لم يأت ليُهلك نفوس الناس ولكن ليُحيي ».[1]

وخالفه أصحابه فقالوا بل قال المسيح:« إن ابن الإنسان لم يأت ليلقي على الأرض سلامة، ولكن سيفا ويضرم بها نارا ».[2]

وهذا تكاذب لا خفاء به، ونحن نتره التلاميذ عن هذا التناقض القبيح والنقل الغير صحيح، إذ واحد يجعله جاء رحمة للعالمين والآخرون يقولون بل جاء نقمة على الخلائق أجمعين.

تكاذب آخر: قال نقلة الإنجيل عن لوقا، أن يسوع جاء ليجلس على كرسي داود ويُمَلَّك على بيت المقدس إلى الأبد،[3] ثم نقضوا ذلك فقالوا: بل قال يسوع:« ما جئت إلا لأُقتل وأُصلب ».[4] وهذا غاية التناقض.

إغفال صعود المسيح إلى السماء:

أغفله يوحنا ومتَّ فلم يذكرانه البتة وهما من التلاميذ الإثني عشر، وذكره لوقا ومرقس وليسا من الإثني عشر على أنهما اختلفا في ذلك _أعني لوقا ومرقس_ فقال مرقس أن سيدنا يسوع لما قام كلم تلاميذه تكليما ثم صعد من يومه[5]، وخالفه في ذلك لوقا فقال إنما صعد بعد قيامه بأربعين يوما.[6] وهذا تكاذب قبيح واختلاف فاحش صريح/. م/17/ظ

اختلاف: قال متى:« قال يسوع: حقا أقول لكم إن قوما من القيام هاهنا لا يذوقون الموت حتى يَرُوا/ ابن الإنسان آتيا في ملكوته ».[7] ش/15/ظ

قال المؤلف: ومعلوم أنه قد مضى من حين صدور الكلام ما نيف على ألف عام و لم يأت أصلا.

---

(1) لوقا: 56/9. في النص الذي بين أيدينا اليوم: « بل ليخلِّص » بدل « ولكن ليحيي ».

(2) متى: 34/10.

(3) يشير المؤلف إلى لوقا: 1/ 31-32.

(4) متى: 22/17-23، مرقس: 31/8-33، لوقا: 46/24. في سياقات متقاربة.

(5) يشير المؤلف إلى مرقس: 15/16-20.

(6) يشير المؤلف إلى أعمال الرسل: 3/1.

(7) متى: 28/16.

المسألة الرابعة: تناقض الأناجيل المؤدنة بالتحريف والتبديل.

اختلاف آخر لمتى: قال متى :« قال يسوع لتلاميذه الإثني عشر: أنتم [تكونون][1] في الزمن الآتي جلوسا على اثني عشر كرسيًّا من كراسي المجد، تدينون سبط إسرائيل ».[2]

فشهد للكل بالزعامة في القيامة، ثم نقض ذلك فقال إن واحدا من هؤلاء الإثني عشر كفر وفجر وارتُشي على يسوع ثلاثين درهما من اليهود، وجاء بالشُّرَطِ فسلَّم إليهم يسوع، فقال يسوع: الويل له خير له ألا يولد ».[3]

قال المؤلف: فانظروا ـ رحمكم الله ـ إلى قُبح هذا النقل وشناعة هذه الرواية، بينما يهوذا[4] أحد الإثني عشر عنده جالس على كرسي من كراسي المجد يدين سبطا كبيرا من أسباط بني إسرائيل، إذ جعله كافرا فاجرا بائعا ربه بالثمن البخس طالعا نحمه ـ بعد السَّعد ـ بالنحس، وهو لا يليق بنبي الله أن يخبر عن رجل من خواص تلاميذه الإثني عشر بمصيره إلى السعادة والسيادة، ويختاره لحفظ أموال الصدقات وهو من الكفار/ في دركات النار وهذا مما يُحاشى م/18/و عنه الأنبياء، فكيف بمن تُعتقد ربوبيته؟!

تصادم ظاهر وتكاذب متضافر: قال متى:« قال يسوع لأصحابه: لا تهتموا بما تأكلون وتشربون، فطيور السماء لا تزرع ولا تحصد والله يطعمها ».[5]

ثم نقض ذلك حملة الإنجيل فقالوا:« قال يسوع إذا قمتم إلى الصلاة فقولوا: يا أبانا أعطنا/ اليوم ش/16/و قوتنا غدا ».[6] وذلك تكاذب ظاهر.

---

(1) في (ش) « لا تكونون » وما أثبته هو الصواب.

(2) متى: 28/19.

(3) متى: 24/26-26. مرقس: 21/14. لوقا: 22.

(4) هو يهوذا الأسخريوطي، من تلاميذ المسيح الإثني عشر-يعتقد النصارى- أنه هو الذي سلم المسيح لليهود والرومان من أجل صلبه، وقد تنبأ المسيح بذلك وقال للتلاميذ في العشاء الأخير أن واحدا منهم سوف يسلمه، فكان يهوذا. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 1089).

(5) متى: 25/6-26.

(6) متى: 9/6-11. لوقا: 2/11-3. جاء في النصين عبارة: « خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم ».

المسألة الخامسة

أن المسيح وإن قُصد بالأذى وطُلب فما قُتل وما صُلب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المسألة الخامسة: في أن المسيح وإن قُصد بالأذى وطُلب فما قُتل وما صُلب.

ونبين ذلك بحجج.

الحجة الأولى: هو أن يَقول[1] لهم ما ادَّعيتم من قتل المسيح وصلبه، أتنقلونه تواترا أو آحادا؟.

فإن نقلوه نقل آحاد لم تقم عليه حجة في القطعيات[2]، وإن ادَّعوا فيه التواتر، قلنا لهم شرط التواتر أن يستوي فيه الطرفان والواسطة، وهو أن ينقله الجم الغفير والجمع الكبير الذين لا تجمعهم رابطة [التَّواطؤ][3] على الكذب، ولا يزالون في الكثرة كذلك إلى أن تنتهي النَّوْبة إلى المشهود به المُخبَر عنه[4].

---

(1) كذا في الأصل، ولعل الأنسب « يُقال ».

(2) هذه المسألة مُختلَفٌ فيها بين العلماء، فذهب بعضهم إلى أن أحاديث الآحاد تفيد الظن ولا تفيد العلم اليقيني، فهي إذًا لا تقبل في العقائد وهي الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسل، وذهب جمهور من العلماء إلى أن خبر الواحد حجة في الأحكام والعقائد، ويلزم من بلغه العمل به إذا توفرت فيه شروط الحديث المقبولة الخمسة المتفق عليها: اتصال السند، عدالة الراوي، وضبطه، وعدم الشذوذ، وعدم العلة وما لم يكن منسوخا أو مرجوحا. (للاستزادة ينظر حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام، عبد الله بن عبد الكريم الشريفي، العربية السعودية، ص 53 وما بعدها).

(3) في (ش) و (م) « التواطي » وما أثبته هو الصواب.

(4) اشترط العلماء في كون الخبر متواترا أربع شروط:

الشرط الأول: كون عدد الرواة غير محصور بحيث لا يدخل تحت الضبط...هذا هو المشهور بين الأصوليين وإليه يميل كلام ابن حجر في « النخبة » حيث عرَّف عدد التواتر بما يكون له طرق كثيرة بلا حصر عدد معين.

الشرط الثاني: كون عدد رواته بحيث تحيل العادة تواطؤهم على الكذب. زاد ابن حجر أو توافقهم. وفرَّق بينهما فيما نقل عنه بأن التواطؤ بأن يتفق قوم على اختراع شيء معين بعد المشاورة والتقرير، بأن لا يقول أحد خلاف ما يقول الآخر. والتوافق حصول هذا من غير مشاورة بينهم ولا اتفاق. اهـ وهذا الشرط متفق عليه.

الشرط الثالث: رواية هذا العدد عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء، قال ابن حجر: المراد مثلهم في كون العادة تحيل تواطؤهم على الكذب، وإن لم يبلغ عددهم، فالسبعة العدول ظاهرا وباطنا مثل العشرة العدول في الظاهر فقط، فإن الصفات تقوم مقام الذات. فالمراد حينئذ المماثلة في إفادة العلم لا العدد. اهـ

الشرط الرابع: أن يكون ذلك الخبر مستندا انتهاؤه إلى الحسِّ من مشاهدة أو سماع، فإن ما لا يكون كذلك يجوز دخول الغلط فيه...وهذا الشرط لم يذكره أرباب المتون ولابد منه. (محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (1304)هـ، ظفر الأماني بشرح مختصر السيد الشريف الجرجاني، عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، ط3، 1416هـ، ص 34-37).

المسألة الخامسة: أن المسيح وإن قُصد بالأذى وصُلب فما قُتل وما صُلب.

فإن زعم النصارى أن خبر قتل المسيح من هذا القبيل حاكمناهم إلى نصوص الإنجيل الذي بأيدي القوم، وقلنا لهم أليس الكتاب الذي بأيديكم اليوم _وعليه معوَّلكم_ يخبر أن المأخوذ للقتل/ والصلب لم يحضره من اليهود إلا أفراد وأفذاذ[1] ولم يَحضره من أتباعه سوى شاب م/18/ظ
واحد وبطرس؟ فأما الشاب فتعلق الشُّرْطُ بإزاره فتركه في أيديهم وذهب عريانا، وأما بطرس فدخل معه الدار فنمَّت عليه فتاة من الجوار، فحلف أنه لم يعرف المسيح ولا هو من أتباعه وخادع الشُّرْطَ حتى نجا برأسه.[2]

فمن نازعنا في نقلنا هذا حاكمناه إلى كتابه الذي بيده. وإذا كان أعداؤه الكفار واليهود الذين لا تُقبل روايتهم ولم يَحضر سوى آحاد وأصحابه العدول/ لم يَحضر منهم القتل إلا ش/16/ظ
رجل واحد، فأين عدد التواتر المفيد في الإثبات؟.

قال المؤلف: فليحفظ هذه الحجة فإنها في حجاجهم من واضح محجَّة.

الحجة الثانية: على أن المصلوب ليس هو المسيح بل غيره.

قال يوحنا _التلميذ_ أن المصلوب نظر من فوق جذعه فلم يجد سوى ثلاث نسوة إحداهن أم المسيح وتلميذ من تلاميذ المسيح. فنادى المرأة:« يا امرأة، هذا ابنك _يشير إلى التلميذ_ وقال للتلميذ هذه أمك ».[3]

قال المؤلف: قول المصلوب لأم المسيح قول ينبئ بفحواه أنه ليس المسيح، بل الشبه الذي وقى الله به المسيح وذلك ظاهر، وإنما حضرت مريم _إن كان النقل صحيحا_ لأن الشبه كان صدِّيقا (وقى)[4] الله به/ ولدها، فأعلمها بذلك لأنها عند أصحابنا نبيَّةً من الأنبياء.[5] م/19/و

---

(1) جمع مفرده فَذْ وهو الواحد.

(2) يشير المؤلف إلى متى: 26/57-74. مرقس: 14/53-72. لوقا: 22/47-60. يوحنا: 18/1-17.

(3) ورد في يوحنا: 19/25-27. أن أربعة نسوة كانت واقفات عند صليب يسوع وليس ثلاثة نسوة كما أشار المؤلف، وهن: أمه وأخت أمه ومريم زوجة كِلوبا ومريم المجدليَّة.

(4) ما أثبته هنا من (م) وفي (ش) « وقاه » وبه لا يستقيم المعنى.

(5) ذهب بعض العلماء إلى أن الله أنعم على بعض النساء بالنبوَّة فمن هؤلاء: أبي الحسن الأشعري، القرطبي، ابن حزم الظاهري، واللذين يقولون بنبوَّة النساء متفقون على نبوَّة مريم ومنهم من ينسب النبوَّة إلى غيرها. ويعدون من النساء النبيات: حواء وسارة وأم موسى وهاجر وآسية. وهؤلاء عندما أُعترض عليهم بالآية التي تحصر الرسالة في الرجال دون النساء، قالوا نحن لا نخالف ذلك فالرسالة للرجال أما النبوَّة فلا يشملها النص القرآني. (عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، دار النفائس، الكويت، ط4، 1989م، ص86).

الحجة الثالثة: على أن المصلوب ليس هو المسيح بل غيره.

لا شك أن نبي الله المسيح نشأ بين اليهود يعرفونه من حين ولادته إلى أن ابتدأ الدعوة وعمل الآيات، وهو في كل وقت معهم يُباحث الأحبار ويُفحم السائل في نوازل المسائل، فإذا أبهرهم بالحجج قالوا:« أليس هذا ابن يوسف؟! أليس أمه وإخوته عندنا؟! فمن أين له هذه الحكمة؟! ».[1]

وإذا كان ذلك كذلك فما حاجتهم إلى أن استأجروا واحدا من تلاميذه الإثني عشر حتى دلَّهم عليه وعرَّفهم بصورته لولا وقوع الشبه الذي نقول به.[2]

الحجة الرابعة:

أن رئيس الكهنة/ حين أُحضر الشبه إليه، أقسم عليه بالله: أأنت المسيح؟ فقال: أنت قلت أني أنا المسيح.[3]ل ش/17/و

لم يقل أنا المسيح، فلو كان هو المسيح لم يُوَرِّ في الجواب و لم يُحجِم في الخطاب، ولا وَضُح أمره لأنه إنما بُعث لبث الحق ونشر الصدق، وكيف يتجشَّم[4] لأمر ثم يكتمه؟.

فإذا قيل هذا أيضا يدل (لِمَا)[5] قلناه، لأنه لو كان غير المسيح لم يُخْفِ ذلك ولبيَّنه ولقال: لست المسيح. قلنا يحتمل وجهين: أحدهما، أن يكون الشبه قد اعترته دهشة منعته من الإبانة والإفصاح/ عن حاله كما يجري للبشر عند تحقيق الضرر، فلا يُبعد أن يأخذ الله لسانه م/19/ظ

---

(1) متى: 45/13.

(2) جاء في إنجيل برنابا - وهو الإنجيل الذي لا تعترف به الكنيسة المسيحية- الحديث عن حادثة إلقاء الشبه، حيث يقول برنابا: «...ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أُصعِد منها المسيح، وكان التلاميذ كلهم نياما، فأتى الله العجيب بأمر عجيب، فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبها بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع، أما هو فبعد أن أيقظنا، أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم، لذلك تعجبنا وأجبنا: أنسيتنا الآن؟! أما هو فقال مبتسما: هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الإسخريوطي، وبينما كان يقول هذا، دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا، لأنه كان شبيها بيسوع من كل وجه، أما نحن فلما سمعنا قول يهوذا، ورأينا جمهور الجنود هربنا كالمجانين ». (إنجيل برنابا، ترجمة من الإنجليزية خليل سعادة، مطبعة المنار، ص 111).

(3) متى: 63/26-64.

(4) تجشَّم: حشِم الأمر أي تكلَّفه على المشقَّة. (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص463، مادة: حشم).

(5) في (ش) « لنا » وما أثبته من (م) وهو الصواب.

ويمنعه من الإفصاح عن شأنه، والوجه الثاني: أن يكون الشبه لصدِّقيَّته آثر المسيح بنفسه بعهد عُهِـــد إليه. وقد قال الإنجيل أن التلاميذ كـــانوا يقولون للمسيح:« لو دُفعنا إلى الموت معك لمتنا ».[1]

والشبه ـ في أحد أقوال العلماء ـ من خيارهم، وذلك شيء لم يزل أصحاب الأنبياء تفعله فينالون بذلك الثناء في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى.

الحجة الخامسة: على وقوع الشبه وحصول الشبه.

قال لوقا :« صعد يسوع إلى جبل الجليل ومعه بطرس ويعقوب ويوحنا، فبينما هو يـــصلي إذ تغير منظر وجهه وابيضَّت ثيابه فصارت تلمع كالبرق، وإذا موسى وإليا[2] قد ظهرا لـــه، وجاءت سحابة فأظلتهم ووقع النوم على الذين كانوا معه فناموا ».[3]

قال المؤلف: هذا دليل ظاهر على وقوع الشبه، لأن تغيُّر صورة وجهه عمَّا كان عليه حتى تعدى ذلك/ إلى ثيابه، ثم نزول موسى وإليا الذي هو إدريس (عليهما السلام) وستر القوم بـــسحابة ش/17/ظ والنـــوم في تلك الساعة، دليل بيِّن على وقوع الشبه ورفع المسيح، ولا معنى لنزول هـــاذين النبيين الكريمين ووقوع النوم على القـــوم إلا رَفْعُ المسيح إلى السماء وصونـــه مـــن كيـــد الأعداء.

ومما يؤيد ما قلناه/ قول الإنجيل أن اليهود لما رفعوا المصلوب على الخشبة قالوا:« دعوه حتى م/20/و نرى إن كان إليا يأتي ويخلصه »[4] وهم يظنون أنه المسيح، وقد كان المسيح يقول لأصـــحابه أنَّ إليا سيأتي.[5]

---

(1) متى: 27/14-31. بألفاظ متقاربة.

(2) إليا: نبي عاش في المملكة الشمالية، تنبأ بأن الله سيمنع المطر عن بني إسرائيل بعد عبادتهم البعل، فتحققت نبوته، لـــه نبوات عديدة. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 144).

(3) متى: 1/17-7. مرقس: 2/9-8. لوقا: 28/9-36.

(4) مرقس: 36/15.

(5) يشير المؤلف إلى متى: 11/17، « فأجاب يسوع وقال لهم: إن إِيلِيَّا يأتي أَوَّلاً ويَرُدُّ كلَّ شيءٍ». وجـــاء في مـــرقس: 12/9. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: « إن إِيلِيَّا يَأْتِي أولا ويرد كل شيءٍ. وكيف هو مكتوب عن ابن الإنـــسان أن يتـــألَّم كـــثيرًا ويُرذل».

المسألة الخامسة: أن المسيح وإن قُصد بالأذى وطُلب فما قُتل وما صُلب.

الحجة السادسة: وهي قوية جدا في بيان حماية الله عبده المسيح.

قال يوحنا التلميذ في الإصحاح الثاني والخمسون والمائة أن المسيح قال لتلاميذه:« إنكم ستفترقون كل واحد إلى موضعه وتتركونني وحدي، ولست وحدي لأن الآب هو معي، ولكن ثقوا فأنا غلبت العالم ».[1]

وقال في الإصحاح الذي يليه:« أعطاني الله سلطانا على كل ذي جسد ».[2]

قال المؤلف: فتدبروا _رحمكم الله_ هذا القول من المسيح، تعلموا أن الله تعالى قد حماه وصانه ووقاه، فإذا قال المسيح أنه غلب العالم وأُعطي السلطان على كل جسد من أجساد بني آدم، فلا التفات بعد ذلك إلى من يزعم أن بعض العالم وهم أخسَّاء اليهود وإخوان القرود قد أُعطوا السلطان على جسده وغلبوه وصلبوه. فلتُحفظ هذه الحجة فإنها في هذا/ المبحث أوضح محجة. ش/18/و

الحجة السابعة: على أن المصلوب ليس المسيح بل غيره.

قال الإنجيل أن المصلوب شكا العطش وهو على الصليب واستسقاهم/ ماء.[3] م/20/ظ

والإنجيل يقول أن المسيح واصل أربعين ليلة صابرا عن الطعام والشراب[4]، وقال لتلاميذه أن لي طعاما لم يعرفوه[5]، ومن صبر على الماء ثمانين بين يوم وليلة، كيف يجزع من فراقه ساعة واحدة وعهده بالماء قريب؟! فبذلك نعلم أن العطشان غيره، والمُستسقى سواه.

الحجة الثامنة: الإنجيل يشهد أن المصلوب قال وهو على الصليب:« إلهي، إلهي، لِمَ تركتني وكيف خذلتني؟! »[6]

---

(1) يوحنا: 16/31-33، وليس الإصحاح الثاني والخمسون والمائة كما ذكر المؤلف.« أجابهم يسوع: ألآن تؤمنون؟ هوذا تأتي ساعة، وقد أتت الآن، تتفرَّقون فيها كلٌّ واحد إلى خاصته، وتتركونني وحدي. وأنا لست وحدي لأن الآب معي. قد كَلَّمتكم بهذا ليكون لكم فِيَّ سلام. في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا: أنا قد غلبت العالم».

(2) يوحنا: 17/2. « إذْ أعطيته سلطانا على كلِّ جسد ليعطي حياةً أبديةً لكل من أعطيتَه » هكذا ورد النص.

(3) يوحنا: 19/28.

(4) يشير المؤلف إلى متى: 4/2. «أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئًا من الرُّوح القدس، وكان يُقتاد بالرُّوح في البرِّيَّة أربعين يوما يُجرَّب من إبليس. ولم يأكل شيئا في تلك الأيام. ولما تَمَّت جاع أخيرا».

(5) يشير المؤلف إلى يوحنا: 4/32. «فقال لهم: أنا لي طعامٌ لآكل لستم تعرفونه أنتم».

(6) متى: 27/46. مرقس: 15/34.

وكلمة « لِـــمَ » _كما تعلمون_ تنافي الرضا ثم القضاء وتناقض التسليم لأحكام الحكيم، ويُجَلُّ عن ذلك [رُتبة][1] المتقين فضلا عن أكابر (المرسلين)[2]، وقد احتضر جماعة من أولياء الله وهم فرحون بربهم مسرورون بانقلابهم إلى سربهم، فقوله:« إلهي، إلهي، لم تركتني وكيـــف خذلتني؟! » هو كلام الشبه الذي ضُعْفُ البشر فيه غالب عليه، وخَوَرُ[3] العبودية مشير إليه.

الحجة التاسعة: قال لوقا:« قال جبريل (عليه السلام) لمريم بالناصرة: يا مريم، قد ضفرتي بنعمة مـــن الله وأنت تلدين ولدا يدعى يسوع المسيح، يكون عظيما، يعطيه الرب كرســـي أبيـــه داود ويملِّكه على بيت يعقوب ».[4]

قال المؤلف: هذا الكلام من جبريل لمريم ورد مَوْرِد الامتنان من الله والإنعـــام، وهـــو أن يجلس ولده على كرسي داود/ ويملِّكه رقاب اليهود، فالقول بأن/ المـــسيح هلـــك يُفـــضي بالسخرية من البتول أو البَدآء[5] من المُرسِل أو الكذب من الرسول والكل محال، فـــالقول بقتل المسيح وصلبه محال. ش/18/ظ م/21/و

فهذه تسع حجج توضح لمن تأملها غلط القوم في قتل المسيح وصلبه، وتصحح أن المقتول المصلوب من به شبه[6].

(1) في (ش) مطموسة بسبب رطوبة، وفي (م) غير مفهومة، وما أثبته مناسب لسياق الكلام.

(2) ما أثبته هنا من (م) وفي (ش) « المسلمين » وبه لا يستقيم المعنى.

(3) الخَوَرُ: الضَّعف والفتور.

(4) يشير المؤلف إلى لوقا: 1/ 31-32. « ها أنت ستحبلين وتلدين ابنًا وتُسمِّينه يسوع. هذا يكون عظيمًا، وابن العلي يدعى، ويعطيه الرَّب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية ».

(5) البدآء: ظهور الرأي بعد أن لم يكن، والبدآئية هم الذين جوزوا البدآء عن الله تعالى.(الجرجاني، التعريفات، ص44).

(6) قـــال الله تعـــالى: [@ A B C D E F G H I J K L M N O Q R S T U V W Y Z \ [ ] ^ _ ` b c d e Z [سورة النساء: الآية 157].

المسألة السادسة

الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المُبهتة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المسألة السادسة: في الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المُبهتة.

السؤال الأول [وجوابه]:

قالوا: كيف يكون المقتول المصلوب غير المسيح، ويقترن بظهوره ظهور ما ظهر من الآيات، وهي اسوداد الشمس وانشقاق حجاب الهيكل وقيام الأموات من القبور وظهورهم للناس بأورشليم؟.

الجواب عن ذلك من وجهين: أحدهما، لا نسلِّم صحة ظهور ما ادعيتم من ظهور هذه الآيات، وبيانه هو أنه لو كان ذلك صحيحا (لانتشر)[1] خبره في العالم، ولدونه المؤرخون من بني آدم ولأطبق اليهود على الإيمان بالمسيح، فحيث لم يُنشر ويُشتهر دل على عدم صحته، فإن مثل هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم إذا وقع لا يخفى.

والوجه الثاني: إنَّا لو قدرنا صحته لم يلزم منه أن يكون المفعول به ذلك هو المسيح نفسه، بل لكونه من الحواريين الذين هم عندكم أفضل من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، وقد صار لذلك الحواري مزيَّة على/ سائرهم لإثاره بشبه المسيح وإثارة المسيح بنفسه، فقد حوى بذلك مزيَّة أوجبت أن تبكي عليه السماء/ والأرض ويتشوش العالم فيأخذ في النقض والنقص. م/21/ظ ش/19/و

السؤال الثاني [وجوابه]:

قالوا: كيف يجوز إلقاء الشبه وهو إضلال؟ وإذا كان الله الذي أضلهم، فلا معنى لإرسال الرسل إليهم، بل يكون ظالما للرسل إذا بعثهم إلى من يكذبهم ويرُدَّ أقوالهم، وكيف يستقيم أن يرسل رسلا يهدُون العباد من كفرهم الذي زينه لهم وجعله في قلوبهم؟!

والجواب عن ذلك من التوراة، فقالت في عدة مواضع منها: «قال الله لموسى: قل لفرعون يُرسل بني إسرائيل ليعبدوني وأنا أُقَسِّي قلبه فلا يرسلهم[2]، فجاءه موسى وبلَّغه. قالت التوراة: فقَسَّا الله قلب فرعون كما قال الرب، فلم يرسلهم».[3]

وقالت التوراة أيضا أن كل آية صنعها موسى أيام فرعون صنع السحرة مثلها ما خلا قتل الأبكار.[4]

---

(1) في (ش) « لا ينشر » وما أثبته من (م) وهو الصواب.

(2) سفر الخروج: 21/4.

(3) سفر الخروج: 1/5-2.

(4) سفر الخروج: 7/ 11.

وقال في الإنجيل:« قال يسوع: إني ذاهب إلى أورشليم لأقتل وأنال من اليهود آلاما. فقال له بطرس: حاشاك من هذا. فانتهره، وقال: إني إنما جئت لهذا ».[1]

وإذا كان هذا في كتب النصارى مشروعا مسموعا، فكيف يوردون هذا السؤال ويمنعون أن يصون الله نبيه عن قوم يريدون/ قتله ويلقي شبهه على رجل قد حضر أجله، يجعله للمسيح جُنَّةً ويثيب ذلك الرجل على صبره الجنة؟! فهذا وجه من الوجوه. م/22/و

الثاني: إنَّا نقول ليس في إلقاء الشبه إضلال كما زعم مُورد السؤال، إذ ليس الإلقاء هو الذي بعثهم على القتل/ بل ما جاؤوا إلى المسيح إلا وقد أجمعوا على قتله، وبهذا القصد كفروا وإنما كان الإلقاء لتخليص المسيح من أيديهم، وهذا خلاص من الإضلال لا إضلال، وإنما يكون تضليلا لو كان الله أمرهم بقتل المسيح ثم ألقى شبهه على آخر فقتلوه، وأما إذا نُهوا عن القتل فخالفوا وجاءوا ليقتلوا، فحال بينهم وبين المسيح وأُلقى شبهه على غيره أو أتاح لهم من يشبهه في الصورة فلا يقال لهذا القبيل تضليل. ش/19/ظ

ثم ولو قدَّرنا ذلك، فمذهب أهل الحق أن الله يفعل ما يريد ويُضل من يشاء من العبيد، ولا يُنسب إلى الله ظُلم ولا حَيفٌ ولا جُور[2]، إذ له بحق ملكه ومُلك حقه أن يفعل ما أراد من الإغواء والإرشاد، وكُلُّما يفعله حسن وكُلُّما يوصله من خير فهو ابتداء فضل، وكُلُّما يبتدئ به من ضر فهو فضل وعدل، وقد زل وضل من أوجب على رب العالمين ثواب المحسنين وعقاب المسيئين، وقد اعترف خصومنا ومخالفونا بأن الله نفخ الروح في/ العجل حتى عبده بنوا إسرائيل، ثم [أمر][3] موسى بقتل من عبده وقسَّى الله قلب فرعون بعد أن أمر موسى بدعوته. فاندفع السؤال. م/22/ظ

السؤال الثالث [وجوابه]:

قالوا أليس في قرآنكم: [¾ ¿ À Á Z][4] فما تأويل ذلك غير ما ذهبا إليه؟.

---

(1) متى : 16/21-23.

(2) قال الله تعالى: [. / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 Z] [سورة يونس: الآية 44].

(3) في (ش) و (م) «آمن» والصواب ما أثبته والله أعلم.

(4) سورة التحريم: الآية: 12.

والجواب هو أنَّا نقول: هذا لا يفيدكم في مطلوبكم، إذ ليس اعتقاد أحد منكم أن روح الأب/ اتحد بالمسيح و إنما اتحد به _عندكم_ العلم، وقد قال لوقا في إنجيله أن جبريل قال لمريم (عليها السلام): « روح القدس يحلُّ إليك ».[1] فمن هاهنا سُمي[2] المسيح روحا، وليس للمسيح (عليه السلام) بذلك خصوصية، بل هو أُسوة من يَقدُمه، فقد قالت التوراة أن روح الله حالٌّ في يوسف[3]، وحالٌّ في بصل آل[4] _من سبط يهوذا_ ورفيقه من سبط دان[5]، وحلَّت في يوشع بن نون[6] ، وفي كتاب الأسباط أن روح الله حلَّت في (جدعون)[7]، وفي كتاب شموال أن روح الله تكلمت على لساني[8]، وقال حزقيال[9]:« رأيت قدس الله فوقعت، فدخلت إلى الروح فأقامتني ».[10] ش/20/و

وقال في إنجيل لوقا أن يوحنا المعمدان امتلأ من روح القدس وهو في بطن أمه[11]، وقد قال فولس لإخوانه في رسالته الأولى:« أولا تعلمون أنكم هياكل الله تعالى وأن روح الله

(1) لوقا: 35/1. « عليك » بدل « إليك ».

(2) ما أثبته بداية من « اتحد بالمسيح » إلى غاية «سميَّ » من (م) وفي (ش) مطموس، لعله بسبب رطوبة.

(3) يشير المؤلف إلى سفر التكوين: 38/41.

(4) أو بصلئيل: اسم رجل من سبط يهوذا اشتهر بالحذق في الصناعات الدقيقة والأدوات اللازمة للهيكل. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص174).

(5) دَانْ: خامس أبناء يعقوب، ولدته له « بهلة ». (المرجع نفسه، ص382) .

(6) يشير المؤلف إلى سفر التثنية: 9/34.

(7) في (ش) و (م) « خرعون » والتصحيح من سفر القضاة: 34/6. وجدعون هو ابن يؤاش الأبيعزري، جاء في سفر القضاة أنه وبعد أن ناداه ملاك الرب في مطحنته أن يخلص شعبه، قام بمهاجمة المديانيين رفقة ثلاث مائة رجل وألحق بهم الهزيمة ونصر شعبه. (المرجع نفسه، ص252).

(8) يشير المؤلف إلى سفر صموئيل الأول: 10/10. وشموال أو صموئيل هو أول أنبياء العبرانيين بعد موسى وآخر القضاة. (المرجع نفسه، ص552).

(9) حزقيال: اسم عبري معناه « الله يقوي » أحد أبناء الأنبياء الكبار، حُمل مسبيا سنة(579)ق م... لم يمنعه السبي عن النطق بنبواته. (المرجع نفسه، ص305).

(10) يشير المؤلف إلى حزقيال: 24/3.

(11) يشير المؤلف إلى لوقا: 41/1.

حالٌّ فيكم، ومن يُفسد هيكل الله يُفسده الله ».[1] وقد/ قال الله تعالى في حق أهل م/23/و
الإسلام:] > = < Z >[2]

قال المؤلف: فأي مزيَّة بقيت للمسيح (عليه السلام) في هذه الروح مع وجودها، وإلا فما نرى المسيح إلا وقد سُبق بهذه الروح ونُسج له على منوال من تَقدَّمه.

السؤال الرابع[وجوابه]:

قال النصارى:« قال المسيح لـمُقْعَدٍ: قد غفرت لك »[3] قالوا: فهذا عندنا دليل على ربوبيَّته، إذ لا يغفر الذنوب إلا علام الغيوب.

والجواب إنَّا نقول ليس كذلك لفظ/ (الإنجيل وإنما قال للمُقعَد:« مغفور لك خطاياك »[4] ش/20/ظ
أخبره عن الله تعالى أن الله غفر له خطاياه بصبره على بلواه، ثم ولو قدرنا ورود هذه)[5] اللفظة كما حرَّفها السائل، لم يكن فيها مُسترْوَحٌ لما يحاول، إذ يحتمل أن يكون ذلك المُقعد كان ممن يؤذي المسيح ويقول فيه كقول اليهود، فلما مر به المسيح وشاهد بلاه، رقَّ له وحنَّا عليه وقال: قد غفرت لك وعفوت عنك. ولا يلزم من ذلك ما ذهبتم إليه، فقد قال بطرس للمسيح:« يا أبتِ، إلى كم أغفر لأخي إذا أخطأ إليَّ، إلى سبع مرات؟ فقال المسيح: لستُ أقول لك إلى سبع مرات، ولكن إلى سبعين مرة سبع مرَّات ».[6]

وقد حكى الإنجيل أن اليهود أنكروا على المسيح صدور هذه اللفظة، فقال لهم:« ألم تعلموا أن ابن الإنسان قد جُعل له أن يغفر الخطايا ».[7]

فصرح بأنه عبد مخلوق/ وقد جُعل له والجاعل غيره والغافر والشافي سواه، وقد قال م/23/ظ
مرقس:« قال يسوع: إذا قمتم إلى الصلاة فاغفروا لكُل من لكم عليه خطيئة ».[8]

---

(1) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس: 6/19-20.

(2) سورة المجادلة: الآية 22.

(3) لم يرد هذا القول بهذه الصيغة في الإنجيل وإنما ورد كالتالي: « ثق بي يا بني، مغفورة لك خطاياك » والنص من إنجيل متى: 9/2.

(4) متى: 9/2.

(5) ما أثبته بداية من كلمة « الإنجيل » إلى عبارة « ورود هذه » من (م) وفي (ش) مطموسة بسبب رطوبة.

(6) متى: 18/21-22.

(7) متى: 9/4-6.

(8) مرقس: 11/25-26.

وقالت التوراة أن إخوة يوسف دَنُوا من رجليه ليُقبِّلوها فلم يدعهم، فاعترفوا بذنوبهم فغفر لهم[1]، فقول المسيح للمُقْعَد:« قد غفرت لك». من هذا القبيل.

السؤال الخامس[وجوابه].

قال النصارى:« قال يوحنا المعمدان حين رأى المسيح: هذا خروف الله الذي يحمل خطايا العالم »[2] قالوا: فقد شهد هذا النبي الصادق بأن المسيح سيُقبل قربانا عن/ خطيئة آدم.[3] ش/21/و

والجواب أن هذا السؤال دالٌّ على عدم فهم مورده وسوء بصيرته بالإنجيل، وذلك أن يوحنا أورد هذا الكلام شهادة للمسيح بالنبوَّة والرسالة أسوة غيره من الأنبياء في حمل خطايا قومهم، بما يرشدوهم إليه من الإيمان والمعرفة بالله تعالى، وقد كان يوحنا المعمداني يتصل به ما يهتف به اليهود في قذف المسيح بالسحر والجنون، وقذف والدته البتول الطاهرة، وأن اليهود يقولون: لن يجيء من الناصرة نبي ولا رسول[4]. فلما وقع بصره على المسيح وعرفه بأدلة نبوَّته الدالة على صدقه قال هذا الذي يحط الله به خطايا عالم زمانه.

والدليل عليه بقية كلام/ يوحنا المعمدان إذ قال:« هذا الذي قلت لكم إنه يأتي بعدي وهو أقوى مني، وأنا لا أستحق أن أجلس موضع حُقِّه ولا أحلَّ سيور حذائه، وهو الذي بيده الرَّفَش ينقِّي بَيْدَره[5] ويجمع الحنطة إلى أَهْرَائِه[6] ويحرق [الأتبان][7] بالنار التي لا تنطفئ »[8] م/24/و

(1) يشير المؤلف إلى التكوين: 44/14-18.

(2) يوحنا: 1/29.

(3) يرى كُتَّاب المسيحية أن الخطيئة الأولى لم تقتصر على آدم وحواء بل امتدت بحكم التناسل من ذات الدم الموبوء بالخطيئة إلى البشرية كلها على مر الأجيال، فجلبت الدمار على البشر أجمعين، وأن كل ما نَحُسُّ به نحن البشر من شك أو نزوع إلى الفتنة وما إليها من الدس والوقيعة والرياء والخديعة، أصول الجرائم وأسسها كلها منحدرة من مصدر واحد هو الأبوان الأولان. (محمد مجدي مرجان، المسيح إنسان أم إله، مكتبة النافذة، مصر، ط2، 2004م، ص111).

(4) يشير المؤلف إلى يوحنا: 1/46.

(5) البَيْدَر: الموضع الذي يداس فيه الطعام. (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص، 174، مادة بدر).

(6) أَهْرَاء: ج.م هُرْي، وهو بيت ضخم يُجمع فيه طعام السلطان. (المصدر نفسه، ج3، ص801، مادة هرا).

(7) في (ش) و (م) «أميان » والصواب ما أثبته والله أعلم.

(8) يوحنا: 1/29-30. بألفاظ متقاربة.

فشهد يوحنا بأن المسيح خروف وأن الله مالكه، و لم يقل حين رآه: هذا هو الله. ولا: هذا هو ابن الله. ولا قال فيه ما تقول النصارى اليوم من الكفر الصريح والقول القبيح، أتُراهم أعرف بما يجب للمسيح من نبي الله يحي بن زكريا؟! وقد قالوا أنه _أعني يحيى_ إنما بُعث ليشهد للمسيح، فقد شهد بأنه خروف وأن الله مالكه وأنه حَمَلٌ والله تعالى صانعه، وقد بيَّنا أن الأنبياء يحملون/ خطايا الناس بإرشادهم إلى المعرفة والهدى ويذودونهم عن مواقع الرَّدى، لا كما تهذي به متأخروا النصارى في أن المراد قتل المسيح وصلبه. ش/21/ظ

وقد بينا في كتابنا الكبير توبة آدم (عليه السلام)[1] رضي الله تعالى عنه وأنه لا حاجة إلى قتل غيره فداءً. فاندفع السؤال.

السؤال السادس[وجوابه]:

قال النصارى:« قال يسوع: إني بأبي، وأبي بي، ومن رآني فقد رأى أبي ».[2]

والجواب أنه اعترف غير مرة بأنه رسول من الله إلى عباده كما قد حكيناه عن الإنجيل في مسألة إثبات نبوته/، ورسالته، ولا شك أن رسول المَلِك إذا قدِم إلى قُطر فأبدى بعض الرعية شَمَاسًا وأبَى عن الامتثال، فيحسُن من الرسول أن يقول: أنا ومن أرسلني واحد، وم ن سمع مني فإنما يسمع ممن أرسلني، ومن تابعني وبايعني فإنما يتابع من أرسلني وحصل له الذِّمام[3] والعصمة، وذلك غير مستنكر من النواب والرسل والوكلاء ومن نُدِب لسفارة ووساطة بين الناس. م/24/ظ

وقد قال المسيح في الإنجيل لتلاميذه:« من شتمكم فقد شتمني، ومن شتمني فإنما يشتم من أرسلني ».[4]

وقال المسيح أيضا وهو يدعو الله ويتضرع إليه في تلاميذه:« يا أبت، احفظهم باسمك ليكونوا معك شيئا واحدا كما أنا شيء واحد، فأنا بهم وهم بي ».[5]

---

(1) قال الله تعالى في شأن توبة آدم (عليه السلام): [¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® Z] [سورة طـه: الآية 121-122].

(2) يوحنا: 14/10-11.

(3) الذِّمام: كل حرمة تلزمك إذا ضيّعتَها المذمَّة. (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 1077، مادة ذمم).

(4) لوقا: 10/ 16. « يرذلكم » بدل « يشتمكم ».

(5) يوحنا: 17/11-23.

وفي الجواب وجه آخر، وهو أن من رأى المسيح فقد رأى آدم ومن رأى آدم فقـــد/ رأى ش/22/و
الله، فحذف الواسطة وقد قال الحكمـــاء: « من رأى الصنعة فقد رأى صانعها ». وقال آخر: « ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله فيه ».(1)

فإن عدلوا عن هذا التأويل وحملوا الكلام في قوله:« من رآني فقد رأى أبي ». لـــزمهم أن يكون اليهود وسائر الكفار والحيوان والبهيم قد رأوا الآب أيضا.

السؤال السابع[وجوابه]:

قال النصارى:« قال المسيح: لا يصعد إلى السماء إلا من نزل من السماء ».(2)

والجواب عن ذلك من وجوه: أحدهما، أنه أشار إلى زَاكِيَّ الأعمال/ التي نزلت بـــالوحي م/25/و
مع الملائكة، فلا يصعد من الأعمال إلا ما كان خالصا قد أريد به وجـــه الله:] ¸ 1
o » ¼ ½ ¾ Z(3)

الوجه الثاني: أنه لا يبادر إلى سمو الأخلاق والأعمال والأحوال إلا من له سمو همَّة، وهـــم الذين استجابوا إلى المسيح وتركوا الدنيا وزهرتها.

الثالث: أنه أشار إلى الأرواح الطاهرة السماوية التي تنام على طهارة، يؤذن لهـــا فتفـــرح وتسرح ثم تعود، دون أرواح الفجار فلا يؤذن لها.

فإن عدلوا عن بعض هذه الوجوه قلنا لهم: فقد صعد إلى السماء من لم ينزل منها وهو إدريس المسمى بـــ « أخنوخ »(4)، وجسد المسيح المأخوذ من مريم، فإن تأوَّلوا قـــول المـــسيح وإلا أخرجوه إلى الكذب.

---

(1) هـــذا القول لحسين بن منصور الحلاج (309)هـــ، عن الشيخ إبراهيم بن عمران النيلي أنه قال: سمعـــت الحـــلاج يقول: النقطة أصل كل حرف، والخط كله نقط مجتمعة، فلا غنى للخط عن النقطة، ولا للنقطة عن الخط، وكـــل خـــط مستقيم أو منحرف فهو متحرك عن النقطة بعينها. وكل ما يقع عليه بصر أحد فهو نقطة بين نقطتين. وهذا دليل علـــى تجلي الحق من كل ما يشاهد وترائيه عن كل ما يُعايَن. ومن هذا قلتُ : ما رأيت شيئاً إلا ورأيتُ الله فيه.(علي بن أنجب الساعي البغدادي (674)هـــ، أخبار الحلاج، تح موفق فوزي الجبر، دار الطليعة، سوريا، ط2، 1997م، ص67).

(2) يوحنا: 13/3.

(3) سورة فاطر: الآية 10.

(4) أخنوخ: هو السابع من أبناء نوح من نسل شيت. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص32).

السؤال الثامن [وجوابه]:

روى النصارى عن المسيح أنه قال: « إن إبراهيم اشتهى أن يرى يومي، فـــرأى وفـــرح. فقال له اليهود: لم يأت لك خمسون سنة، فكيف رأيت إبراهيم. فقال: الحق أقول/ لكـــم، ش/22/ظ إنني قبل أن يكون إبراهيم. فتناولوا الحجارة ليرجموه فتوارى من المجلس».[1]

قال المؤلف: هذا من أقوى ما يتمسك به النصارى في ربوبية المسيح.

والجواب يحتمل أن يكون الله تعالى أرى إبراهيم سيرة المسيح، كما أرى آدم سيرة أعيان أولاده، وأعلم إبراهيم بأحواله كما أعلم آدم بأحوال ولده من بعده، وكما أعلم موسى/ وأراه م/25/ظ ما يؤول أمر بني إسرائيل إليه من بعده، وذلك بالوحي والكشف والإلهام لا بالعين الباصرة.

فإن أبى النصارى هذا التأويل الذي أبديناه، أكذبوا متَّى إذ يقول في صدر إنجيله:« هـــذا مولد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم ».[2] ورَدُّوا قول لوقا إذ يحكي عن جبريل قوله لمريم: « إنك ستلدين ولدا يسمى يسوع، يجلسه الرب على كرسي أبيه داود ».[3]

وإذا كان المسيح إنما هو ابن مريم وهو متأخر من زمن إبراهيم بمائتين من السنين، فكيف يكون قبل إبراهيم؟! إلا على وجه التأويل، وهو أن يكون الله قدر له الاصطفاء والاجتباء في سابق علمه قبل إبراهيم، وأعلم إبراهيم أن [مِنْ][4] ولدك مَنْ أجعله آية للناس، فاشـــتاق إلى رؤيته فكشف الله له عن روحه الزكية النبوية، فرآها وفرح بهـــا. وقـــد روي أن الله خلـــق الأرواح قبل الأشباح بألـــفي عام[5]، وقد قـــال سليمان بن داود في حكمته: « أنا قبل خلق

---

(1) يوحنا: 8/56-58. في سياق طويل. يقول أبي حامد الغزالي في الرد الجميل ردا على النصارى وتأويلـــهم الخـــاطئ لنص يوحنا: «..المراد من ذلك أن الأنبياء يحبون دوام طاعة الله ودوام إظهار شرائعه المتكفلة بمصالح العباد، فلمـــا أُعلـــم إبراهيم (عليه السلام) برسالة عيسى وهدايته للعالم وما يظهر على يده من مصالح العباد على ما اقتضته شريعته، سُـــرَّ بـــذلك. فالرؤية هاهنا محمولة على البصيرة التي هي العلم لا على البصر ». (أبي حامد الغزالي (505)هـــ، الـــرد الجميـــل لإلهيـــة عيسى بصريح الإنجيل، تح أبو عبد الله السلفي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص 83).

(2) متى: 1/1.

(3) لوقا: 1/31-32.

(4) زيادة اقتضاها السياق.

(5) روى الأسدي عن علي (رضي الله عنه) مرفوعا، « إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام». قـــال ابـــن الجـــوزي في الموضوعات، ج1، ص140، هذا حديث موضوع.

الدنيا، وأنا كنت مع الله حين مـــد الأرض، وكنت صبيا ألهـــو بين يديه ».[1]

ش/23/و وقال داود في/ مزمور له:« ذكرتني يا رب من البدء وقدستني بأعمالك ».[2]

وقد قيل لسيدنا محمد (ﷺ) :« متى وجبت لك النبوَّة. فقال: كنت نبيا وآدم بـــين المـــاء والطين».[3]

وقال مرة أخرى:« كنت نبيا وإن آدم لَمُنْجَدِل في طينته ».[4]

م/26/و **السؤال التاسع/[وجوابه]:**

وهو الذي اقتضى غلط النصارى. رَوُوا عن يوحنا الإنجيلي أنه قال أن الكلمـــة صـــارت جسدا وحل فينا.[5]

والجواب أن ذلك يحتمل التقديم والتأخير لفساد التعبير وتبديل اللسان، ويقدر الكلام إلى الجسد الإنساني الذي هو جسد المسيح سمي « كلمة » وحل فيهم ولا معنى لصار إلا تجدد ما لم يكن، وقوله:« وحل فينا ». إشارة إلى جسد المسيح الذي صار بالتسمية كلمةً.

وكان يوحنا يقول أن الذي كفر به اليهود ونسبوه إلى بنوَّة الزنا ورموه بالجنون، شرَّفه الله وسماه كلمة له كما شرَّف موسى بتسميته « كليما » وشرَّف داود بتسميته « حبيبا » وشـــرَّف إبراهيم بتسميته « خليلا ».

فإن أبى النصارى هذا التأويل لكلام يوحنا هذا، لزمهم أن تكون الكلمة الأزلية استحالت لحما ودما وعروقا وأَعْظُمًا واغتدت بالطعام وكان منها ما يكون من الأنام، فإن قيـــل: مـــا الـــمُرضِي عندكم في كلمة يوحنا هذه على تقدير صحتها؟.

---

(1) سفر الأمثال: 22/8-31.

(2) المزامير: 5/143.

(3) هذا الحديث لا يصح نسبته إلى النبي (ﷺ) لأنه حديث موضوع، قال ابن تيمية في رده على البكري « فهـــذا ممـــا لا أصل له لا من نقل ولا من عقل، فإن أحدا من المحدثين لم يذكره ومعناه باطل، فإن آدم (عليه السلام) لم يكن بين الماء والطـــين قط، فإن الطين ماء وتراب، وإنما كان بين الروح والجسد ». (تقي الدين ابن تيمية (728)هـــ ، الاستغاثة في الرد علـــى البكري، تح عبد الله السهيلي، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997م، ج1، ص138).

(4) الحديث مروي عن العرباض بن سارية، قال:« قال رسول الله (ﷺ): إني عبد الله لمكتوب خـــاتم النبـــيين، وإن آدم لمنجدل في طينته ». الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (128/4).

(5) يوحنا: 14/1.

فأقول: يحتمل أن يكون كلمة جبريل التي خاطب بها مريم قد صارت جسدا ولحق منها المسيح الذي حل فيهم، وقد قال ربنا جل اسمه [R S T U V W X Z][1] وذلك بعينه/ هو الذي حكاه لوقا في إنجيله عن جبريل (عليه السلام). وإذا كانت الكلمة التي صارت/ جسدا هي كلمة جبريل اندفعت عنَّا مُؤْنَة التأويل.[2] ش/23/ظ م/26/ظ

السؤال العاشر[وجوابه]:

حكى النصارى عن المسيح أنه قال:« كما أقام يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، فكذلك يقيم ابن الإنسان في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال »[3] قالوا: فكيف تنكرون أن المسيح قُتل ودُفن؟!.

والجواب الصواب هو أن يقول: لا نسلِّم صحة هذا النقل بل هو كذب ومَيْنٌ.

وبيانه: هو أن الإنجيل يشهد أن المقتول المدفون لم يبق في بطن الأرض سوى يوم واحد وليلتين على كِلا الروايتين، فمن نازعنا في نقلنا هذا فالإنجيل اليوم حَكَمٌ بيننا وبينه، وإذا كان ذلك باطلا بنص الإنجيل فلا حاجة بنا إلى الكلام عليه وتكلُّف التأويل.

ووجه آخر: وهو أن المسيح لم يقل أني أُقتل وأُدفن وأُقيم في بطن الأرض هذه المدة كما تخرَّصه المتأخرون، إنما قال أن ابن الإنسان هو الذي يجري عليه ذلك، وابن الإنسان هو الشبه الذي شُبِّه بالمسيح على المسيح على ما تقدم تقديره[4] والعجب من النصارى، كيف يُترلون ذلك على المسيح وهم لا يرضون له بنوَّة داود وإبراهيم؟! فكيف يرضون له بنوَّة إنسان من عرض الناس وينعتونه بما نعته به اليهود من حيث لا يشعرون؟! لأنه غاية ما قاله اليهود/ أنه ولد يوسف النجار/، وأيُّ فرق بينهم وبين اليهود في ذلك؟!. ش/24/و م/27/و

وإذ لم يرضوا إلا ببنوَّة الله تعالى _تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا_ فما معنى قتل الله ولده ودفنه بين الأموات وتسليط اليهود على إهانته والتنكيل به.

قال المؤلف: فلنقتصر على جواب هذه الأسئلة العشر فمن أراد الزيادة فعليه بالكتاب الكبير ففيه المقصود.

---

(1) سورة مريم: الآية 17.

(2) أي مشقة التأويل وكلفه.

(3) متى: 12/39-40.

(4) ورد هذا الكلام بالتفصيل في المسألة الخامسة: أن المسيح وإن قُصد بالأذى وطُلب فما قُتل وما صُلب.

المسألة السابعة

إبطال الاتحاد الذي يدعيه أهل الإلحاد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المسألة السابعة: في إبطال الاتحاد الذي يدعيه أهل الإلحاد.

اعلم أن مشهور فرق النصارى اليوم ثلاث فرق: اليعقوبية والنسطورية والروم[1]، وكل فرقة من هذه الفرق الثلاث تضلل الأخرى وتبدِّعها وتكفِّرها لمخالفتها لها في كيفية اتحاد اللاهوت بناسوت المسيح الذي يدَّعونه، وها نحن نحكي مقالة كل فرقة في الاتحاد ثم نعلن على الجميع بالإبطال.

الفرقة الأولى: فرقة اليعقوبية:

وهم أصحاب يعقوب السَّرُوجِي[2] قيل البراذعي، ادعت أن المسيح أصاره الاتحاد طبيعة واحدة وأقنوما[3] واحدا، وهو أن طبيعة الإله تركبت مع طبيعة الإنسان، كما تركبت نفس الإنسان بجسده فصار إنسانا واحدا، فكذلك المسيح.[4]

فالمسيح عند اليعقوبية إله كله وإنسان كله، وله طبيعة واحدة يفعل بها ما يشبه فعل الإله وما يشبه فعل الإنسان، وهو [أقنوم][5] واحد والأقنوم بلغتهم هو الشخص والأقانيم/ الأشخاص. م/27/ظ

الفرقة الثانية: الملكية:

وهم الروم،/ ومذهبها أن المسيح بعد الاتحاد جوهران وهو أقنوم واحد، فله بطبيعة اللاهوت مشيئة كمشيئة الأب، وله بطبيعة الناسوت مشيئة كمشيئة إبراهيم وداود، غير أنه ش/24/ظ

---

(1) تقدم التعريف بهذه الفرق المسيحية الثلاث، ينظر ص 42-43.

(2) يعقوب السَّرُوجِي: من آباء الكنيسة السريانية، ولد سنة (449)م..عُين أسقفا « بطنان » من أعمال « سَرُوج » سنة (518)م. توفي سنة (521)م. (الأب حنا الفخوري وآخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المكتبة البولسية، ط1، 2001م، ص 703).

(3) الأقنوم: هي على ما في «كتاب المعربات الأصول»، قيل رومية وقيل سريانية معناها الشخص، ولهم فيها تسعة أقوال، أحدها أنها أشخاص، وثانيها بأنها خواص، وثالثها صفات، ورابعها بأنها صفات إيجابية، وخامسها صفات إيجابية جوهرية، وسادسها صفات لا بمفردها بل يكون كل واحد منها مع الذات أقنوما، وسابعها أنها أوصاف لا بمفردها بل يكون كل واحد منها مع الذات أقنوما، وثامنها أنها هي العقل والعاقل والمعقول، وتاسعها أنها جهات ذهنية واعتبارات عقلية. (نعمان بن محمد الألوسي، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، تح أحمد حجازي السقا، دار البيان العربي، مصر، ط1، 1987م، ص248-249).

(4) يرى بعض اليعاقبة أن الاتحاد كان بمعنى الممازجة، فصار منهما (الإله والمسيح) شيء ثالث، كما تمزج النار بالفحمة، فيصير منهما جمرة. والجمرة ليست نارا خالصة ولا فحمة خالصة. (نصر بن يحي المتطبب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، تح محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، 1986م، ص58).

(5) في (م) «قيَّوم» وفي (ش) « قنوم » في كامل النص والصواب ما أثبته.

أقنوم واحد. فردُّوا الاتحاد إلى الأقنومية إذا رأوا الاتحاد بالنسبة إلى الجوهرية محالا.

الفرقة الثالثة: النسطورية:

وهم نصارى المشرق نسبوا إلى نَسْطُورَس[1]، ومذهبها أن المسيح بعد الاتحاد جوهران وأقنومان باقيان على طباعهما كما كانا قبل الاتحاد[2]، فردوا الاتحاد إلى خاصِّ البنوَّة وهي علم الباري، قالت: فهذا الشخص المأخوذ من مريم شارك الباري في هذه الخاصية فصار بها ابنا ومسيحا. فهذه مقالات الفرق الثلاث.

[الرد على الطائفة اليعقوبية]: وسبيل الرد على طائفة اليعقوبية بحجج:

الحجة الأولى: هو أن يقول لهم اخبرونا عن هاتين الطبيعتين اللتين أصارهما الاتحاد طبيعة واحدة، هل تغيرت كل واحدة عما كانت عليه قبل التركيب أم لا؟

فإن زعمت أنهما لم يتغيرا بل بقيت طبيعة اللاهوت بحالها وطبيعة الناسوت بحالها، فقد نقضوا قولهم وأبطلوا مذهبهم.

وإن زعمت أن الطبيعتين قد صارتا طبيعة ثالثة لا تشبه [واحدةً][3] من الأُولتين فذلك تصريح بأن هذه الطبيعة لا إله ولا إنسان، فكان ينبغي _على هذا السياق_ أن لا يَصِفوا المسيح بأنه إله ولا إنسان/ بل شيء آخر غريب/ عجيب، وذلك لأن الطبيعتين كانتا قبل التركيب إلها كاملا وإنسانا كاملا، فإن كان التركيب قد أخرجهما إلى طبيعة غيرهما لم يكن تلك الطبيعة إلها ولا إنسانا. م/28/و ش/25/و

(1) نسطوريوس الأنطاكي: نصب رئيسا لأساقفة القسطنطينية في (428)م، نادى نسطور بأن السيد المسيح أقنومين وشخصين وطبيعتين، واستنتج من ذلك أنه لا ينبغي أن تسمى السيدة العذراء بـ « والدة الإله » ..عندما سمع البابا كيرلس الإسكندري بهذه البدعة، كتب يفندها وأرسل رسائل كثيرة لنسطور لكنه لم يتراجع عن تعاليمه...عقد مجمع أفسس المسكوني في (431)م وحكم بحرمه وتعاليمه معه. ثم تقرر نفيه إلى أخميم بصعيد مصر حيث أدركته المنية هناك. (كيرلس الأنطوني، عصر المجامع، تنسيق ميخائيل مكسى اسكندر، هارموني للطباعة، مصر، ط1، 2002م، ص217).

(2) اختلف النساطرة (الكلدان) في طبيعة الاتحاد، فظاهر قولهم أن الاتحاد على معنى المساكبة، وأن الكلمة جعلته محلا (أي الجسد) وادرعته ادراعا. وقال بعضهم أن الاتحاد وقع به كما اتحد نقش الفص بالشمع، وصورة الوجه بالمرآة. من غير أن يكون قد انتقل النقش من الفص إلى الشمع أو الوجه إلى المرآة. وقال بعضهم، اتحاد الكلمة هي أن ظهرت ودبَّرت على يديه إظهار المعجزات. (نصر بن يحي المتطبب، النصيحة الإيمانية، ص59).

(3) زيادة اقتضاها السياق.

فإن زعموا أنهما كانتا كاملتين والتركيب لم يخرجهما عن الكمال، بل بقي المسيح إلهـــا كاملا وهو بعينه إنسان كامل، فقد تحامقوا أن زعموا أن القديم هو بعينه الحادث وأن الزمني هو الأزلي، وذلك بمثابة من يقول أن الحركة هي بعينها السكون، وأن السواد بعينه هو البياض وذلك هو الجنون.

الحجة الثانية على مذهب اليعقوبية: الجمع بين الجوهرين والأقنومين في الجوهرية والأقنومية يوجب كون الطبيعتين طبعا واحدا، والأقنومين أقنوما واحدا، فيسقط القول فيه بالـــدنايا إن كان المسيح إلها، أو يسقط القول بظهور [الآيات][1] إن كان المسيح إنسانا، فبطل كونه طبعا واحدا وأقنوما واحدا.

الحجة الثالثة على اليعقوبية: لو قد صار الجوهران واحد، للزم أن يكون القديم هو الحادث من الوجه الذي هو قديم، والحادث قديماً من الوجه الذي هو حادث، فبطل أن يكونا شيئا واحدا.

الحجة الرابعة: هو [أنَّ هـــذا][2] الرأي من اليعقوبية مردود بأقوال المسيح حيث قال:« أنـــا ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم »[3].

ففرق بين الذاهب/ ومن يُذهب إليه والداعي والمَدعوِّ ودعاؤه نفسه محال. م/28/ظ

الحجة الخامسة: إن كان جوهر الابن الأزلي وجوهر الإنسان الزمني قد تغيرا عن طباعهما/ ش/25/ظ فقد بطلت فائدة الاتحاد، لأن فائدته _عندهم_ أن يقع الفيض من الطبيعة اللاهوتيـــة علـــى الطبيعة الناسوتية بحلولها فيها، فإذا كانت الطبيعتان قد انقلبت إلى ثالثة فلا المفيد بقي مفيـــدا ولا المستفيد بقي مستفيدا.

الحجة السادسة: إن كان الجوهران والأقنومان سليمين في المسيح، لم يصدق قول من يقـــول أنهما اتحدا فصارا واحدا بالعدد، وكيف يقال في الوحدانية كثرة، من الجهة التي هو بها واحد؟ وإن كان الجوهران والأقنومان قد تفاسدا فكان ينبغي أن لا يوجد المسيح بل يتلاشى ويَعْدَم.

---

(1) في (ش) « الإناث » والصواب ما أثبته.

(2) زيادة اقتضاها السياق.

(3) يوحنا: 17/20.

الحجة السابعة: إن كان الجوهران والأقنومان قد صارا واحدا، فيجب أن يبطل فعل هذا وفعل هذا، [لأن][1] المختلفيْ الطباع، إذا تركب منهم طبع آخر لم يَبَن فعل الأول ولا الثاني، فكان ينبغي أن لا يظهر من المسيح فعل إلهي ولا فعل ناسوتي.

ألا ترى أن الأُسْتُقْصَات[2] الأربع إذا تركب عنهم جسم فلا شك أن ذلك الجسم ليس بنار محضة ولا هواء ولا ماء ولا تراب، فعلى سياق ذلك كان يلزم أن يكون المسيح بالاتحاد لا إله ولا إنسان، ويؤول القول بالاتحاد إلى رفع الاتحاد وفائدته.

الحجة الثامنة: الأناجيل تقول أن المسيح كان يتزايد أولا في بُنْيَته ومعارفه وعلومه والمتزايد غير الكامل، فبطل أن/ يكون شيئا واحدا لأن الإله لا يتقلب ولا يتغير، وإذا قلتم أنه قد صار شيئا/ واحدا فقد انقلبت الكلمة وإذا انقلبت الكلمة فمن القالب لها؟! م/29/و ش/26/و

الحجة التاسعة: صيرورة الجوهرين المتنافيين _كالثلج والنار_ واحدا أُوْلَى الاستحالة مع اشتراكهما في أصل الجوهرية، فصيرورة خالق الجوهر مع الجوهر واحد أَوْلَى بالاستحالة.

الحجة العاشرة: قال يوحنا المعمداني ابن زكريا حين رأى المسيح:« هذا حمل الله وخروف الله ».[3] وقال شمعون الصفا أن المسيح رجل جاء من الله[4] ، فحكم كل واحد منهما بأن المسيح غير الله وأن الله غير المسيح، فبطل أن [يكونا][5] شيئا واحدا.

وقد أجمع حملة الإنجيل على أن المسيح بكى على صديقه العازر، وفرح بتوبة التائب وأكل وشرب في دَعْوَاتِ أصحابه، وتعب فركب الحمار، وحزن من نزول المكروه، وهذه النقائص قبيح إضافتها إلى الرب الأزلي، فبطل أن يكونا واحدا.

قال المؤلف: فهذه عشر حجج دامغة لمذهب اليعقوبية، قاضية بفساد مقالتهم وأبدى مقَاتِلَهم[6]، والله الموفق.

---

(1) زيادة اقتضاها السياق.

(2) في (ش) و (م) « الأسطقصات » والصواب ما أثبته، والأُسْطُقْسات: لفظ يوناني بمعنى الأصل، وتسمى العناصر الأربع التي هي الماء والأرض والهواء والنار أُسْطُقْسَات، لأنها أصول المركبات التي هي الحيوانات والنباتات والمعادن. (علي الجرجاني، التعريفات، ص 24).

(3) يوحنا: 29/1.

(4) أعمال الرسل: 22/2.

(5) في (ش) و (م) « يكون » والصواب ما أثبته.

(6) لعل المقصود: مَقَاتِل الإنسان: المواضع التي أصيب منه قَتَلَتُه. (لسان العرب، ابن منظور، ج3، ص 356).

[الرد على الطائفة الملكية]:

الفرقة الثانية: الملكية، ومذهبها أن المسيح بعد الاتحاد جوهران وأقنوم واحد، قالوا: فله بطبيعة اللاهوت مشيئة كمشيئة الأب، وله بطبيعة الناسوت مشيئة كمشيئة إبراهيم وداود، غير أنه أقنوم واحد، فردُّوا الاتحاد إلى الأقنوم إذ رَأوا بالنسبة إلى الجوهر محالا، والجواب بحجج:/ م/29/ظ

الحجة الأولى: هو إنَّا نقول: إذا قلتم أن المسيح بعد الاتحاد باقٍ على طبيعته ومشيئته/ _كما كان قبل الاتحاد_ فقد أبطلتم الاتحاد، إذ افتراق أحد الجوهرين بالطبيعة والمشيئة هو غاية الافتراق، وإذا كان ذلك كذلك فلا معنى للإتحاد إذ الاتحاد هو صيرورة أكثر من الواحد واحدا، وإذا كان جوهر الأزلي باقيا على حاله وجوهر الزمني باقيا على حاله فقد آل أمر الاتحاد إلى مجرد تسمية خالية عن الفائدة. ش/26/ظ

الحجة الثانية: هو إنَّا نقول لهم: أتقولون أن اللاهوت اتحد بالناسوت حقيقة أو مجازا؟

فإن قالوا: [أنه][1] كان مجازا أو توسعا. أبطلوا الاتحاد وتجوزوا بما لم يَجُز إطلاقه على الباري _جل وعلا_ وإن قالوا: أنه اتحد به حقيقة، لزمهم أن يكون مشيئتهما واحدة، لأن الواحد لا يكون له إلا مشيئة واحدة، إذ لو كان للواحد مشيئتان للزم أن يكونا إما متماثلين أو مختلفين.[فإن كانا متماثلين][2] فأحدهما غُنْيَةٌ عن الأخرى، وإن كانتا مختلفتين تناقضت أحكامهما وامتنع حصول مرادهما، فثبت أنه لا بد من إبطال أحد المشيئتين إن كان الاتحاد حقيقة، أو إبطال الاتحاد إن ثبتت المشيئتان.

[الحجة الثالثة]: الحجة الثالثة على الروم أصحاب الجوهرين والأقنوم الواحد، هو إنَّا نقول: إن قلتم أن الأقنومين قد صارا أقنوما واحدا، فقولوا أن الجوهرين أيضا قد صارا جوهرا واحدا، والقول بذلك باطل، فالقول بالأقنوم الواحد باطل.

الحجة الرابعة على الروم: هذا المذهب فيه قَبَاحة/ وذلك أن صيرورة جوهرين مختلفي الطباع شخصا واحدا لا يبوء به عاقل، إذ يلزم منه أن يُشار إلى المسيح بأنه قديم وحادث إشارة واحدة. ش/27/و

---

(1) في (ش) و (م) « إذا » والصواب ما أثبته.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

م/30/و **الحجة الخامسة:** إن كان أقنوما المسيح قد صار أقنوما واحدا/ وأحدهما زمني والآخر أزلي، فقد صار الأزلي زمنيا والزمني أزليا وصار منهما شيء آخر لا أزلي ولا زمني وذلك محال، وعلى هذا يَبْطُل فعل أقنوم الإنسان وهو الأكل والشرب...وقد وُصف المسيح بذلك. أو يَبْطُل فعل أقنوم الإله وهو إحياء الموتى وإبراء الأبرص...وقد وُصف المسيح بذلك.

الحجة السادسة: إن كان الأقنومان قد صارا أقنوما واحدا _مع تنافي طباعهما_ فهذا إنما يتم بالامتزاج والاختلاط، فيلزم [أن][1] يتغير الإله ويستحيل مع طبع الإنسان، وذلك محال على الباري جل جلاله. وأكثر الحجج الواردة على اليعقوبية واردة على فرقة الروم لقولها باتحاد الأقنوم.

[الرد على الطائفة النسطورية]:

الفرقة الثالثة: فرقة النسطور القائلين بأن المسيح بعد الاتحاد جوهران وأقنومان، وسبيل الرد عليهم حجج:

م/30/ظ **الحجة الأولى:** هو أن يقول: إذا قلتم أن الجوهرين [باقيان][2] / لحالهما والأقنومين كذلك، فلا موقع للاتحاد، إذ الكثرة والتَّعداد على ما [كانا][3] عليه، وصار ما ذهبتم إليه من الاتحاد اسمًا ساذجا عن المعنى صفرا من الفائدة.

الحجة الثانية: هو أن القول بأن المسيح أقنومين (أي شخصين) مُكَذَّبٌ بالحس، وذلك أن

ش/27/ظ الذي يراه كل/ ذي بصرٍ سليم، إنما هو شخص واحد، وتكذيب أصدق الحواس لا سبيل إليه والقول بأن المسيح شخصان يَجُرُّ إلى السيلان، ويفتح باب السَّفْسَطة ويُشْكِل في الضروريات، فالقول به باطل إذ كون المسيح واحد معلوم ضرورة، فمن زعم أنه شخصان لم يسلم من خبلٍ على عقله.

الحجة الثالثة: هذا الرأي من النسطور مردود بأقوال الحواريَّيْن اللذين كانوا معا قبل هذا الخلاف، فإنهم يشهدون بأن المسيح بن داود بن إبراهيم[4]، وأنه ولد في بيت لحم ووُضع في

---

(1) في (ش) « أنه أن » والصواب ما أثبته.

(2) في (ش) و (م) « باقيين » والصواب ما أثبته.

(3) في (ش) و (م) « كان » وما أثبته هو المناسب للسياق.

(4) متى: 1/1. « كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم».

معلف ثور، وأنه صام وصلى وأكل وشرب وفرح وحزن...وكان شخصا واحدا، فمن زعم أنه كان شخصين فقوله مردود بأقوال حملة الإنجيل اللذين هم أعرف الناس بالمسيح.

الحجة الرابعة: قال بطرس رئيس الحواريين في كتب (فْرَاكسِيسْ)[1] وهو سير التلاميذ:« يا بني إسرائيل، إن يسوع الناصري رجل جاء من عند الله، وإن الله مسحه بروح القدس وبالقوة الإلهية »/.[2] م/31/و

فشهد بطرس _المؤتمن عند النصارى_ بأن المسيح رجل واحد، شخص واحد، أقنوم واحد، فالقائل بأنه أقنومان (شخصان) مُخَطِّئٌ لبطرس، ومن خطَّأ بطرس وجَهَّله منهم فهو بالخطأ والجهل[أَوْلى][3].

الحجة الخامسة: قال فولس _الذي يقال له اليوم « بولص » وهو إمامهم وصاحب خطابتهم_ في رسائله لإخوانه:« واحد هو الله، واحد هو المتوسط بين الله والناس ».[4]

فشهد بأن المسيح شخص واحد، والنسطورية يقولون أن المسيح شخصان/ وتلك [مغالطة][5] ش/28/و لفولس.

الحجة السادسة: هو أن يقول لهم: إذا قلتم أن المسيح شخصان، فلا يَخلُوَا أن يكونا متجاورين أو متداخلين، فإن كانا متجاورين فيلزم منه أن يكون أقنوم الإله مذروعا ممسوحا، له قدر وكمية، إذ كل شيئين تحاذيا فلابد أن يكونا متساويين أو متفاوتين، فإن كانا متساويين فقد ساوى الأقنوم الإلهي الإنساني وذلك محال. وإن[كانا متفاوتين، فَإنْ][6] كان

---

(1) في (ش) « فراكسليس » وما أثبته من (م) وهو الصواب. و« فراكسيس » أو « بركسيس » (praxis) مأخوذة من كلمة يونانية معناها الأعمال، وينسب هذا السفر أي «سفر أعمال الرسل » للقديس لوقا صاحب الإنجيل الثالث...فالكلمة الأولى من عنوان هذا الكتاب، وهي « الأعمال » معناها تاريخ وحياة الحواريين وما عملوه وما أثر عنهم، والكلمة الثانية « الرسل » معناها في اصطلاح المسيحيين، الحواريين. لأنهم يعتقدون أن هؤلاء قد أرسلهم الرب وهو عيسى إلى مختلف شعوب العالم لنشر المسيحية بين الناس. (علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مكتبة نهضة مصر، مصر، ط1، 1964م، ص 89-90).

(2) أعمال الرسل: 38/10.

(3) زيادة اقتضاها السياق.

(4) رسالة بولس إلى تيموثاوس: 5/2.

(5) كلمة يصعب فهمها، أظنها كما أثبتها.

(6) ما أثبته هنا من كتاب التخجيل، ج2، ص 489.

الأقنوم الإلهي أصغر لم يصلح للربوبية، وإن كان أكبر فقد أخذ الأقنوم الإنساني منه بعضه بالمسامتة والمحاذاة والقدر الزائد يعود إليه التقسيم.

وإن كانا [متداخلين][1] فلا يخلوَا إما أن يتداخلا تداخل امتزاج حتى صارا طبيعة واحدة، فهذا مذهب اليعقوبية وقد أبطلناه، وإن تداخلا تداخل ادِّراع، فيلزم منه أن يكون الأقنوم الأزلي [الذي][2] لا يوصف بالجسمية، قد تشكل بشكل الأجسام وصار له أعضاء مسامتة لما يشكل به، وكل ذلك محال.

الحجة السابعة:/ الإنجيل يشهد أن المسيح رفع وجهه إلى السماء عند إحياء العازر، ودمعت عيناه وابتهل في الدعاء إلى الله وقال:« يا أبت، أدعوك فتستجيب لي، وأنا أعلم أنك تستجيب لي في كل حين، ولكن إنما أدعوك من أجل هؤلاء القيام ليعلموا أنك أرسلتني ».[3] م/31/ظ

فهذا الداعي المبتهل لا يخلو إما أن يكون الأقنوم اللاهوتي أو الأقنوم الإنساني، فإن كان هو الأقنوم الإنساني فيلزم منه أن يكون الجسد مولودا من الأب، وهذا ما لا يقوله/ منهم أحد، وإن كان الداعي هو الأقنوم اللاهوتي فهذا فيه تدليس عظيم، إذ المُشَاهَد داعيا هو المُشاهَد باكيا. ش/28/ظ

الحجة الثامنة: هذا المذهب مردود مرذول بقول يوحنا الإنجيلي إذ يقول في صدر إنجيله أن الكلمة صارت جسدا وحل فينا.[4]

وذلك عند النصارى عبارة عن انقلاب الأقنوم اللاهوتي إنسانا مسيحا، فكيف يقول النسطور أن المسيح أقنومان، ويوحنا الإنجيلي يقول: هو أقنوم واحد؟!.

---

(1) في (ش) «متحادلين » وفي (م) « متخاذلين » والصواب ما أثبته.

(2) زيادة اقتضاها السياق.

(3) يوحنا: 41/11-42.

(4) يشير المؤلف إلى يوحنا: 14/1. يقول يوحنا في صدر إنجيله:«...والكلمة صار جسدًا وحلَّ بيننا، ورأينا مجده، مجدًا كما لوحيد من الآب، مملوءًا نعمة وحقا ».

الحجة التاسعة: لا شك أن طائفتي الروم والنسطور يطلقون اللعن والجُرْم على طائفة اليعاقبة لقولهم أن طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت قد صارتا طبيعة واحدة بالاتحاد، حتى قال يوحنا فم الذهب[1]: « أي هاوية قذفت بالذين قالوا أن المسيح جوهر واحد بعد الاتحاد ». وقال مرة/ أخرى:« يجب الهرب من جنون الذين قالوا إن المسيح جوهر واحد بعد الاتحاد، فإنهم يوقعون النقائص على الإله ».[2] م/32/و

وقال داماسوس[3] من قدمائهم: « كل من يقول أن الكلمة احتملت الآلام والانفعال فليكن محروما لأن ذلك إنما ورد على النفس والجسد المأخوذ من مريم».[4]

وقال باسلوس[5] من أوائلهم: « إن الذي بكى على صديقهم العازر هو ابن حنينيا[6] المشارك لنا في الإنسانية ».[7]

---

(1) أو يوحنا الذهبي الفم (**st. John Chrysostom**): كاهن أنطاكية وبطريرك القسطنطينية من سنة (398 إلى 407)م، لقب بالذهبي الفم لفصاحته وبلاغته وقوة عظاته وقد ساعده ذلك على إقناع الأنطاكيين باعتماد عيد الميلاد الذي كانت الكنيسة الغربية في روما قد اعتمدته وحددت تاريخه في 25ديسمبر، ويعتبر يوحنا واحدا من المفسرين الأوائل للكتاب المقدس؛ فقد فسر سفر التكوين في ثمان وخمسين خطبة ووضع تفسيراً لإشعيا وإرميا ودانيال. وكانت له خطبة في إنجيل متى ورسالة بولس إلى أهل روما ورسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس وإليه تنسب ليتورجيا الكنيسة اليونانية. (راجع، أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، المكتبة البولسية، لبنان، 1988م، ج1، ص259).

(2) لم أوفق في عزوه إلى مصدره.

(3) داماسوس (**st. Damasus**): قديس في الكنيسة الكاثوليكية ولد ما بين عام (304 - 306)...تولي البابوية عام (366) أو (367) والكنسية مدانة له بأشهر نسخة لاتينية للكتاب المقدس، فالبابا داماسوس عين القديس جيروم سكرتيرا له وشجعه علي ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة اللاتينية وأنجز جيروم ذلك وصارت نسخته المعروفة بالفولجاتا (**Vulgate**) هي النسخة المعتمدة في الكنيسة الكاثوليكية إلي الآن.

M. Walsh, *Butler's Lives of the Saints*, HarperCollins Publishers, New York, 1991, **p.** 413-414.

(4) لم أوفق في عزوه إلى مصدره.

(5) باسيليوس (**St. Basil the Great**): رئيس أساقفة قيصرية الكبادوك، تتلمذة على يد خير فلاسفة عصره من وثنيين ومسيحيين، ثم انصرف إلى حياة النسك، استُدعي بعد ذلك وعُيِّن أسقفا لقيصرية بين (370-379)م خلفا لأوسابيوس القيصري. له عظات تفسيرية ورسائل وقوانين للحياة الرهبانية والنُّسكية. (الأب حنا الفخوري...تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص 496-500).

(6) ابن حنينيا: هو شَلْمِيا بن حنانيا، أبو ناظر الحراس الذي قبض على أرميا النبي. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 321).

(7) لم أوفق في عزوه إلى مصدره.

وقال أمروسبس[1] أن الذين يقولون أن الجوهرين امتزجا فصار منهما جوهر واحد فهم تحت الجُرم.[2] / ش/29/و

قال المؤلف: انظر _رحمك الله_ إلى خبط فرق النصارى في معبودهم واعتقادهم في إلههم، إن القوم فرَّعوا على أصل فاسد يرومون أن يستفتحوا منه مذهبا مقبولا عند العقلاء، وما أحسن قول الكوفي[3] حيث يقول:

وإذا كان في الأنابيب خُلفٌ وقع الطيش في صدور الصِّعاد.[4]

القول في إبطال الثالوث: اعلم أن سائر فرق النصارى مجموعون على الثالوث[5]، وهو أن ربهم أب وابن وروح قدس، فيعبِّرون بالأب عن الذات، وبالابن عن النطق، وبروح القدس عن الحياة.

وطريق مكالمتهم هو أن يقول لهم: هل تثبتون الألوهية لكل واحد من هؤلاء الثلاثة؟ أم تقولون أن الإله واحد منهما والباقي/ صفات له؟. م/32/ظ

فإن قلتم بأن الإله واحد والزائد صفات له، فقد أبطلتم القول بالثالوث ووافقتمونا على قولنا أن الإله واحد وله صفات من العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر والكلام، وأنَّ شيئا من هذه الصفات ليست إلها، وإنما الإله ذات موصوفة بهذه الصفات.[6]

---

(1) أمبروسيوس (**st. Ambrose**): من آباء الكنيسة اللاتينية، ولد نحو (339)م في «تْريفي »، عُين أسقفا لميلانو سنة (374)م خلفا لأكسنسيوس الأريوسي، من أعماله: « في الإيمان » « في الأسرار » « في التوبة » ومجموعة من الأناشيد والعظات. (الأب حنا الفخوري...، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص 307-310).

(2) لم أوفق في عزوه إلى مصدره.

(3) هو أبو الطيب المتنبي الشاعر العباسي المشهور.

(4) في النسختين « الصغار » وما أثبته هو الصواب. ومعنى البيت أنه إذا اختلفت أنابيب الرمح، اضطرب صدره فلم يستقم عند الطعن، وهذا مثل جعل الأنابيب مثلا للأتباع والصدور مثلا للرؤساء. يقول إنَّ اختلاف الخدم يؤدي إلى النزاع بين الرؤساء. (عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1986م، ج2، ص 134).

(5) لم يرد في الكتاب المقدس كلمة « ثالوث » وأول استعمال لها في تاريخ المسيحية هو على لسان ثاوفيلس الأنطاكي عام 180م، بيد أن أسس مفهوم الثالوث في العهد الجديد قد أفصحت عنه صيغة منح العماد في إنجيل متى:19/28 « عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ». (توماس ميشال، مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص 62).

(6) تنقسم صفات الله تعالى إلى قسمين:

صفات ثبوتية: ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله (ﷺ) وكلها صفات كمال لا نقْص فيها بوجه من الوجوه، كالحياة والعلم والقدرة والاستواء والنزول إلى السماء الدنيا والوجه واليدين ونحو ذلك. فيجب اثباتها لله تعالى=

وإن زعمتم أن الجميع إله واحد وأن واحدا من الثلاثة ليس بإله على انفراد، فقد تركتم القول بالتثليث وعبدتم إلها واحدا مركبا من ثلاثة أقانيم.

وإن قلتم أن كل واحد من الثلاثة إله ومجموعهما إله، قلنا لكم: أتزعمون أن كل واحد من الثلاثة إله حقيقة أو على سبيل/ التجويز والتوسع؟.

ش/29/ظ فإن قلتم أن ذلك على سبيل التجوز دون الحقيقة. تركتم القول بالثالوث وأثبتم إلها واحدا له صفات قد سميتموها « آلهة » تحكما وتخرُّصا[1] بغير توقيف ولا دلالة.

وإن زعمتم أن كل واحد من الثلاثة الأقانيم إله كامل على الحقيقة إذا أُفردوا، [و][2] أن الجميع إله واحد على الحقيقة إذ جُمعوا، وهذا هو المُرضي عندهم وهو في الدرجة العليا من الفساد والتهافت.[3]

م/33/و وبيانه: هو أنه لابد للإله من أن يكون حيًّا عالما، وإذا كان كل واحد من الأقانيم الثلاثة إله حقيقة فلابد له من حياة، وحينئذ تصير الأقانيم تسعة، أو حياة/ كل واحد من الأقانيم الثلاثة وعلمه أقنومان له، ثم كل واحد من التسع الأقانيم إله حقيقة، وإنما يكون إله حقيقة إذا ثبت وجوده وحياته وعلمه، إذ لا يخلو الإله عن الحياة والعلم فيتسلل القول إلى إثبات آلهة لا نهاية لها.

وإن قالوا: لا يثبت هذا الوصف إلا لواحد منها، امتنع عليهم وصف الثاني والثالث بالألوهية حقيقة لِما تقرر [أنَّ][4] الإله يجب أن يكون حيا عالما وبطُل القول بالثالوث على كل الوجوه.

=الصفات السلبية: ما نفاها الله سبحانه وتعالى عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله (ﷺ) وكلها صفات نَقْص في حقه كالموت والنوم والجهل والنسيان والعجز والتعب...فيجب نفيها عن الله سبحانه وتعالى مع إثبات ضدها على الوجه الأمثل. (ابن العثيمين، القواعد المثلى، ص31-32).

(1) أي كذبا، ورجل خرَّاص، أي كذَّاب.

(2) زيادة اقتضاها السياق.

(3) يقول الدكتور محمد مجدي مرجان في كتابه « الله واحد أم ثالوث » بعد مناقشته لعقيدة التثليث عند النصارى واختلافهم في شأنها:«..هذه الخلافات الجوهرية بين أصحاب الثالوث أنفسهم وبينهم وبين معارضيهم إنما تدل بوضوح على غموض تلك العقيدة وعدم اقتناع أصحابها بها، لمخالفتها لمنطق عقولهم وسوية فطرتهم، مما يجعل أصحاب الثالوث أنفسهم في صراع دائم بين منطق عقولهم وحكم ظروفهم، بين عقول فطرت على التوحيد وظروف فرضت التثليث ». (محمد مجدي مرجان، الله واحد أم ثالوث، مكتبة النافذة، مصر، ط2، 2004م، ص 42).

(4) في (ش) و (م) « من » وما أثبته هو المناسب للسياق.

المسألة الثامنة

الإبانة عن تناقض الأمانة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المسألة الثامنة: في الإبانة عن تناقض الأمانة.

قال المؤلف: ذكر المؤرخون وأرباب العناية بهذا الشأن أن الباعث على عقد هذه الأمانة الملقبة بـ« التسبيحة » و « الشريعة »، أن رجلا من قدماء النصارى كان يعرف بـ« آريوس »[1]/ كان يعتقد هو وطائفته توحيد الباري وتنزيهه، ولا يشرك معه في الربوبية ش/30/و
غيره، ويعتقد نبوَّة المسيح ورسالته وأنه عبد مخلوق بجسمه وروحه، ففشت مقالته في النصرانية في زمن الملك قصطنطين[2]، فتكاتبوا واجتمعوا « بنيقية »[3] من أرض الروم وتناظروا فشرح آريوس مقالته، فرد عليه الأكصندروس[4] بطريرك الإسكندرية وشنَّع مقالته عند الملك، ثم جلس الأكصندروس وجماعة بلغت عدتهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا، فطالت مناظرتهم حتى
تعجب قصطنطين/ الملك من كثرة اختلافهم وانتشار مقالتهم، فأقام لهم [النَّزل][5] وأمرهم م/33/ظ
أن يبحثوا عن الدين الحق، فاتفق رأي الأكصندروس وتلك الجماعة على نظم هذه الأمانة بعد

---

(1) آريوس الليبي: كاهن كنيسة « بينكاليس » بالإسكندرية، ولد حوالي سنة (256)م. أحدثت أفكاره اضطرابات وانقسامات في الكنيسة الشرقية...عرض التعاليم التي نادى بها أمام الآباء في مجمع نيقية (325)م وبموجب قراراته حرم وأتباعه ونُفي مع بعض مؤيديه. ومن تعاليمه التي يصفها المسيحيون بالبدعة أو الهرطقة:

- الأب والابن ليسا شخصا واحدا، بل الابن يختلف اختلافا كليا وجزئيا عن الأب.
- الله وحده هو الإله الواحد الغير المولود الأزلي، أما الابن فليس أزليا، إذ يوجد وقت ما لم يكن الابن موجودا فيه.
- الابن خليقة الله الأب مثل كل الخلائق الأخرى، كما أنه ليس إلها ولا يملك الصفات الإلهية المطلقة.(حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، ج1، ص 618-634).

(2) الملك قسطنطين: بن قسطنديوس كلوروس من زوجته هيلانة، ولد عام 280م، أعلن قسطنطين نفسه قيصرا على غالية واسبانيا وبريطانية خلفا لأبيه، وبعدها أصبح حاكما على الإمبراطورية الرومانية سنة 323م، تشير المصادر المتأخرة أنه تقبل سر المعمودية بعد انتصاره على مكسنتيوس في السنة 313 نفسها. كان ممن الداعي إلى عقد مجمع نيقية سنة 325م للفصل في بدعة آريوس. (أسد رستم، الروم، دار مكشوف، بيروت، 1955م، ط1، ج1، ص 51-54).

(3) نيقية: مدينة من أعمال اسطنبول على البر الشرقي، وهي المدينة التي اجتمع فيها آباء الملة المسيحية وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر أبا..وهو أول مجامع الملة وبه أظهروا الأمانة التي هي أصل دينهم.(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص333).

(4) ألكسندروس: أسقف الإسكندرية والبابا التاسع عشر، وهو الخصم الأول لآريوس، خلف «أرشيلاوس » على كرسي الإسكندرية سنة 313م إلى سنة 328م، كان أحد رؤساء مجمع نيقية الثلاث ولقب خلاله بـ «المحارب الشجاع عن العقائد الإنجيلية» و «المحامي عن العقائد الرسولية ». توفي سنة 328م. (عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، دار الثقافة، القاهرة، ط2، 2006م، ج2، ص143).

(5) في (ش) و (م) « اليزك » والصواب ما أثبته والله أعلم.

أن نظموها ونثروها وصاغوها وكسروها دفعات وزادوا فيها ونقصوا منها، وها أنا أتلوها عليكم ثم أُبدي بعد ذلك ما فيها من التناقض والتعارض، وأوضح مباينتها للتوحيد المسطور في التوراة والإنجيل وكتب الله المترلة وهي:

« نؤمن بإله واحد أب ماسك الكل، خالق السماء والأرض ما يُرى وما لا يُرى، ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الأب قبل الدهور كلِّها، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للأب الذي كل شيء كان به، الذي من أجلنا معشر البشر، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد[1] من روح القدس ومن مريم العذراء وتأنَّس وصُلب/ عنا وتألم وقُبر وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، ش/30/ظ وأيضا يأتي في مجده ليَدِين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء، ونؤمن بالروح القدس ربنا المحيي المنبثق من الأب ونسجد له ونمجده مع الأب والابن، ونؤمن بكنيسة واحدة جامعة م/34/و رسولية مقدسة، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، ونرتجي قيامة/ الأموات والحياة الدائمة »[2].

قال المؤلف: هذه أمانتهم التي أجمع عليها سائر فرق النصارى، اليعقوبية والروم والنسطورية، وهي بمثابة عقيدة من العقائد، وهي _مع كونها لا أصل لها في الإنجيل ولا مسموعة من المسيح ولا من حواريه_ مضطربة متناقضة متهافتة، يناقض بعضها بعضا، ويزيد متأملها لها مقتا وبغضا، وبيان ذلك من وجوه:

الوجه الأول: قولهم: « نؤمن بإله واحد، أب ماسك الكل، خلق السماء والأرض ما يُرى وما لا يُرى ».

---

(1) التجسد: عقيدة أساسية ثانية من عقائد المسيحيين، حيث يقولون أن رسالة الله الأزلية وغير المخلوقة تجسدت في شخص يسوع الإنسان، أو بعبارة أخرى أن رسالة الله (أي كلمته) أوحيت في يسوع الإنسان، وعليه فإن يسوع لا ينقل كتابا موحى به، بل يجسد وحي الله. (توماس ميشال، مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص 55).

(2) هذا نص قانون الإيمان النيقاوي الذي خرج به مجمع نيقية، والمسيحيون مجمعون على قدسية هذا النص الذي يعبر عن إيمانهم الحقيقي، ورغم ذلك فهم مختلفون في صياغته؛ فقانون الإيمان اليعقوبي لا يتضمن عبارة «انبثاق الروح القدس من (الابن) المسيح » ويحذوا النساطرة حذو الكنيسة القبطية ويتجنبون ذكر تلك العبارة التي أدخلها الكاثوليك على قانون الإيمان، لأنهم يرون في ذلك ضربا من البدعة. (تاريخ المسيحية الشرقية، عزيز سوريال، ترجمة إسحاق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005م، ص364).

فأثبتوا بذلك الانفراد لله تعالى بالألوهية والاستبداد بالخلق والاختراع، وأنه مالك كل شيء وخالقه، فدخل في ذلك المسيح وروح القدس، وذلك لأنهما إن كانا مرئيين كالأجسام فالله خالقهما، وإن كانا غير مرئيين كالأرواح فالله خالقهما، فهذا كلام جيد لو ثبتوا عليه ولم ينقضوه بالتشريك، غير أنهم نقضوا ذلك على الفور، فقالوا ونؤمن/ أيضا برب آخر مع ش/31/و هذا الإله سمي « يسوع »، وذلك غاية التناقض والكفر، إذ أشركوا مع الله في الربوبية رجلا من بني آدم قد ولدته مريم، وذلك مناقض لنصوص التوراة والإنجيل وكتب الله المنزلة.

أما التوراة فآياتها في إفراد الله تعالى بالربوبية لو استوعبنا ذكرها خرجنا عن شرط الاختصار، كقوله تعالى:« يا موسى، أنا الله، أنا إله غيور، وحدي وليس معي غيري ».[1] وقوله/ لموسى:« لا يكن لك إله غيري »[2] وقوله:« لا تتخذوا معي إلها في السماء فوق، ولا في م/34/ظ الأرض أسفل، ولا في البحار، أنا إله غيور، أنا نار مُحرقة ».[3] وقوله:« أنا أهيا شر أهيا[4] القديم الأزلي، إله إبراهيم واسحق ويعقوب، هذا اسمي إلى الأبد، وإلى أبد الآبدين »[5] . وذلك في التوراة كثير جدا.

وأما الإنجيل فإنه قال:« الرب واحد ».[6] وقال:« لا صالح إلا الله الواحد ».[7] ورفع المسيح وجهه إلى السماء وقال:« إلهي، أنت إله الحق وحدك ».[8] وسُئل عن يوم القيامة فقال:« لا يعلمها إلا الله وحده ».[9]

---

(1) سفر التثنية: 8/5-9.

(2) سفر التثنية: 7/5.

(3) سفر الخروج: 1/20-5.

(4) أهيَهْ اشْرَا هيَهْ: وترجمتها في اللسان العبري: « أنا هو الكائن » ، و « أهيَهْ » مشتق من « هَيَهْ » بمعنى كان وهو الوجود لأن « هَيَهْ » يدل على معنى كان ولا فرق بين قولك: كان أو وجد في اللسان العبري. ويمكن تلخيص معنى «أهيَهْ اشْرَا هيَهْ » وشرحه هكذا: « الموجود الذي هو موجود » أو « الواجب الوجود ». (موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي (603)هـ، دلالة الحائرين، تح حسين آتاى، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ج1، ص158-159).

(5) سفر الخروج: 15/3. ولا ذكر لـ « إهيا شر اهيا » وإنما ورد الاسم « يهوه » مكانه. وقد ذكر في الخروج: 14/3: « فقال الله لموسى: أهيَهْ الذي أهيَهْ. وقال: هكذا تقول لبني إسرائيل: أهيَهْ أرسلني إليكم ».

(6) مرقس: 29/12.

(7) متى: 17/19.

(8) يوحنا: 3/17.

(9) مرقس: 32/13.

الوجه الثاني: قولهم في الأمانة التي هي عين الخيانة:« ونؤمن برب واحد يسوع المسيح من الله الوحيد ».

قال المؤلف: فيه عدة أنواع من الكفر.

منها: أنهم وصفوا المسيح بالوحدة بعد أن أفردوا الأب بها، فوصفوا كل واحد منها بالوحدة، ثم صرَّحوا بالتثنية، ومنها أنهم وصفوا المسيح بالربوبية والمسيح اسم لمن ولدته مريم وخرج من جوفها/، والكلمة الأزلية لم تُسمَّ في الأزل « مسيحا »، ومنها جعلهم يسوع ابن الله وأنه وحيد، وقد نقلوا إلينا أن يعقوب سبقه إلى هذه البنوَّة وزاد عليها بالبكارة، وهو قول الله في التوراة: « إسرائيل ابني بكري ».(1) و« داود حبيبي ».(2) « والعلماء الذين في زمن داود أبناء »(3). فانتفى أن يكون المسيح وحيدا. ش/31/ظ

ومنها: قولهم أن المسيح نور من نور والمسيح _كما قلنا_ اسم للروح والجسد، فإن كان الجسد منفصلا من نور الله، فأجساد الأنبياء كلهم كذلك، بل كل جسد، فلا اختصاص/ له بذلك. م/35/و

وقولهم:« إله حق من إله حق مولود غير مخلوق ». في غاية الفساد إذ لو جاز له ثاني من إله أول، لجاز ثالث من ثان ورابع من ثالث...ومن أطرف الأشياء قولهم: « مولود غير مخلوق ». وكل مولود مخلوق، لأنه يتخلَّق في الأحشاء.

وقولهم:« مساوٍ للأب ». فيه كفر صريح وجهل قبيح، وكيف يساوي العبد الذليل المولى الجليل؟! وأنى يساوي الخالق المخلوق؟! فلو لم يكن في هذه الأمانة سوى هذا الحرف، لكان قائدا للعميان منفِّر عن دين النصرانية من بين سائر الأديان، وكيف يكون إلها حقا من إله حق؟! وقد سئل عن القيامة فقال:« لا أعرف بيَوْمها، ولا يعرفها إلا الله وحده ».(4) لكنه إنسان حق من إنسان حق من جوهر أمه مريم، وقد قال المسيح لليهود:« إنكم ترومون قتلي، وأنا إنسان أكلمكم بالحق الذي أسمعه من الله ».(5) وذلك/ تكذيب لمن عدَّ هذه الأمانة. ش/32/و

(1) سفر الخروج: 22/4.

(2) لا وجود لهذه العبارة في سفر إشعيا الذي بين أيدينا.

(3) ورد في المزامير: 6/82. هذه العبارة «أنا قلت: إنكم آلهة وبنو العليِّ كلكم ».

(4) مرقس: 32/13.

(5) يوحنا: 40/8.

وإذا كان المسيح إنسانا _كما قال_ وقد كذب مشايخ الأمانة في أنه إله ورب، وقد قال الحواريون أن المسيح رجل مُؤْتَمَنٌ عند من خلقه.[1] وقد ثبت أن المسيح هو الذي انفصل من جوف مريم، فكيف يوصف بأنه خلق أمه؟!

م/35/ظ فقد انتقضت أمانتهم بنصوص الإنجيل والتوراة وأقوال/ التلاميذ، فلا تصفَّحوا صفحات الكتب التي بأيديهم قبل عقد هذه الأمانة التي هي أشبه بالخيانة من الأمانة.

الوجه الثالث: قول الأمانة أن المسيح نزل من السماء.[2] كذب وبهت بإجماع قدماء الحواريين ومن بعدهم إلى مجيء هذه الجماعة الذين تكلموا بالباطل والنكر، فإن المسيح عبارة عن هذا المنفصل من مريم (عليها السلام) والجسد المنفصل من مريم لم ينزل إلا من الأحشاء، ونمى جسده بلبنها وبالأغذية، وإذا كان ذلك بَطُل قولهم أن المسيح نزل من السماء.

الوجه الرابع: قولهم إن المسيح مساوٍ للأب، يلزم منه أن يكون المسيح ليس بجسم ولا ذي أعضاء، وأن يكون غنيا عن الطعام والشراب وذلك محال، وأن يكون الباري ذا جسد وأعضاء، ويعتوره ما يعتور الآدميين ويتقدس عن ذلك (جل جلاله) لأن ما ثبت لأحد المثَلَين[3] ثبت لا محالة للآخر، وقد قال الله في التوراة:« لا تشبهوني بشيء في السماء والأرض، فأنا إله غيور ».[4] وقال في الإنجيل:« الله لم يره أحد قط ».[5] وإذا كان هذه نصوص كُتبهم، فقد بَانَ لكم فظيع كذبهم.

---

(1) رسالة بولس إلى العبرانيِّين: 2/3-3.

(2) جاء في إنجيل يوحنا: 13/3. « وليس أحدٌ صَعِد إلى السَّماء إلاَّ الذي نزل من السَّماء، ابن الإنسان الذي هو في السَّماء». وجاء في الإنجيل نفسه: 38/6. « لأَني قد نَزَلت من السَّماء، ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الَّذي أرسلني».

(3) أي الشَّبهين.

(4) سفر التثنية: 8/5-9.

(5) يوحنا: 18/1.

ش/32/ظ **الوجه الخامس:** قولهم/ في الأمانة أن المسيح بجسده من روح القدس، باطل بقول متَّ في الفصل الثاني من إنجيله أن يوحنا المعمداني/ حين عمَّد[1] المسيح جاءت روح القدس م/36/و في شبه حمامة فتجسدت به[2]، وذلك مما يبين غلطهم في تصنيف هذه الأمانة، ثم النصارى بأجمعهم يطلقون القول بأن المسيح ابن الله، فإن كان مشايخ النصارى صادقين في وصفهم، فالمسيح ابن روح القدس ولا بد من رد أحد القولين، لأنه إن كان ابن الله فما صدق قولهم بجسد من روح القدس، وإن كان ابن روح القدس فقد كذب كل النصارى في تسميته « ابن الله».

الوجه السادس: قولهم في الأمانة أن المسيح نزل من السماء، وحبلت به امرأة وسكن برحمها.

فإن عَنُوا به الجسد فقد بينا فساده، وإن عَنُوا الكلمة الأزلية التي هي صفة الباري، فذلك مردود عليهم بقول لوقا، حيث قال في قصص الحواريين في الفصل الرابع عشر منه أن الله هو خالق العلم بما فيه وهو رب السماء والأرض، لا يسكن الهياكل ولا تناله أيدي الرجال، ولا يحتاج إلى شيء من الأشياء، لأنه أعطى الناس الحياة.[3] فوجودنا وحياتنا به وحركتنا منه، فمن زعم أنه أقام بهيكل الرحم فقد ناقض لوقا.

قال صالح بن الحسين: فهذه أقوال التلاميذ في تنزيه الباري وتقديسه عن الحلول في الهياكل وملابسة النقائص، فمن أين جاءت مشائخ الأمانة هذه/ الدَّاهية حتى اعتقدت أن الإله حل م/36/ظ في هيكل امرأة ثم خرج من/ فرجها، ثم قُتل وصُلب ونُكِّل به؟! ش/33/و

أعوذ بالله من العمى والضلال واعتقاد الألوهية في الرجال، فقد انتقضت الأمانة وتبين غش من عقدها وجهله بالإنجيل وأقوال الحواريين.

---

(1) التعميد: عرفه صاحب« كتاب الفروع والأصول » بقوله:« هو فريضة مقدسة يشار فيها للغسل بالماء باسم الآب والابن وروح القدس إلى تطهير النفس من أدران الخطيئة بدم يسوع المسيح، وهي ختم عهد النعمة كما كان الختان في الشريعة الموسوية، والمعمودية تدل على اعترافهم العلني بإيمانهم وطاعتهم للآب والابن وروح القدس كإلههم ومعبودهم الوحيد ولا يجوز أن يعمدوا إلا إذا اعترفوا بإيمانهم جهارا أمام الكنيسة ». (نقلا عن محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص115).

(2) متى: 16/3. ونصه «فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه ». ورد ما يشبه هذا النص في مرقس: 10/1. لوقا: 22/3. يوحنا: 32/1.

(3) أعمال الرسل: 24/17-25. « الإله الذي خلق العالم وكلَّ ما فيه، هذا، إذ هو ربُّ السَّماء والأرض، لا يسكن في هياكل مصنوعةٍ بالأيادي، ولا يخدم بأيادي النَّاس كأنه محتاج إلى شيءٍ، إذ هو يعطي الجميع حياةً ونفسًا وكلَّ شيء ».

الوجه السابع: تسميته « مسيحا » يستدعي ماسحا مسحه وفاعلا فعله، لأن مسيحا بمعنى ممسوح، فقد ثبت بقول الأمانة أنه ممسوح أي مصنوع ، وإذا قالت أنه غير مصنوع صار حاصل قولها أنه مصنوع وغير مصنوع، ومخلوق وغير مخلوق، وقد تنبأ داود على المسيح فقال في مزاميره:« من أجل هذا مسحك ربك بدهن السرور أكثر مما مسح نظراءك ».[1]

فشهد داود بأن الله خالقه وماسحه، وأن له ربًّا أبدعه وأن له نظراء قد مُسِحوا قبله، وذلك مما يُكذب الأمانة ويزعزع أركانها.

الوجه الثامن: قول الأمانة أن يسوع بعد أن قُتل وصُلب ودُفن، قام من الأموات وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الله، وذلك من الكذب الفاحش والاعتقاد الفاسد.

أما كونه من الكذب الفاحش فإنه ليس أحد ممن عقد الأمانة صعد إلى السماء ورأى يسوع جالسا عن يمين الله، ثم عاد إلى الأرض فأخبر بذلك. وأما كونه من الاعتقاد الدال على جهل/ قائله، فإنه مَتَى جلس شيء عن يمين شيء أو عن شيء من جهاته، دلَّ عن حدث الشيئين جميعا، فلا خلاف أن جسد يسوع (مُحْدَثٌ)[2] فانٍ. م/37/و

فإذا قالوا أنه جلس عن يمين الله فقد اعتقدوا أن الباري جسم، وقد جمعوا في هذا الموضع بين أمرين متناقضين: إذ قالوا في أول الأمانة/ أن المسيح إله حق ثم قالوا قُتل وصُلب ودُفن فاعترفوا بأن المخلوق قَتَل خالقه، والمصنوع غَلَب صانعه. ش/33/ظ

الوجه التاسع: قولهم إنما نزل من السماء وحُبِل به لخلاص معشر الناس. بحكم أن آدم أورد بنيه كلهم في الخطيئة وقذف بهم في الجحيم، فنزل فخلصهم وربط الشيطان وأمات الخطيئة. ونحن نسألهم عن هذا الخلاص الذي يَعْنَى الرب بسببه، ونزل من عرشه الرفيع وقُدسه المنيع ولابس ما لابس من الدنايا، وذاق ما ذاق من تجرع كؤوس المنايا، ونقول لهم ممن خلصكم وبم خلصكم؟ وكيف تجشَّم لخلاصكم دون الأب وروح القدس والربوبية بينهم أثلاثا؟!

فإن زعموا أنه خلَّصهم من تكاليف الدنيا وهمومها وأعْلاَلِها و هرمها وموتها، أكذبهم الحس، فإنَّا نراهم ولا مزية لهم على غيرهم من البشر، وإن زعموا أنه خلَّصهم من هموم السعي في طلب الرزق والتكسب للعيال والتبذل/ في طلب ضروريات العيش فكذلك. م/37/ظ

---

(1) مزمور: 7/45.

(2) في (ش) «مجد » وما أثبته من (م) وهو الصواب.

وإن زعموا أنه خلصهم من تكاليف الدنيا وحط عنهم الصوم والصلاة وسائر التكاليف وأنهم غير مؤاخذين بشيء منها، أكذبهم العارفون بما وُصِف عليهم من ذلك.

وإن زعموا أنه خلَّصهم من أحكام الدار الآخرة وأن من تعاطى في الدنيا جريرة أو اقتحم كبيرة من الزِّنا والسرقة...وغير ذلك، لا يؤاخذ بها في القيامة، أكذبهم الإنجيل حيث يقول:« غني أقيم الصالحين عن يميني والطالحين عن شمالي، فأقول/ لأهل اليمين: فعلتم خيرا ش/34/و فاذهبوا إلى النعيم. وأقول لأهل الشمال: فعلتم شرا فاذهبوا إلى الجحيم ».[1]

وإذا كان هذا حالهم في الدنيا والآخرة، فأين الخلاص الذي يدَّعون أن الإله الذي تَعَنَّى وذاق الهوان والموت ليحصِّله لهم وسموه بسببه « مخلص العالم » وإذا لم يحصل الخلاص في الدنيا ولا في الآخرة فقد كذبت الأمانة.

ثم نقول لمشايخ الأمانة: عرِّفونا عن هذا المخلِّص الذي تدَّعون، هل نزل من السماء فربط الشيطان ونكَّل به ومحا آثاره وطمس معالمه وأهلك جنده اليهود والذين يناصبونكم [العداء] ؟![2]

فلعمري لئن كان [يسرُّكم][3] هذا، فَعَلَ ذلك أنه لحقيق بالاسم الذي سميتموه به، وإن م/38/و كان الرب الذي تعبدونه مع الله وتشركونه في الربوبية/ لَمَّا نزل إلى الأرض يروم خلاصكم واستعمل (التَّقِيَّة)[4] وسكن جوف امرأة تسعة أشهر ثم استعار منها صورة إنسان، ثم خرج من فرجها وكان يفرُّ من الناصرة إلى أورشليم، ومن أورشليم إلى الناصرة، والشيطان يحمل عليه ويسومه أن يسجد له من دون الله، فلما أعمل مطايا الحذار وأخلد إلى الاستتار في الجدار، وُكِّلَ به شرذمة من أخساء أتباعه وهم اليهود، فأوسعوه ضربا ثم قتلوه صلبا، فقد كذبوا وكذبت أمانتهم في تسمية يسوع « مخلصا » وصاروا ضُحكة بين العام والخاص في دعوى هذا الخلاص.

(1) متى: 25/31-46. في سياق طويل.

(2) زيادة اقتضاها السياق.

(3) في (ش) و (م) « يسؤكم » والصواب ما أثبته والله أعلم.

(4) في (ش) « البقية » وما أثبته من (م) وهو الصواب.

الوجه العاشر: قولهم:« ونؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا ». فيه مناقضة عظيمة لأصولهم لأن اعتقادهم أنه لا يُغفر خطاياهم بدون/ قتل المسيح وصلبه لأنه عندهم حمل الله الذي ش/34/ظ يحمل خطايا العالم .

فإذا قالوا في الأمانة أن المعمودية هي التي تغفر الخطايا وتخلصهم من ذنوبهم، فقد صرحوا بأن المسيح قُتل عبثا، وإن كان لا يحصل الخلاص والمغفرة بدون قتل المسيح فقد كذبت الأمانة وزلَّ من عقدها. والله أعلم.

قال صالح بن الحسين المؤلف: ونحن _يرحمك الله_ نمتحن هذه الأمانة لنعرف حقها من م/38/ظ باطلها، وصحتها من فسادها، والطريق/ في ذلك أن نعرضها على أقوال الأنبياء الذين تنبَّؤوا على المسيح، وأقوال أصحاب المسيح الذين صحبوه وأخذوا عنه الدين، فنقول لمن عقد هذه الأمانة: قد زعمت أن المسيح إله حق وأنه الذي أتقن العوالم بيده. ونحن نتلوا عليك نصوص كتبك وآيات صُحُفك وأقوال سلفك وما تنبأت به الأنبياء على ما ادعيت ربوبيته ونحاكمك إلى نفسك، فنقول:

قال الله في التوراة:« أنا إله إبراهيم وإسحق ويعقوب إله واحد لا شريك لي ».[1]

وقال الله تعالى في العشر الكلمات[2] من التوراة:« أنا الله ربك الذي أخرجك من مصر بيدي القوية، لا يكن لك إله غيري ».[3]

وقال الله في التوراة:« لا تشبهوني بشيء مما في السماء والأرض ولا في البحار، أنا الله إله غيور واحد جبار».[4] وقال في التوراة:« لا تتخذوا إلها غيري ».[5] وذلك في التوراة كثير.

وقالت مشايخ السُّوء أن مع الله إلهين آخرين وهما: يسوع المصلوب وروح القدس، فهذا بعض ما في التوراة من توحيد الباري وإفراده بالربوبية وتنزيهه عن الشركاء./ ش/35/و

(1) يشير المؤلف إلى النص في سفر الخروج: 6/3. «أنا إله أبيك، إله إبراهيم وإلهُ إسحاق وإله يعقوب ».

(2) يشير المؤلف إلى الوصايا العشر التي يعتقد اليهود أنها منزلة على موسى (عليه السلام) والتي وردت في سفري الخروج والتثنية.

(3) الخروج: 2/20- 3. التثنية: 6/5.

(4) التثنية: 8/5-9.

(5) التثنية: 7/5.

وأما النبوات فقد قال إشعيا النبي في نبوته:« قال إله إسرائيل: أنا الأول وأنا الآخر وليس غيري ».[1] فقد أكذبهم إشعيا في قولهم أن الآلهة ثلاثة: أب وابن وروح القدس.

م/39/و وقال داود في مزموره وهو يناجي ربه:« من هو الإله إلا إلهنا/، يا ربي إلهي توكلت عليك فلا أخزى أبدا ».[2]

وقال داود:« يا رب إنك حين عبرت ببلاد أَشيمُون[3]، تزلزلت الأرض من هيبتك وانفطرت انفطارا، وولّى البحر منهزما هاربا، وطفرت الجبال واضطربت الشوامخ ».[4]

قال المؤلف: فهذا الذي يليق بعظمة الله وجلاله، لا كما وصفه النصارى من الجوع والعطش والتعب والسهر والضعف والعجز والانحصار في الرحم والقتل والصلب...تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وقال المسيح في الإنجيل أن الله لم يره أحد قط[5]، وقال مشايخ الأمانة أنهم رؤوا المسيح جالسا عن يمين الله فأكذبهم المسيح بقوله أن الله لم يره أحد قط، فقد تبين لكم _أيدكم الله_ فساد أمانتهم وانتقاضها وزلل من عقدها وسوء بصره بالتوراة والإنجيل والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

---

(1) إشعيا: 6/44.

(2) مزمور: 1/71-1.

(3) أَشْمُون: مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة إلى هذه الغاية...تقع في الصعيد الأدنى غربي النيل. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 200).

(4) مزمور: 3/114-7. بألفاظ متقاربة.

(5) يشير المؤلف إلى يوحنا: 18/1. « الله لم يره أحدٌ قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خَبَّر ».

المسألة التاسعة

بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المسألة التاسعة: في بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود.

ولنذكر في هذه المسألة ما سطره اليهود في توراتهم والنصارى في أناجيلهم من (الفضائح)[1] التي تأنف عن تسطيرها مُجَّان الصبيان والمغفلون من النسوان، لتقفوا على ذلك وتحمدوا الله الذي عصمكم من سلوك/ هذه المسائل. م/39/ظ

[أ/فضائح اليهود]:

[1]فضيحة:/ عبدت قدماء اليهود العجل وموسى وهارون بين أظهرهم بعدما أراهم الله الآيات بمصر وخلصهم من الأسر والحصر، وذلك أن موسى واعده الله أن يترل لبني إسرائيل كتابا فيه هدى ونور، فلما غاب عنهم أياما يسيرة ونزل هارون بينهم يدبر أمرهم، استبطؤوا موسى فطلبوا إلها يسير معهم، فنهاهم هارون فهموا برجمه، فاتخذ لهم السامري عجلا من حلي نسائهم[2]، فلما عاد موسى(عليه السلام) وجدهم بين يدي العجل يرقصون ويلعبون ويقولون:« هذا إلهك يا إسرائيل، الذي أخرجك من مصر»[3] فعزلهم موسى وأمر بقتلهم فقُتلوا وهم آلاف مؤلَّفة. ش/35/ظ

وأفحشُ من ذلك هو قولهم أن الذي صنع لهم العجل هو هارون نفسه[4]، وحاشاه من ذلك، فأبعد الله اليهود فما أجرأهم عن أعراض الأنبياء ودمائهم.

[2]فضيحة أخرى: قد مروا على موسى وهارون وهموا أن يرجموهما، وقالوا:« تعالوا نؤمِّر علينا كل قبيلة أميرا ونرجع إلى مصر، فلقد كان الموت بين يدي فرعون خير لنا من رؤية موسى ».[5]

---

(1) في (ش) « صحائف » وما أثبته هنا في (م) وهو الصواب.

(2) يشير المؤلف إلى قول الله تعالى: [وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ Z [الأعراف: 148].

(3) سفر الخروج: 4/32.

(4) يشير المؤلف إلى سفر الخروج: 3/32-4. « فنزع كل الشعب أقراط الذهب...وأتوا بها إلى هرون، فأخذ ذلك من أيديهم...وصنعه عجلا مسبوكا ».

(5) سفر العدد: 1/14-4.

المسألة التاسعة: بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود.

[3]فضيحة أخرى: عبدت قدماء اليهود الزهرة ونجوم السماء وقربت لها القرابين وذبحت الذبائح، فقام فيهم إرميا[1] فوعظهم وخوفهم بأس الله ونقمته، فوثبوا/ عليه وهموا بقتله. م/40/و

[4]فضيحة أخرى: عبدت اليهود صنما يقال له « بعل»[2] في زمن أرميا.

[5]فضيحة أخرى: من اليهود طائفة تعرف بالعِيسَوِيَّة[3] أصحاب أبي عيسى الأصفهاني، تقر/ بنبوة عيسى ومحمد (عليهما السلام) وتقول إنهما لم يرسلاَ إلا إلى قومهما فقط. ش/36/و

[6]فضيحة أخرى: منهم السامرة[4] وهم طائفتان أحدهما تقر بنبوَّة من عدا عيسى ومحمد، ويزعمون أن المسيح لم يُبعث بعد، والأخرى تخالف اليهود في الصلاة إلى بيت المقدس ويتوجهون إلى جبل بالشام ويحجون إليه وهو قريب من نابلس، وقد ذكر العلماء أن اليهود أحد وسبعون فرقة[5]، غير أن المشهور منهم الآن أربع فرق: القرائيين[6]

---

(1) إرميا: هو ابن حلقيا الكاهن، بدأ عمله النبوي في السنة الثالثة عشر من ملك يوشيا. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 52).

(2) جاء في سفر القضاة: 2/12-13. «...وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم، وسجدوا لها وأغاظوا الرب، وتركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت ». وبعل في الأصل هو أهم إله لدى الكنعانيين، وكانوا يعتبرونه الإله المحارب، لهذا صوروه مسلحا.

(3) هم أصحاب أبي عيسى الأصفهاني، رجل من اليهود بأصفهان..وهم يقرُّون بنبوة عيسى ابن مريم ومحمد (صلى الله عليه وسلم)، ويقولون إن عيسى (عليه السلام) بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل على ما جاء في الإنجيل، وأنه أحد الأنبياء في بني إسرائيل، ويقولون أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) نبي أرسله الله تعالى بشرائع القرآن إلى بني إسماعيل (عليه السلام) وإلى سائر العرب. (الإمام ابن حزم الأندلسي، اليهودية، تح محمود علي حماية، دار الطباعة المحمدية، ط1، 1981م، ص 72-73).

(4) يشار إليهم في التلموذ بلفظة « كوتيم » أي الغرباء. الكتاب المقدس عندهم أسفار موسى الخمسة ويضاف إليها أحيانا سفر يشوع بن نون...وهم لا يعترفون بأنبياء اليهود ولا بكتب العهد القديم، ولغة العبادة عندهم هي اللغة العبرية السامرية. (عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،ج5، ص 319) (نوفل جرجس، سوسنة سليمان ص 134-135).

(5) اعتمد العلماء في ذلك على حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال (صلى الله عليه وسلم): « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ». والإمام أحمد في مسنده (332/2). والترمذي(134/4). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(6) القرائيين: سُمُّوا بهذا الاسم لأنهم لا يؤمنون بالشريعة الشفوية « السماعية » وإنما يؤمنون بالتوراة « المقرا » فقط، والقراءون فرقة يهودية أسسها عنان بن داود في العراق في القرن الثامن الميلادي...أخذوا عن العيسويين إيمانهم بأن عيسى علية السلام ومحمد (صلى الله عليه وسلم) رسولان من عند الله (عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،ج5، ص328).

والربانيين[1] والعيسوية والسامرة، والقرائيون مشبهة والربانيون معتزلة.

[7]فضيحة أخرى: أنكرت اليهود النسخ، فمنهم من أنكره عقلا ومنهم من أنكره شرعا، واعتقدوا أن ذلك بَدآء، والبَدَاءُ لا يجوز إلا من جاهل لعواقب الأمور، وقد رددنا عليهم في الكتاب الكبير[2] بما فيه مقنع ومبنى هذه المسائل العشر على الإيجاز والاختصار.

[8]فضيحة أخرى: زعم اليهود أن الله تعالى قال لآدم وحواء:« لا تأكلا من هذه الشجرة، فإنكما في اليوم الذي تأكلان منها تموتان موتاً ».[3] وأنهما خالفا وأكلا، ومعلوم أنهما/ قد عاشا دهرا ورُزقا الأولاد، وذلك أقبح من النَّسخ الذي منعوه، لأن النسخ لا يدخل على الأخبار وإنما يدخل على الأحكام. فأبعد الله اليهود. م/40/ظ

[9]فضيحة أخرى: اليهود يقولون أن الجنة لا أكل فيها ولا شراب ولا نكاح، وذلك باطل بما شرعه الله لآدم من أكل شجر الجنة خلا شجرة معروفة بالخير والشرور وزوجه حواء.

[10]فضيحة أخرى: وهي من/ أقبح قبائحهم: يزعمون أن نبي الله لوطا لما أرسل الله إليه الملائكة ونجاه وأهل بيته وأخرجه من سَدُوم، زنى بابنتيه وأولدهما الأولاد[4]. فأخزى الله اليهود أيُّ فخر في جعل ذلك قرآنا يتلى في المحاريب والمجاميع، يُقَرَّعُ[5] به نبي من أنبياء الله حقباً بعد حقب؟. ش/36/ظ

قال المؤلف: ذكرت ذلك لبعض علماء اليهود فقال:« نحن إذا وصل المقرئ عندنا إلى أمثال هذه المناكر لا يفصح بها ويمشي حتى لا يفهمها أولادنا وجُهَّالنا ونسواننا ».

---

(1) الرَّبانيون أو الفرِّسيون: ومعناها المنعزلون والمنشقون..يعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمس خُلقت منذ الأزل، ثم أوحى بها الله إلى موسى وعليه فإن تدوينها في الحقيقة هو إعادة تدوين، ويعتقدون في البعث وقيامة الأموات والملائكة والعالم الآخر..التوراة عندهم ليست هي كل الكتب المقدسة التي يعتمد عليها، وإنما هناك إلى جانب التوراة روايات شفوية دونت فيما يسمى « التلمود ». كما يؤمنون بعصمة الحاخامات وأن أقوالهم صادرة عن الله. (أحمد شلبي، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط8، 1988م، ص218-219).

(2) ينظر كتاب التخجيل، صالح الجعفري، ج2، 441-555.

(3) سفر التكوين : 17/2. وقد سمتها التوراة بشجرة معرفة الخير والشر.

(4) يشير المؤلف إلى سفر التكوين: 30/19-38.

(5) التَّقريع: التأنيب والتعنيف، وقرَّعت الرجل إذا وبخته وعذلته.(ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 65).

[11]فضيحة أخرى: زعم اليهود أن الملائكة حين مرت بإبراهيم(عليه السلام) أضافهم فأكلوا الطعام[1]، وذلك جهل عظيم إنما غذاء الملائكة التسبيح والتقديس، وإنما الطعام للأجسام الأرضية.

[12]فضيحة أخرى: زعم اليهود أن إبراهيم خليل الرحمن عندما عزم إلى الانتقال إلى جوار الله، ورَّث ماله ولده اسحق وحرم سائر ولده.[2]

[13]فضيحة أخرى:/ زعم اليهود أن الحيَّة هي التي وسوست لآدم وزوجه حتى أكلا وخالفا أمر الله[3] وليس هو إبليس، وأسقطوا ذكر إبليس من توراتهم وأغفلوه فلم يذكروه البتة. م/41/و

[14]فضيحة أخرى: زعم اليهود أن روبيل بكر يعقوب زنى بسرية أبيه وجامعها[4]، وأن يعقوب حين حضرته الوفاة _بمصر عند يوسف_ جمع بنيه وقرَّع روبيل بذلك بحضرة إخوته وحرمه سهم البكارة المعروف عندهم في شرع التوراة[5]، وجعلوا [ذلك][6] مِدحةً يتداولونه بينهم، فأي فخر في ذلك./

[15]فضيحة أخرى: زعم اليهود أن يهوذا بن يعقوب خرج إلى جِزَازِ غنمه، فقعدت له زوجة أبيه[7] على الطريق فسألها أن يزني بها، فقالت: ما تعطيني. فقال: أبعث لك جديا من الغنم. فقالت: ما ترهنني على ذلك. فرهنها عمامته وخاتمه وعصاه حتى صار شهرة بذلك في بني إسرائيل[8]، وزعم اليهود أن تلك الزانية تسمى « تامار »، وتفسير تامار « النخلة » وأنها ولدت من الزنا توأمين، فكان أحد التوأمين جد داود النبي(عليه السلام)، وكان أيضا جد المسيح ش/37/و

---

(1) يشير المؤلف إلى سفر التكوين: 18/1-8. وكان الطعام كما ورد في النص: « عجلا رخصا جيدا وخبز ملَّة وزبدا ولبنا »

(2) يشير المؤلف إلى سفر التكوين: 25/5-6. « وأعطى إبراهيم اسحق كل ما كان له، أما بنوا السراري...فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن اسحق ».

(3) يشير المؤلف إلى سفر التكوين: 3/1-5. وكانت الحية كما ذكر السفر من أحْيَل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله.

(4) يشير المؤلف إلى سفر التكوين: 35/22.

(5) يشير المؤلف إلى سفر التكوين: 49/3-4. « فائرا كالماء لا تتفضل لأنك صعدت على مضجع أبيك حينئذ دنسته »

(6) زيادة اقتضاها السياق.

(7) ما ذكرته التوراة هو أن يهوذا زنى بكنَّته وهي زوجة ابنه البكر الذي يدعى « عير » وزوجته تدعى « ثامار ». وليست زوجة أبيه كما أورده المؤلف.

(8) يشير المؤلف إلى سفر التكوين: 38/16-19.

(عليه السلام) لأمه، لأن مريم من نسل داود، فقبح الله اليهود ما أجرأهم على أعراض الأنبياء ودمائهم.

[16]فضيحة أخرى: زعم اليهود أن يعقوب لما عاد ببنيه وبناته من عند « لابان »[1] خاله خرجت ابنته « دُنْيا »[2] وهي جارية عذراء، فرآها مشرك من عباد الأصنام وهو « شَحيم بن حَمُور »[3] فاحتملها على قريته وافترعها[4] وأزال بكارتها، وأنزل العار بأبيها وإخوتها.[5]

[17]فضيحة أخرى: زعم اليهود أن أولاد يعقوب، خدعوا أهل قرية [شَحِيم بن حَمُور][6] هذا وقالوا: اختتنوا حتى تصيروا معنا شعبا واحدا، ننكح إليكم وتنكحون إلينا، وتكونوا مؤمنين بالله، لكم ما لنا وعليكم ما علينا. فأجابوهم إلى ذلك واختتنوا فتركوهم إلى ثالث يوم حتى اشتدت جراحاتهم، ثم دخلوا على أهل القرية فقتلوهم بحد السلاح بعد أن أجابوا إلى الإيمان والتزموا الأحكام.[7]

قال المؤلف: وهذا الجنس في توراتهم كثير، فلنقتصر على هذه/ النُّبْذة، ولذلك لا يتسمحوا في كتابتها بغير الخط العبراني حتى لا يقف عليه غيرهم، ولا يشاهد عوارهم سواهم.[8] ش/37/ظ

---

(1) لابان: حفيد ناحوم أخي إبراهيم زوج ابنته راحيل ليعقوب ابن أخته. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس،ص 804).

(2) أو دينة: ابنة يعقوب من ليئة، لم يكن ليعقوب بناة سواها. (المرجع نفسه، ص 383).

(3) هو شكيم بن حمر الحموي، أمير شكيم، قتله شمعون ولاوي ابني يعقوب. (المرجع نفسه، ص515).

(4) ما أثبته هنا من (م) وفي (ش) «أذرعها» وهو خطأ. وافترع البِكر، اقتضَّها..وقيل له افتراع لأنه أول جماعها. (ابن منظور، لسان العرب، ج2 ، ص1083، مادة فرع).

(5) يشير المؤلف إلى سفر التكوين: 34/1-6.

(6) في (ش) و (م) « حمور بن شحيم » و الصواب ما أثبته والله أعلم.

(7) يشير المؤلف إلى سفر التكوين: 34/15-29.

(8) لقد نبه المؤلف على بعض الحيل التي يستعين بها اليهود لإخفاء قبائح كتبهم، فمنها أن المقرئ عندهم إذا وصل إلى أمثال تلك المناكير لا يفصح بها ويتلعثم في كلامه حتى لا يفهمه الصبيان والنساء والجهال من اليهود، ومنها أنهم يتعمدون كتابة تلك المناكير والشناعات التي تمس الذات الإلهية وأعراض أنبيائه الكرام بالخط العبراني حتى لا يفهمها غيرهم.

المسألة التاسعة: بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود.

[ب/فضائح النصارى]:

اعلم أن جميع ما حكيناه من فضائح اليهود لازمٌ لإخوانهم النصارى لأنهم شعب واحد، وكلا الطائفتين تعتقد حرمة التوراة، وتلتزم الشناعات التي بين دفتيها، والذي يخص النصارى دون اليهود ما اتلوه عليكم من كتابهم.

[1]فضيحة: زعم النصارى أن الكلمة الأزلية نزلت إلى الأرض فولجت بطن امرأة وسكنت برحمها تسعة أشهر تغتدي بدم الطمث وفاضل غذائها، ثم خرجت من فرجها إنسانا وتقلبت بها الأحوال من حال/ الطفولة إلى الصبا إلى الكهولية، فلما شرعت تُظْهِر[1] نفسها بالآيات م/42/و والعجائب وثب عليها طائفة من عبيدها اليهود فنكلوا بها سحبا وضربا ثم قتلوها صلبا.

فإذا قيل لهم ما الذي أحوج الكلمة الأزلية إلى [تجشُّم][2] هذه القضية الدنيَّة؟

قالوا: إنما فعلت لتخلصنا من الجحيم وتخصصنا بالنعيم المقيم. تبا لهم، أعجزت الكلمة القديمة الأزلية عن خلاصهم؟! حتى اعتضدت بناسوت اكتسبته من امرأة ضعيفة وما نراها أيضا قدرت على خلاصهم وهي في عافية من المحن، بل جاءت لخلاصهم فعطبت ورامت سلامتهم فقُتلت وصُلبت، أعوذ بالله من الضلال والتعبد للرجال.

[2]فضيحة أخرى:/ زعم النصارى أن ربهم وإلههم صُلب مع اللصوص الفواجر[3]، ودفن في ش/38/و المقابر وهم مع هذه المناكر ينقلون ذلك كابرا عن كابر، وذلك مما يأنف عن اعتقاده أهل الجنون وأرباب المجون.

[3]فضيحة أخرى: زعم النصارى أن إبليس _لعنه الله_ احتمل ربهم ورفعه على جبل عال حتى أراه جميع مماليك العالم، وقال:« هذا كله لي وأنا أعطيكه إن خررت لي ساجدا ».[4]

[4]فضيحة أخرى: زعم النصارى أن ربهم وإلههم كان يبذل الجزية أسوة سائر المستضعفين، وكان جباة الجزية قالوا لبطرس: « ما بَالُ معلمكم/ لا يؤدي الجزية؟ فقال ذلك ليسوع، م/42/ظ

---

(1) في (ش) و (م) « تُطَهِّر » وما أثبته هو المناسب للسياق.

(2) في (ش) و (م) « تجسم » وما أثبته هو الصواب والله أعلم.

(3) يشير المؤلف إلى متّى: 27/37-44.

(4) متى: 4/8-9. لوقا: 4/5-7.

فقال: يا بطرس، اذهب إلى البحر وألقِ الصنارة فأول حوت يطلع افتح فاه وخذ منه ما تؤدي عني وعنك ».[1]

فإن صدقوا في نقلهم _وما أبعدهم عن الصدق_ فكيف يعدون من هذا حاله ومن عجز عن نفع نفسه فهو عن نفع غيره أعجز؟!

[5]فضيحة أخرى: زعم النصارى أن المسيح خلق آدم وحواء وسائر المخلوقات.

فيقال لهم فمريم من خلقها؟ فإن قالوا ليست من خلقه، نقضوا قولهم وإن زعموا أنه خلقها، فيقال لهم: يا نَوْكَى[2] كيف تلد من خلقها وتُرضع من رزقها؟!

[6]فضيحة أخرى: النصارى إذا أكلوا خبز القربان وشربوا خمره، قالوا: أكلنا جسد المسيح وشربنا دمه.[3] ويتحدثون بذلك بينهم تحدث [المُتَبَجِّح][4] المفتخر.

قال المؤلف: وهذا لَأَن يُعَدَّ جناية موجبة/ للعقاب أقرب من تسميته قربة موجبة للثواب، فليت شعري أي شيء أبقوا لليهود و لم يبلغوا [منه][5] من [النِّكَايَة][6] إلى هذه الغاية، بل قالوا إنهم اقتصروا على قتل يسوع وصلبه، فأما النصارى فكأنهم لم يرضوا له بهذا القدر حتى ترقُّوا إلى تمزيق لحمه وشرب دمه، فهذا لم يُسمع به إلا من العدو المشاحن وأرباب الأحقاد والضغائن. ش/38/ظ

---

(1) متى: 17/24-27.

(2) نَوْكَى: جمع مفرده أَنْوَك، والنَّواكة الحماقة. (ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 746، مادة نوك).

(3) هذا ما يعرف بـ« سر الشكر » أو « الأفخاريستيا » أو « العشاء الرباني» وهو من الأسرار السبعة المقدسة عند المسيحيين، فبه يأكل المؤمن جسد المسيح، ويشرب دمه تحت أعراض الخبز والخمر، وقد جاء في سفر يوحنا: 5/53-57.« الحق الحق أقول لكم: إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير، لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه، كما أرسلني الآب الحي، وأنا حي بالآب، فمن يأكلني فهو يحيا بي». (حبيب جرجس، الأسرار الكنسية السبعة، مكتبة المحبة، القاهرة، ط4، ص 57-58).

(4) في (ش) و (م) « المبحح » وما أثبته هو المناسب للسياق.

(5) زيادة اقتضاها السياق.

(6) في (ش) و (م) « الكناية » وما أثبته هو الصواب.

[7]فضيحة أخرى: ترك الروم _من النصارى_ الختان وحرَّموه واعتقدوا أن إطالة القُلفاة دَين يُدان الله به/، وخالفوا إبراهيم الخليل وأحكام الله المسطورة في التوراة.[1] م/43/و

[8]فضيحة أخرى: أعياد النصارى لا أصل لها في الإنجيل، كعيد النور[2] وعيد ميكائيل[3] ...وذلك أحداث الشَّرع والرأي.

[9]فضيحة أخرى: يقرؤون في صلاة الساعة السادسة:« يا من سَمَّرت يداه على الصليب من أجل الخطيئة التي تجرأ عليها آدم، خرق العهدة المكتوب فيها خطايانا وخلصنا، يا من سُمِّر على الصليب وبقي حتى لصق على الخشبة بدمه، قد أحببنا الموت لموتك، أسألك بحق المسامير التي سُمِّرت بهم، نجنا يا الله.[4]

قال المؤلف: والله ما أخبرتكم عنهم ببهتان ولا حدثتكم إلا على اليقين القائم مقام العيان، وهذه الصلاة وأخواتها السبع، صلوات تصلح لتعاليق المجان ومن يَعْنى بالأضاحيك من سفهاء الصبيان، فلنقتصر عليها فقد استوعبنا فضائح صلواتهم في كتبنا/ المبسوطة فلا نعيدها. ش/39/و

---

(1) جاء في سفر التكوين: 9/17-11. وقال الله لإبراهيم: « هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم..يُختن منكم كل ذكر فتُختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم ». حين سمع بولس الرسول بتضرر الوثنيين من الختان ألغى الحكم الإلهي، بل أنكر كون الختان شريعة إلهية، فبعث يقول للوثنيين:« إذ قد سمعنا أن أناسا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال، مقلِّبين أنفسكم، وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس، الذين نحن لم نأمرهم ». أعمال الرسل: 24/15. كان هذا من بولس من أجل إرضاء الوثنيين وانضوائهم تحت لواء المسيحية على حساب تعاليم سائر الأنبياء بل على تعاليم السيد المسيح نفسه.

(2) أو عيد الظهور، ويعرف بعيد الغطاس، وسمي بعيد الظهور لأن فيه ظهر الثالوث الأقدس أثناء عماد السيد المسيح في نهر الأردن كما هو مشار إليه في (متى: 16/3):« فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيًا عليه ». ويقع العيد في 11 طوبة وهو الشهر الخامس للمصريين.(مينا ميخائيل، علم اللاهوت، مكتبة المحبة، القاهرة، ط4، 1948م، (قسم الاختلافات العقدية)، ص 89).

(3) يُعرف بعيد الملك ميخائيل، يقام له عيدان رئيسيان: الأول في الثاني عشر من شهر« هاتور» والثاني من الثاني عشر من شهر « بئونة ». والأصل في اختيار الثاني عشر من شهر هاتور القبطي عيدا لرئيس الملائكة ميخائيل، أن هذا اليوم كان عند المصريين القدماء يقيمونه للإله « زحل». ورأى البابا ألكسندروس (312-328) م أن يحوله إلى الاحتفال برئيس الملائكة ميخائيل. (رئيس جند الرب الملك ميخائيل، مكسيموس الأنبا بيشوى، ص 32).

(4) إلى جانب هذه الصلاة، يصلي المسيحيون صلاة باكر، وصلاة الساعة السادسة، وصلاة الساعة التاسعة، وصلاة الغروب، وصلاة التتمة أو صلاة منتصف الليل أو صلاة الستار التي كان الرهبان يتلوها قبل النوم. (تاريخ المسيحية الشرقية، عزيز سوريال، ص156).

[10]فضيحة أخرى: إذا وقفوا بين يدي الله في صلواتهم يعدلون عن الخشوع والاشتغال بالإجلال والإعظام، ويجعلون همهم وهمتهم سؤال الطعام، ثم لا يقتصروا على طلب القوت في حينه حتى يطلبون بِشَرَهِ نفوسهم الشيء من الخير قبل وقته، فيقولون في السورة التي لا تصح لهم صلاة إلا بها:« أبانا الذي في السموات، خبزنا غدا أَعطِنَاهُ اليوم ».(1)

وذلك جهل/ عظيم بالإنجيل وبوصايا المسيح حيث يقول:« لا تهتموا بما تأكلون ولا بما تشربون، فطيور السماء لا تحصد ولا تزرع والله يقوِّتها ».(2) م/43/ظ

[11]فضيحة أخرى: قال يوحنا:« قال يسوع للتلاميذ: إن لم تأكلوا جسدي وتشربوا دمي فلا حياة لكم، لأن جسدي مأكل حق وأنبت فيه. فعندما سمع التلاميذ هذه الكلمة قالوا: ما أصعبها. فرجع كثير منهم عن صحبة يسوع ».(3)

قال المؤلف: الكلام عن الشيء بالرد أو القبول فرع عن كونه معقولا، وهذا الكلام لو أراد البليغ أن يتكلف له وجها أفضى به الحال إلى المحال، والكلام على الشيء الركيك لا يجيء إلا ركيكا.

[12]فضيحة أخرى: للنصارى كنيسة ببعض البلاد يعظمونها ويحجون إليها، ويزعمون أن يد الله تخرج إليهم من وراء ستر فيها فتصافحهم، وذلك في يوم من السنة، فبلغ ذلك بعض رؤساء دولتهم وقيل له: ألا تعجب من يد الله كيف تظهر للناس فيرونها. فمضى ذلك الرئيس إلى الكنيس _في ذلك اليوم_ فلما ظهرت/ اليد قربتها الأقساء إليه ليُقبِّلها، فلما رآها ش/39/ظ وضع يده فيها والتزمها، فصاحوا وقالوا: الساعةَ تُخسَف بنا الأرض أو تسقط السماء علينا وترسل الصواعق فنهلك. فقال: دعوا عنكم هذا، فإني والله لا أدع هذه اليد من يدي حتى أرى وجه صاحبها. فلما شاهدوا منه التصميم، قالوا له: أرجعت عن دين النصرانية/ وهو م/44/و دين آبائك؟ قال: لا، ولكني أريد الوقوف على سر ذلك. فقالوا: فإنها يد [أُسقف](4) من أصحابنا وراء هذا الستر، فلما رأى حقيقة ذلك انصرف و لم يعد واشتهرت القصة.

---

(1) متى: 6/9-11. لوقا: 11/2-3. في النصين عبارة: « خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم ».

(2) متى: 6/25-26.

(3) يوحنا: 6/53-55.

(4) في (ش) و (م) « سقف » وما أثبته.

قال المؤلف: سمعت ذلك من كثير من أصحابنا المغاربة بمصر، ثم رأيت القصة مسطرة في مصنف لبعض المغاربة.[1]

[13]فضيحة أخرى: للنصارى كنيسة بالمغرب فيها صليب من حديد قد وقف في الهواء بغير علاقة ولا دعامة، والناس يحجون إليه ليشاهدوا آية ذلك الصليب، فقال بعض ملوكهم لكاتب له يهودي: يا فلان، ألا تعجب من هذه الآية العظيمة التي في هذا الصليب الحديد. فقال له اليهودي: إن في جهات الصليب حجارة المغناطيس العظام مخبأة في الجدران وفيما يوازيه من [سقف القبة وأرض الكنيس][2] التي فيها الصليب، فذلك الذي أوجب تمانع سقوطه.

فحضر الملك إلى الكنيس في وقت خلوة وتقدم بالكشف عن الحجارة من بعض الجدران، فاضطرب الصليب حتى خافوا أن يسقط/ فعلم حقيقة الأمر وانصرف.[3] ش/40/و

[14]فضيحة أخرى: للنصارى بالمغرب كنيسة فيها ثريَّا معلقة نحو تعليق الصليب المقدم ذكره، ينزل إليها نور من فوق فتتَّقد للوقت في يوم من السنة، فهم يعظمون ذلك اليوم ويفخِّمونه، فصار إليها بعض الأذكياء من الولاة فعرف حقيقة/ الحال، وذلك أنهم مدُّوا من م/44/ظ الجدران قصبة حديد مجوفة، وأبرزوا لها أنبوبا دقيقا على وزن طرف الذُّبالة ، فإذا كان ذلك الوقت أرسلوا نار النفط على تيك القصبة فتخرج بسرعة فتتَّقد للوقت.[4]

[15]فضيحة أخرى: زعم بعض نصارى المغرب أن مريم أم المسيح تنزل من السماء إلى دار المطران بطُلَيْطُلَة[5] _في يوم معروف من السنة_ بكسوة تُلبسُها له، وهم لا يشكُّون في صحة ذلك ببلادهم، قال بعض المجان: يا ليت شعري هل نزولها بغير إذن الأب أم بإذنه ؟!

---

(1) هذه الفضيحة أوردها أبي عبيدة الخزرجي الأندلسي (582)هـ في كتابه مقامع الصلبان، تح عبد المجيد الشرفي، سلسلة الدراسات الإسلامية، تونس، ص 174.

(2) في (ش) و (م) « سقف الكنيس وأرض القبة » وما أثبته هو الصواب والله أعلم.

(3) أبي عبيدة الخزرجي، مقامع الصلبان ص 175.

(4) المصدر نفسه ص 175-176.

(5) طُلَيطُلَة: مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس وهي غربي ثغر الروم. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 39).

فكيف [لم][1] يرسل بعض ملائكته ويوقِّر أم ولده ويصونها عن البذل لرجل من جنسها أجنبي عنها؟. وإن كانت تنزل بغير إذنه فكيف يحسن من الأب أن يصطفي خائنة تخرج من بيته بغير إذنه، إلى رجل بكسوة تكسوه وتزينه بها؟! أترون الأب لا يعلم بخيانتها وترددها إلى من ليس لها بمحرم؟ أترونها قد عشقت المطران فهي تردد إليه شغفا به؟! وإلا فما بالها لا توَّلِّي ذلك غيرها من خدمها ولا تتجشَّم هي بنفسها.[2]

ش/40/ظ م/45/و

[16]فضيحة أخرى: للنصارى عيد ببيت المقدس مشهور يعرف/ بعيد النور، يحجون إليه في السنة مرة، فإذا اجتمعوا أُنزلت نار من تجويف القبة فتعلقت بذبالة القنديل، فتتقد بسرعة/ فتكثر الأصوات ويعجُّ بالدعاء والابتهال فلا يشك الغَرُّ ولا يرتاب الغُمْرُ[3] أن تلك آية نزلت من السماء دالة على صحة دينهم.

ووجه الحيلة في ذلك، أن رجلا يختبئ في إفْرِيز[4] القبة من داخل وهي غَلِسَة[5] جدا، فإذا كان ذلك الوقت الذي يكمل فيه اجتماعهم وقرئ الإنجيل والكتب، أرسل الرجل قبسا من نار النفط فجرت على خيط مدهون بدهن البَلْسَان فتبتدر الذبالة فتتقد، فيجأرون بالأدعية.

قال علماؤنا: فتفطن لهذه المِدَكَّة[6] بعض ولاة بيت المقدس فصار إليهم _في ذلك اليوم_ ورام أن يفضحهم فبذلوا له مالا فقنع به وانصرف.[7]

قال المؤلف: اعلم أن ذلك لو كان نورا لم تتقد منه المصابيح، إذ صفة النار الإحراق وصفة النور الإشراق، ولو كان نازلا من السماء كما يدعون لرُئيَّ خارج القبة، والدليل على كذبهم أن تلك البقعة أقامت في يد اليهود زمنا طويلا ثم جاء الله بالإسلام و لم يُر شيء من ذلك.[8]

---

(1) زيادة اقتضاها السياق.

(2) أبي عبيدة الخزرجي، مقامع الصلبان ص 176.

(3) الغُمْر: أي الجاهل الغِرُّ الذي لم يجرب الأمور. (ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 1015، مادة غمر).

(4) إفْرِيز: أي الطَّنَفُ وهو السقيفة تُشرع فوق باب الدار. (المصدر نفسه، ج2، ص 618، مادة طنف).

(5) غَلِسة : أي مظلمة، والغَلَسُ ظلام آخر الليل. (المصدر نفسه، ج2، ص 1005، مادة غلس).

(6) كذا في النسختين، ولعل الصواب « الحركة».

(7) أبي عبيدة الخزرجي، مقامع الصلبان ص 175-176.

(8) ذكر عبد الله التُّرجمان _وقد كان قسا نصرانيا اسمه إنسلم تورميدا _ حيلةً من حيَّل القساوسة المتعلقة بماء التعميد الذي يعتبره النصارى ماء مباركا، فقال في كتابه تحفة الأريب: « واعلموا أن هذا الماء الذي يضعه القسيسين في أحواض=

[17]فضيحة أخرى: النصارى يتوجهون في صلاتهم إلى مشرق الشمس، وقد كان المسيح طول مقامه يصلي إلى بيت المقدس قبلة موسى بن عمران والأنبياء، وقد قال المسيح:« إني لم آت لِأَحُلَّ التوراة بل لأكملها وإن السماء والأرض تزولان وكلمة/ واحدة/ من الناموس لا تزول حتى يتم بأسره ».[1] ش/41/ظ م/45/ظ

غير أن النصارى خالفوا المسيح والأنبياء واعتذروا في توجههم إلى الشرق بأنها الجهة التي صُلب فيها معبودهم، فيُقال لهم: يا حمقى، لو كنتم أولي ألباب لمقتُّم هذه الجهة وأبغضتموها وتطيرتم بها ورفضتموها من أمور العادة فضلا عن أمور العبادة، لأنها الجهة التي شتَّتت شملكم وبدَّدت كلمتكم وفرقت جموعكم واجتثت أصولكم وفروعكم.

[18]فضيحة أخرى: للنصارى عيد يعرف بعيد ميكائل[2] ليس له أصل أصلا، وسببه أنه كان بالإسكندرية صنم وكان أهل الإسكندرية ومصر يعظمونه ويذبحون له الذبائح، فولَّى الإسكندرية رجل يقال له « الإكصندروس »[3] فرام تعطيل هذا الصنم فمنعه العوام، فقال: إن تعبيدكم لصنم لا يضر ولا ينفع إضلال وكفر، فلو جعلتم هذا العيد لميكائل الملك وذبحتم له لكان شفيعا لكم عند الله، فأجابوه إلى ذلك فكسَّر الصنم واتخذ منه صلبانا وسمي الهيكل «كنيسة ميكائيل » وتحول العيد فصار لميكائل إلى اليوم بمصر وتخومها، وليس له أصل سوى ذلك، والحق مستغن عن أن يقوى بالمحال والتُّرهات.

الكنائس منه ما يبقى أعواما وأحقابا طويلة ولا ينتن ولا يتغير، فيتعجب عوام النصارى من ذلك ويعتقدون أنه بركة القسيسين..ولا يعلمون أن ذلك من كثرة الملح ودهن البلسان وهما اللذان يمنعان من تعفن الماء، والقسيس لا يرمي ملحا ولا دهن البلسان إلا في الليل أو في وقت لا يراه فيه أحد من عوام النصارى البتة ». (عبد الله التُّرجمان الأندلسي (823)هـ ، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ت محمود علي حماية، دار المعارف، ط3، ص 82).

(1) متى: 5/17-18.

(2) تقدم الحديث عنه، ينظر ص 18.

(3) جاء في تاريخ أفتيشيوس المكنى بابن البطريق أنه لما صار الإكسندروس بطريركا للإسكندرية وظهرت النصرانية، أراد أن يكسر الصنم ويبطل الذبائح، فامتنع عليه أهل الإسكندرية فحتال عليهم، إذ قال: هذا صنم لا منفعة فيه...فلو صيَّرتم هذا العيد لميكائيل الملاك وجعلتم هذه الذبائح له، كان يتشفع لكم عند الله وكان خيرا لكم من هذا الصنم، فأجابوه إلى ذلك فكسر الصنم وأصلح منه صليبا وسمي الهيكل « كنيسة ميكائيل » وهي الكنيسة التي تسمى « القيسارية » وصير العيد والذبائح لميكائيل الملاك وإلى اليوم القبط بمصر والإسكندرية يعيدون في هذا اليوم لميكائيل الملاك، ويذبحون فيه الذبائح الكثيرة. (أفتيشيوس المكنى بسعيد ابن البطريق المتطبب (263)هـ، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1905م، ص 124).

[19]فصيحة أخرى: للنصارى عيد يعرف بعيد الصليب[1] لا أصل له البتة، وهو مما/ م/46/و أحدثه النصارى بعد رفع المسيح كعيد ميكائل وعيد النور، وذلك بعد المسيح بثلاثمائة سنه وثمانية عشر سنه، وسبب ذلك/ أن اليهود اتخذوا المقبرة التي دفن فيها الشبه مزبلة يطرحون ش/41/ظ فيها الكناسات والأوساخ تحقيرا لشأن المصلوب وتصغيرا لقدره، فلما جاءت زوجة الملك قصطنطين كشفت عن المقبرة وأخذت الصليب فغلفته بالذهب وبعثت به على زوجها، فجعلوا ذلك اليوم الذي وجد فيه الجذع عيدا، فلو بعث الله الحواريين لما عرفوا مما عليه النصارى شيئا إذ ما (في)[2] أيديهم شيء مما كان عليه المسيح وأصحابه.[3]

[20]فصيحة أخرى: للروم كنيسة يحجون إليها فيشاهدون صنما إذا قُرئ الإنجيل بين يديه درَّت ثدياه وخرج منها اللبن، فيشاهد ذلك من حضر ويتحدث الناس به ويعدون ذلك آية بينة ودلالة على الدين ليست بالهيِّنة، فبحث الملك عن ذلك فوجد القيم قد نقب من وراء الجدران طاقة لطيفة وهَنْدَمَها[4] حتى أوصلها بثدي الصنم وجعل فيها أنبوبة من نحاس وأصلحها بالجير وأخفى أمرها، فإذا كان يوم العيد فتحها وصب فيها لبنا فيخرج من ثدي الصنم وتسقط نقطة بعد أخرى على تدريج، فلا يشك من/ حضرها أنها آية تظهر عند تلاوة م/46/ظ الإنجيل وبركة العيد، فلما انكشف له وجه الحيلة ضرب عنق القيم وأمر أن لا تبقى في الكنائس ببلده صورة.[5]

---

(1) تُعيَّد الكنيسة القبطية الأرثذكسية للصليب مرتين في العام، الأولى في 10 « برمهات» والذي يوافق اكتشاف الملكة هيلانة والدة الملك قستنطين لخشبة الصليب في أورشليم في القرن الرابع ميلادي، والثانية في 17 « توت» الذي يوافق يوم تدشين الكنيسة التي قامت ببنائها في الموضع الذي وجدت فيه الصليب. (حنين عبد المسيح، عباد الأصنام في الكنيسة الأرثذوكسية، ط1، 2009م، ص4).

(2) ساقطة من (ش) وقد أثبتها من (م).

(3) هذه الحادثة أوردها أبي عبيدة الخزرجي في كتابه مقامع الصلبان ص 77. في سياق طويل.

(4) هَنْدَمَها: أي حسنها وقدَّها. (ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 838، مادة هند).

(5) هذه الحادثة أوردها ابن البطريق في تاريخه. (ابن البطريق، التاريخ المجموع، طبعة 1909م، ص 63).

[21]فضيحة أخرى: للروم بالقصطنطينية صنم يحج إليه في السنة خلق كثير من/ كل ناحية، ش/42/و فإذا تلي الإنجيل بين يديه بكى بالدموع الغِزار فيشاهد ذلك من حضر ويعجون بالبكاء، فاجتمع في الكنيس بسببه مال كثير، واحتاج الملك إلى قرض فرام اقتراض ذلك فأبى عليه القيم، فحضر إلى القيم بنفسه وقال للأسقف: اقرأ الإنجيل الساعة حتى نرى كيف يبكي الصنم. فقال: إنما يبكي في يوم واحد من السنة. فعرف أن ذلك مخرقة، فتقدم يحفر ما تحت الصنم فوجد حفرة مصنوعة والصنم مجوف من أسفله تجويفا ضيقا، فإذا كان ذلك اليوم وضع الأسقف في تلك الحفرة قربة ماء وجعل فيها أنبوبة مستطيلة رقيقة متصلة برأس الصنم وستر الحفرة سترا محكما، فإذا مسها ماس وضغطها صعد الماء في الأنبوبة إلى رأس الصنم، وقد حشا رأسه بالقطن فإذا تشرَّب القطن الماء سالت منه دمعات وقطرت من عين الصنم على تدرج بأمر محكم وهندسة قد أُتقنت، فلما/ اطَّلع الملك على أمر الصنم، فأخرج وأخذ ما وجد م/47/و بالكنيس من مال وأدَّب القَوْم[1] وشرَّدهم.[2]

(1) كذا في النسختين، لعل الصواب « القَوَمَة» جمع قيِّم.

(2) إلى يومنا هذا لا تزال هذه المخارق والحيل تسيطر على عقول النصارى خاصة السفهاء وضعفاء البصائر منهم، فكثيرا ما نسمع بظهور مريم العذراء والطفل يسوع وتجليهما على أسطح الكنائس والكاتدرائيات، وبكاء التماثيل والأيقونات...وما يلفت النظر هو استعمال التقنيات العلمية الحديثة مثل تقنية الهولوجرام (**holograph**) في إجراء تلك الحيل. ولعل ما جعل المسيحين ينتهجون هذه الطرق هو محاولتهم تثبيت وتدعيم إيمان شعب الكنيسة الذي يتداعى كل يوم، وكذلك رغبتهم في الكسب المالي من خلال توافد أعداد هائلة من الزوار من أجل مشاهدت تلك الظهورات كما يصطلح عليها. (للاستزادة ينظر، عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية، معاذ عليان، مكتبة النافذة، مصر).

المسألة العاشرة

البشائر الإلهية بالتسمية المحمدية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المسألة العاشرة: في البشائر الإلهية بالتسمية المحمدية.

نذكر _بعون الله تعالى_ في هذه المسألة ما نصت عليه الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل إلى المسيح (عليه السلام) من شأن محمد رسول الله (ﷺ) وأعلام نبوته وآيات رسالته، وقد بالغوا في التنصيص/ على اسمه ونعته وحِلْيَتِه وذكر أرضه وبلده وجميل سيرته وصلاح أمته وسعادة ملته، وأنه ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن، وأن ملته تدوم إلى قيام القيامة[1]، ثم نذكر بعد ذلك ما أيده الله به من الخوارق الباهرة والآيات الظاهرة مما تضمنه الكتاب العزيز واشتملت عليه السنة الطاهرة، ودوَّنه أصحابه وأتباعه الذين لا تلحقهم ظِنَّة ولا تعلق بهم تهمة، ولو تطرق التشكيك إليهم لتطرَّق مثله إلى أصحاب موسى وحواري عيسى، وما ثبتت نبوة نبي ولا استقرت رسالة رسول، وإذا قبلت روايات أولئك مع (بُعْدِ)[2] العهد بالمنقول عنه، فقبول رواياتنا مع قرب العهد بنبينا وأصحابه وأتباعه أوْلى، ولتقع البداية ببعض ما في التوراة من ذلك. ش/42/ظ

[1/بشائر الأنبياء بمحمد (ﷺ)].

[أ_ بشائر التوراة بالنبي محمد (ﷺ)].

البشرى الأولى: قال موسى:« قال الله تعالى في التوراة/ لإبراهيم: إن في هذا العام يولد لك ولد اسمه اسحق. فقال إبراهيم: ليت إسماعيل هذا يحيي بين يديك بمجدك. فقال الله تعالى: قد استجبت لك في إسماعيل، وإني أباركه وأنمِّيه وأعظمه جدا جدا بما قد استجيب فيه، وأصيِّره إلى أمة كثيرة عظيمة، وأعطيه شعبا جليلا، وسيلد اثني عشر عظيما ».[3] م/47/ظ

قال المؤلف: لم يكن في ذرية إسماعيل من ظهرت بركته ونمت أمته وأُعطي الشعب الجليل وعظم جدًّا جدًّا _كما قال الله تعالى_ سوى محمد رسول الله (ﷺ)،/ فلقد [ملئوا][4] الأرض برحبها وانبسطوا من شرقها إلى غربها، ودوَّخوا الآفاق ش/43/و

(1) في حديثه عن بشائر الأنبياء بالنبي (ﷺ)، استعان المؤلف بما كتبه علي بن ربَّن الطبري، في كتابه الدين والدولة. (ينظر، علي بن ربَّن الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد (ﷺ)، تح عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1973م، ص 139-184).

(2) في (ش) « تعمد » وما أثبته هنا من (م) وهو الصواب.

(3) سفر التكوين: 15/17-20.

(4) في (ش) و (م) « ملأ » و ما أثبته هو المناسب للسياق.

(وأَرْبُوا في)[1] الكثرة على أولاد إسحق وهم لا يزدادون على مر الأيام والأعـــوام إلا نمـــاء وكثرة.

البشرى الثانية: في السفر الأول أيضا قال موسى في توراته:« ظهر الملك لهاجر وقد فارقـــت سارة خوفا منها، فقال: يا هاجر، من أين أقبلت؟ وإلى أين تريدين؟ فلما شرحت له الحـــال، قال: ارجعي فإني سأكثر زرعك وذريتك حتى لا يحصون، وها أنت تحبلين وتلدين ابنا تسميه « إسماعيل » لأن الله قد سمع تذللك وخضوعك، وولدك يكون وحشي الناس وتكون يده فوق الجميع ويد الكل به، ويكون مسكنه على تخوم جميع إخوته ».[2]

قال المؤلف: هذه بشارة شَافَهَ الله تعالى بها هاجر على لسان المَلَك وأخبرها أنه جاعل يـــد ولدها العليا ويد من سواه السفلى، و لم تتم/ هذه البشرى إلا بمبعث ولد إسماعيل محمد رسول الله (ﷺ). م/48/و

البشرى الثالثة: قال موسى:« قال الله تعالى في السفر الأول من التوراة لإبراهيم: إني جاعـــل ابنك إسماعيل لَأُمة عظيمة لأنه مِنْ زَرْعِك ».[3]

البشرى الرابعة: قال موسى في السفر الخامس من التوراة:« أقبل الله من سيناء، وتجلى مـــن ساعير، وظهر من جبال فاران معه رَبْوَاتُ الأطهار عن يمينه وبارك/ على متبعيه ».[4] ش/43/ظ

قال المؤلف: فسيناء هو الجبل الذي كلم الله فيه موسى، وساعير هو الجبل الذي كلم الله فيه عيسى، وفاران هو جبل بني هاشم الذي كان رسول الله (ﷺ) يتحنث فيه ويتعبد، وفيه فاتحة الوحي، وقد خصت التوراة نبينا محمد (ﷺ) بزيادة لم يخص بهـــا موســـى وعيـــسى (عليهما السلام)، فقالت:« معه رَبْوَاتُ الأطهار عن يمينه ». وذلك كناية عن الملائكة الكرام المؤيدين له بالنصرة في حروب الكفار، أو كناية عن أصحابه الأبرار الذين كانوا ينافحون عنه في الجهاد، والرَّبْوَات: الجماعات واحدها رَبْوَة، و لم يأت من جبال فاران من دعا إلى الله وأظهر أحكامه وشرع أعلامه سوى محمد رسول الله (ﷺ).

---

(1) ما أثبته هنا من (م) وفي (ش) « أن يواقى » وهو خطأ.

(2) سفر التكوين: 16/7-12.

(3) سفر التكوين:21/12-12. بألفاظ متقاربة.

(4) سفر التثنية: 33/2-3.

البشرى الخامسة:/ قال الله في السفر الخامس من التوراة لموسى:« إني سأقيم لبني إسرائيل نبيا من إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فيه، ويَقُل لهم ما آمره به، والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم باسمي أنا أنتقم منه ».[1] م/48/ظ

قال المؤلف: اعلموا أن إخوة بني إسرائيل هم أولاد إسماعيل، ولا يجوز أن يكون هذا النبي من بني إسرائيل البتة لقول الله: بنبي مثلك. و لم يبعث من بني إسرائيل بعد موسى بكتاب مترل وشرع مبتدأ، فوجب أن يكون من بني إسماعيل، و لم يقم من بني إسماعيل من يترل هذا الوعد الحق عليه سوى محمد (ﷺ). وهذه آثار النقمة على من فارقه لائحة/ وآثار النعمة على من وافقه واضحة. ش/44/و

البشرى السادسة: قال الله لموسى في السفر الخامس من التوراة لبني إسرائيل:« لا تطيعوا العرافين ولا المنجمين، فسيقيم لكم الرب نبيا من إخوتكم مثلي، فأطيعوا ذلك النبي ».[2]

فإن قيل: فلعل هذا النبي الموعود به هو هارون أخو موسى ووزيره، أو يوشع بن نون خادمه ومشيره؟.

قلنا: التوراة تأبى ذلك وترده وتمنعه ولا تريده، إذ التوراة تشهد أن هارون توفي في حياة موسى وعاش موسى بعده، وأما يوشع فهو من بني إسرائيل والله تعالى يقول:« من إخوتكم» و لم يقل من أنفسهم.

قال المؤلف: وقد سدَّت التوراة هذا/ الباب سدًّا، فقالت في خاتمة السفر الخامس:« ومات موسى فكان بنوا إسرائيل يسمعون من يوشع ويطيعونه، و لم يقم من بني إسرائيل بعد موسى مثل موسى الذي عرف الله وجهًا قبل وجه، وصنع الآيات والعجائب ».[3] م/49/و

ولا يصح أن يكون المسيح بإجماع الأمم، أما اليهود فلا يقولون بنبوته ولا يدينون برسالته، وأما النصارى فهو عندهم الإله الذي نبَّأ الأنبياء وأرسل الرسل، وأما المسلمون فهو عندهم نبي كريم غير أنه من بني إسرائيل ومن أنفسهم والله تعالى يقول:« من إخوتهم » وإذا بَطُلَ أن يكون هذا الموعود المسيح وغيره تعين أن يكون محمدا رسول الله (ﷺ) كي لا يخلف وعد الله الحق وقوله الصدق.

---

(1) سفر التثنية: 18/18-19.

(2) سفر التثنية: 18/14-15.

(3) سفر التثنية: 34/5-9.

البشرى السابعة:/ قال موسى في السفر الأول من التوراة:« قال إبراهيم: يارب، ها أنا ميت ش/44/ظ وليس لي ولد، وإنما يرثني غلامي اليعازر الدمشقي، فقال الله: كلا لا يرثك هذا بل يرثك ابنك الذي يخرج من صلبك هو الذي يرثك، فاخرج فانظر إلى نجوم السماء فإن كنت تحصيها فإنك تحصي ولدك ».[1]

قال المؤلف: لا نعلم من طبق الأرض وملأ أكناف العالم من ولد إبراهيم سوى ولد إسماعيل، فأما اليهود من ولد إسحق فهم خَولٌ وذمة لبني إسماعيل في سائر الأرض، وأما النصارى فمشردون، شردهم بني إسماعيل/ خلف متقطع البحار وفي أطراف مغرب الأرض. م/49/ظ

البشرى الثامنة: قال موسى في هذا السفر:« فلما أصبح إبراهيم، أخرج هاجر وولده إسماعيل ودفع لهم زَادًا ومَزَادًا وانتهى في أمرهما إلى ما أمره الله تعالى، فحملت الصبي على كتفها وشخصت فوصلت إلى « بئر سبع » فنفد ماؤها، فوضعت الصبي تحت شجرة شِيحٍ، وانتبذت عنه قدر رمية حجر، قالت: حتى لا أشاهد موته. فينما هي تبكي إذ سمع الله صوت الصبي، فنادى ملك الله هاجر من السماء، فقال: ما بالك يا هاجر ليفرج روعك، فقد سمع الله صوت الصبي، قومي فاحمليه وتمسكي به، فإن الله جاعله لأمة عظيمة معظمة جدا جدا.

وأن الله فتَّح عينها فرأت بئر ماء فدنت وملأت المزادة وشربت وسقت الصبي، وكان الله معها ومع الصبي حتى تربى/ وكان مسكنه برية فاران ».[2] ش/45/و

قال المؤلف: قد طالعت التوراة دفعات عديدة ونقلت منها هذه البشائر المفيدة، ولم أر لغير هاجر وابنها إسماعيل من اعتناء الله وإلطافه ما لهما، وذلك كله تنويه بمحمد رسول الله (ﷺ). فهذا بعض ما في التوراة من التنويه والتنبيه على سيدنا محمد رسول الله (ﷺ).

[ب]_ بشائر المزامير [بنبوة محمد (ﷺ)].

البشرى الأولى: قال داود في مزمور له _تنويها بمحمد (ﷺ)_:« من أجل هذا/ بارك الله م/50/و عليك إلى الأبد، فتقلَّد أيها الجبار السيف لأن البهاء لوجهك والحمد الغالب عليك، اركب كلمة الحق وسمت التألُّه، فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك، وسهامك مسنونة والأمم يخرون تحتك ».[3]

---

(1) سفر التكوين: 2/15-5.

(2) سفر التكوين: 14/21-21.

(3) مزمور: 3/45-5.

قال المؤلف: هذه صفة محمد (ﷺ)، إذ ليس مُتَقَلِّدُ السيف من الأنبياء غيره، وهو الذي خرَّت الأمم تحته، وقُرنت شرائعه بالهيبة، فإما القبول وإما الجزية، والجبار هو العالي المرتفع من قولهم: نخلة جبارة، إذا لم تطلها الأيدي. وقد كان جبَّارا على الكافرين، رحيما بالمؤمنين وقيل له:] ! " # $ % & ' (* + , - . Z[1]

البشارة الثانية: قال داود في مزمور له:« لترتاح البوادي وقُراها، ولتصير أرض قِيدار[2] مروجا، وليُسبِّح سكان الكهوف ويهتفوا من تلك الجبال بحمد الرب ويذيعوا تسابيحه في الجزائر ».[3]

قلت: هذه صفة محمد (عليه السلام)/ وأمته وشعارهم في الحج ولا يُعرف لغيرهم، وليس سكان الجبال سواهم، وقيدار هو ابن إسماعيل والد محمد (ﷺ). ش/46/ظ

البشرى الثالثة: قال داود في وصف رسول الله (ﷺ):« ويجوز من البحر إلى البحر، ومن لدن الأنهار إلى منقطع الأرض، تخر أهل الجزائر بين يديه، (ويلحس)[4] أعداءه التراب، وتسجد له ملوك الفرس، وتدين له الأمم بالطاعة والانقياد، ويخلص المضطر البائس ممن/ هو أقوى منه، وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له، (ويرأف)[5] بالمساكين والضعفاء ويصلَّى عليه ويبارك في كل حين ».[6] م/50/ظ

قلت: انظروا إلى هذا المزمور ما أشكله بصفات محمد (ﷺ)، وإلا فليُرينا مخالفونا نبيا جاء بعد داود هذه صفته، وما نعلم من يُصلَّى عليه ويبارك في سائر الأحيان إلا رسول الله (ﷺ).

البشارة الرابعة: من مزامير داود: تنبأ بذلك على كثرة أمة محمد (ﷺ) ودوام شرعه إلى الأبد، ووجوب النبوَّة له قبل خلق العالم.

---

(1) سورة التوبة: الآية 73. سورة التحريم: الآية 9.

(2) قِيدار: أب لأشهر قبائل العرب، وتسمى بلادهم أيضا قيدار. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص751).

(3) لا يوجد نص في مزامير داود بهذه الصيغة أو قريب من هذا السياق. وإنما ورد نص بألفاظ متقاربة في سفر إشعيا: 42/11-12.

(4) في (ش) و (م) « تحلس » والتصحيح من نص السفر.

(5) في (ش) و (م) « يترادف » والتصحيح من نص المزمور.

(6) مزمور: 72/8-15.

قال داود في مزمور له:« ثماره مثل الزروع الكثيرة على وجه الأرض كالذي يطلع من لبنان، ويدوم ذكره إلى الأبد، وإن اسمه لموجود قبل الشمس، وكل الأمم يتبركون به ويحمدونه »[1]

قال المؤلف: هذه صفات محمد (ﷺ) وأمته، وقد سُئل (عليه السلام):« متى وجبت لك النبوة؟ فقال: كنت نبيا وآدم مُنْجَدِل في طينته ».[2]

قلت: قد استوعبت/ كثيرا من بشائر داود وغيره من الأنبياء الكرام بمحمد (عليه السلام) في كتبي التي ألفتها متقدما، ومرادي في هذه الأوراق الاختصار. ش/47/و

ج/بشائر نبي الله إشعيا:

البشرى الأولى: قال إشعيا مبشرا بسيدنا محمد (ﷺ):« قيل لي: قم نظارا فانظر ماذا ترى؟ فقلت: أرى راكبين مقبلين، أحدهما على حمار والآخر على جمل، ويقول أحدهما لصاحبه: سقطت بابل/ وأصنامها للمنحر ».[3] م/51/و

قلت: أجمع العلماء بهذا الشأن على أن راكب الحمار، المسيح (عليه السلام)، وراكب الجمل محمد (ﷺ)، ومحمد بركوب الجمل أشهر من المسيح بركوب الحمار، وبنبيِّنا محمد سقطت أصنام بابل وذهب أمرها.

البشارة الثانية: قال إشعيا وتنبأ بها على مكة شرفها الله تعالى:« ارفعي إلى ما حولك بصرك فتبتهجين وتفرحين من أجل أن الله يصيِّر إليك ذخائر البحرين، ويحج إليك عساكر الأمم، حتى يعم بك قطر الإبل المؤبَّلة، وتضيق أرضك عن القطرات التي تجمع إليك، وتساق إليك كباش مدين، وتأتيك أهل سبأ، ويسير إليك أغنام فاران، وتخدمك رجال مأرب بن إسماعيل ».[4] وهم سدنة البيت الحرام، ومكة هي التي حُملت إليها الذخائر من البحرين وحج إليها عساكر الأمم والأضاحي، ومن حضر مكة أيام الحج عرف حقيقة ذلك.

واعلم أن نبوة إشعيا هذه لا تليق إلا بمحمد رسول الله وبيته المحجوج وبلده المشهور.

---

(1) مزمور: 72/16-17.

(2) تقدم تخريجه، ينظر ص 83.

(3) سفر إشعيا: 2/6-9. وهي نبوة لإشعيا عن بابل. لكن في النص الذي بين أيدينا اليوم يذكر « ركّاب حمير وركّاب جِمالٍ » بصيغة الجمع لا بصيغة المفرد كما ذكره المؤلف.

(4) سفر إشعيا: 60/1-7. بألفاظ متقاربة.

البشرى الثالثة: وتنبأ بذلك على مكة أيضا:« سبحي أيتها النُّزُور[1]، واغتبطي بالحمد لقد زاد ولد/ الفارغة المجفُوَّة على ولد المشغولة الحظيَّة، وقال لها الرب: أوسعي مواضع خيامك ش/47/ظ ومُدي مضاربك وطوِّلي أطنابك، واستوثقي من أوتادك، فإنك ستنبسطين/ وتنتشرين في م/51/ظ الأرض يمينا وشمالا، ويرث ذريتك الأمم، ويسكنون القرى المعطلة اليَبَاب[2]».[3]

قال صالح بن الحسين: هذه نبوَّة من نبي الله إشعيا من صرفها عن هاجر أم إسماعيل والكعبة المحجوج إليها، فما شم رائحة [الفهم][4] ولا ذاق طعم العلم ولا درى صناعة الاستنباط من كتب الله المنزلة.

فأما قول إشعيا:« لقد زاد ولد الفارغة المجفُوَّة على ولد المشغولة الحظيَّة ». فهو يريد أن أولادها عليها السلام _وهي أم ولد إبراهيم الخليل_ زادوا على أولاد سارة المشغولة الحظية، أو يريد زوار الكعبة قد زادوا على زوار البيت المقدس. والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

البشرى الرابعة: قال إشعيا منوِّها برسول الله (ﷺ):« عبدي الذي يُرضي نفسي، أعطيه كلامي فيظهر في الأمم عدلي، ويوصيهم بالوصايا، يفتح العيون العور، ويُسمع الآذان الصُّم، ويُحيي القلوب الميتة، وما أعطيه لا أعطيه غيره، أحمدٌ يحمد الله حمدا حديثا، يأتي من أفضل الأرض فتفرح به البرية وسكانها، ويوحدون الله على كل شرف، ويعظمونه على كل رابية، لا يضعف ولا يُغلب ولا يميل إلى الهوى ولا يُذل الصالحين الذين هم كالقصب الضعيف، بل يقوي الصديقين/ المتواضعين، وهو نور الله الذي لا ينطفئ، أثر سلطانه على كتفه ».[5] ش/48/و

قلت: قد صرح/ إشعيا بذكر رسول الله (ﷺ) و لم يُحْجِم و لم يُعجم. م/52/و

---

(1) النُّزُور: المرأة قليلة الولد. (ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص615، مادة نزر).

(2) اليَبَاب: أرض يَباب أي خراب. (المصدر نفسه، ج3، ص 1003، مادة يبب).

(3) سفر إشعيا: 1/54-3.

(4) في (ش) و (م) « الفم » وما أثبته هو المناسب للسياق والله أعلم.

(5) سفر إشعيا: 1/42-9. لكن في النص الذي بين أيدينا لا يوجد تصريح باسم محمد (ﷺ)، وإنما ورد الوصف «العبد الرب».

البشرى الخامسة: قال إشعيا منوها باسم رسول الله (ﷺ):« لتفرح البادية العطشاء ولتبتهج البراري والفلوات ولتزهوا، فإنها ستعطى بأحمد أحسن محاسن (لبنان)[1] حتى تصير كالدَّسَاكِر[2] والرياض، وسيرون جلال الله وبهاء إلهنا ».[3]

فذكر إشعيا أن البراري والقفار ستصير بأحمد مأهولة معمورة محجوجا إليها، فأي شك يختلج في صدر لبيب بعد سماعه نبي الله إشعيا ينص على اسم نبينا محمد (ﷺ).

د/ بشائر هوشاع النبي (عليه السلام).

وتنبأ على رسول الله (ﷺ) [النبي هوشع].[4]

البشرى الأولى: قال الرب:« أنا الرب الإله الذي رعيتك في البدو، وفي أرض قفر خراب غير مأهول، وفي أرض لا أنيس بها ».[5]

قلت : هذا حال محمد (ﷺ)، وحال أرضه وموضعه.

البشرى الثانية: قال هوشاع _وذكر أمة محمد (عليه السلام)_ قال الله:« إنها أمة جليلة عزيزة قوية، لم يكن مثلها قط ولا تكون، النار تحرق من أمامها ومن خلفها ».[6]

قلت: صدق نبي الله هوشاع، هذه هي أمة لا يقوم لها شيء من الأمم كأنها النار في إحراقها، وقد وصفها الله بالجلالة والعزة وأنه لم يكن في العالم مثلها ولا يكون أبدا، هذه تزكية عظيمة/ ومِدْحَةٌ جسيمة وثناء فخم من الله لهذه الأمة المحمدية، وهو دليل/ محبة الله لها لأنه سبحانه إذا أحب شيئا فخَّمه وعظمه، فلله الحمد السرمد والمدح المؤبد.

م/52/ظ

ش/48/ظ

(1) في (ش) « البيان » وما أثبته هنا من نص السفر.

(2) الدَّسَاكِر: ج م دَسْكَرة، بناء على هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم، وليست بعربية محضة. (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 978-979).

(3) سفر إشعيا: 35/1-2.

(4) إضافة اقتضاها السياق. وهوشع هو نبي من الأنبياء الصغار، كان معاصرا لإشعيا ويُظن أن نبوته دامت أربعين سنة في القرن 8 ق م. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 1005).

(5) سفر هوشع: 13/4-6. بألفاظ متقاربة.

(6) لا وجود لهذا النص في سفر هوشع الذي بين أيدينا.

هـ/ بشرى ميخا (عليه السلام).

قال ميخا[1] وتنبأ على بيت الله الحرام وما يحجه في كل عام من الأنام:« إنه يكون في آخر الأيام بيت الرب مبنيا على قُلَلِ[2] الجبال وفي أرفع رؤوس العوالي، يأتيه جميع الأمم يقولون: تعالوا نطلع إلى جبل الرب ».[3]

قال المؤلف: زعم أهل الكتاب أن ذلك يكون في آخر الأيام والبيت المقدس كان موجودا معظما عند صدور هذا الكلام.

و/ بشرى حبقوق[4]:

وسمى محمدا عليكم باسمه مرتين:« جاء الله من التّيمان، والقدوس من جبال فاران، لقد أضاءت السماء من بهاء محمد، وامتلأت الأرض من حمده، شعاع منظره مثل النور، يحوط بلاده بعزة، تسير المنايا أمامه، وتصحب سباع الطير أجناده، قام فمسح الأرض فتضعضعت له الجبال القديمة، وانخفضت الروابي، وتزعزعت ستور مدين، ولقد جاز المساعي القديمة _ثم قال_: زجرك في الأنهار و احتدام صولتك في البحار، وستترع في قسيك إغراقا وترعا، وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء، لقد رأتك الجبال فارتاعت، وانحرف/ عنك شُؤْبُوب[5] م/53/و السيل، نَعَرَت المهاوي (نَعْرًا)[6] ورعبا، ورفعت أيديها وجلاً وخوفا، وسارت العساكر في بريق سهامك ولمعان نيازكك، تدوِّخ الأرض غضبا وتدوس/ الأمم زجرا، لأنك ظهرت ش/49/و لخلاص أمتك وإنقاذ تراب الكعبة.[لبّيك][7] .[8]

---

(1) ميخا: سادس الأنبياء الصغار، كان معاصرا لإشعيا. له نبوات عديدة. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 936).

(2) قُلَل: قُلَّة كل شيء، أي رأسه، والقُلَّة أعلى الجبل. (ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 155، مادة قلل).

(3) سفر ميخا: 4/1-2.

(4) حبقوق: نبي في مملكة يهوذا لا يُعرف عنه الكثير، ولا يُلقي السفر الذي يحمل اسمه سوى القليل عن حياته. يذكر كتاب « حياة الأنبياء » أنه مات قبل عودة المسبيين بسنتين. (بطرس عبد الملك وآخرون، مرجع سابق، ص277-278).

(5) شُؤْبُوب: جمع مفرده شَآبِيب، الدفعة من المطر وغيره.(ابن منظور، مصدر سابق، ج2، ص 256، مادة شأب).

(6) في (ش) « تغيرا » وفي (م) « ذعرا » والصواب ما أثبته والله أعلم. والنَّعر، الصراخ في الحرب. (المصدر نفسه، ج3، ص 669، مادة نعر).

(7) كذا في (ش) وفي (م) « إليك »، وفي وجاء في التخجيل « تراث آبائك » (ينظر التخجيل، صالح بن الحسين، ج2، ص690).

(8) سفر حبقوق: 3/3-15. بألفاظ متقاربة، و لم يُصرَّح باسم النبي محمد (ﷺ) في نص حبقوق الذي بين أيدينا.

قال المؤلف: اعلم أن من أراد صرف هذه النبوة عن سيدنا محمد (ﷺ) فقد رام ستر النهار وحبس الأنهار، وكيف تنزل هذه النبوة على غيره وقد نص على اسم رسول الله مرتين؟! فأخبر بقوة أمته وسعادة ملته وظهور شريعته.

ز/بشرى صفنيا[1] النبي (عليه السلام):

وهي على كلمة التوحيد وهي شهادة أن لا إله إلا الله:« أيها الناس تَرَجُّوا اليوم الذي أقوم فيه للشهادة، فقد حان أن أظهر حُكمي لحشر الأمم كلها، هنالك أهيِّئ لهم اللغة المختارة، وليعلنوا باسم الرب جميعا ويعبدوه في ربقة واحدة، ويأتون بالذبائح في تلك الأيام من معابر أنهار كوش[2] ».[3]

قلت: اللغة المختارة التي طبقت الأرض واختارها غير أهلها وهجروا لغاتهم لخفتها هي لغة العرب، ومعابر أنهار كوش هي نواحي الحجاز، ومنها تساق الأغنام هدايا إلى البيت الحرام، فمن ظن أن أغنام كوش وذبائحها تُحمل إلى الشام وبيت المقدس فقد ظن عجزا. وأما التَّيمن فهو جهة اليَمَن التي في جوار محمد رسول الله (ﷺ)/. م/53/ظ

ح/ بشرى زكريا (عليه السلام):

قال زكريا في نبوته:« وفي ذلك اليوم يكون اسم الرب القدوس على كل شيء، حتى على لجام الفرس ».[4]

فقد تمت هذه النبوة بمبعث رسول الله (ﷺ) على كل شيء/ من ثوب وسلاح ودار ودرهم ودينار...وذلك شيء لم يكن يعرف قبل مبعث رسول الله (ﷺ). ش/49/ظ

ط/ بشارتان لإرميا النبي:

[البشارة] الأولى: قال إرميا (عليه السلام) متنبأً على أمة محمد (عليه السلام):« إني جاعل شريعتي في أفواههم وأكتبها في قلوبهم، وأكون لهم إلها ويكونون لي شعبا، ولا يحتاج الرجل أن يتعلم من

---

(1) صفنيا: تاسع الأنبياء الصغار، تعود نبوته إلى زمن الاحتلال السكيني لشواطئ البحر الأبيض المتوسط. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص544).

(2) أنهار كوش: عند أهل الكتاب، أنهار الحبش، وكوش اسم قديم لبلاد النوبة جنوب منحى كورسكو. (ابن ربن الطبري، الدين والدولة، ص 171).

(3) سفر صفنيا: 3/8-10.

(4) سفر زكريا: 14/9. ونصه:« ويكون الرب ملكا على كل الأرض، في ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده ».

غيره الدين والملة ومعرفة الله، بل يصير الكل عارفين بالله صغيرهم وكبيرهم، وأنا أغفر حينئذ ذنوبهم ولا أُقَرِّعُهُم بخطاياهم ».[1]

البشرى الثانية لإرميا: قال إرميا (عليه السلام) وتنبأ وخاطب بذلك محمد رسول الله (ﷺ) حاكيا عن الله تعالى:« من قبل أن أصوِّرك في الرحم عرفتك، ومن قبل أن تخرج من البطن قدستك وجعلتك نبيا للأمم، لأنك (بكل)[2] ما آمرك به تصدع، وإلى كل من أرسلتك إليه تتوجه، وأنا معك لخلاصك، يقول الرب: أفرغت كلامي في فيك إفراغا، فانظر فقد سلطك اليوم على الأمم والممالك/ لتنسف وتهدم وتُبير وتسحق وتغرس وتبني ما رأيت ».[3] م/54/و

قلت: قول نبي الله إرميا:« أفرغت كلامي في فيك إفراغا ». مضاهيا [لِمَا][4] في التوراة في حق رسول الله (ﷺ).

قال المؤلف: وقد ذكر حزقيال ودانيال[5] ويحي وزكريا وتلاميذ المسيح (عليهم السلام) من النبوة لمحمد رسول الله (ﷺ) ما سطرناه في الكتاب الكبير، وهذه الأوراق لا تحتمل التطويل.

[2/معجزات النبي (ﷺ)].

وإذ قد ذكرنا/ ما تنبأت به الأنبياء على سيدنا محمد رسول الله (ﷺ) فلنذكر أيضا ما جاء به (عليهم السلام) من الخوارق والآيات البينات، فما اشتمل عليه الكتاب الذي جاءنا من عند الله تعالى وما تضمنته سنته الطاهرة التي نقلها إلينا نقلة الكتاب العزيز، فلو تطرق التشكيك إليها لتطرق إلى غيرها، ولو قال قائل من اليهود والنصارى وغيرهم، لعل أصحاب محمد [قاموا][6] على دعوى هذه الآيات لنبيهم وقيدوها في كتابه وسننه ترويجا وإفكا. لقوبلوا بمثله في حق من ينتمون إليه، فما أجابوا به على أنفسهم كان جوابا لنا، وكل سؤال انقلب على سائله سقط جوابه عن المسؤول. ش/50/و

---

(1) سفر إرميا: 31/33-34.

(2) ساقطة من (ش) و (م)، أثبتها من نص إرميا.

(3) سفر إرميا: 1/4-10.

(4) زيادة اقتضاها السياق.

(5) دانيال: أحد الأنبياء الكبار ولد بأورشليم..وقد تذلل أمام الرب واعترف بخطايا شعبه واتجه إلى الله بالصلاة ونتيجة لهذا أُعلنت له نبوة السبعين أسبوعا. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص357).

(6) في (ش) و (م) « قالوا » والصواب ما أثبته.

واعلم أن معجزات رسول الله قد صنف العلماء والسلف وأرباب السير فيهـــا تـــصانيفا حسانا[1]، منها ما خرج مخرج الصحيح ومنها ما خرج مخرج الحسن، وحظنا فيما نورد منها النقل عنهم، كما أن حظ/ أهل الكتاب اليوم إنما هو النقل عن أسلافهم، ونحن نورد من ذلك نبذة لا نستوعب سائر معجزاته (عليه السلام) اكتفاء بما ضمناه كتاب التحجيل الكبير. م/54/ظ

[1]معجزة: قد اشتهر عند أهل التواتر وكل برٍّ وفاجر ومؤمن وكافر، أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) كان أميا لا يعرف الخط ولا قرأ كتابا قط، وأنه نشأ بأرض لا علوم بها ولا معارف ولا مصنفات تتضمن أخبار المتقدمين، ولا رحل إلى بلاد [يعرف][2] أهلها الكتب/، وأنه نشأ يتيما قـــد ذهب أبواه وهو طفل صغير مشهور الفقر ثم مشغولٌ بالعيال والبنات، ولم يزل هذا حالـــه _وذلك معلوم ضرورة_ إلى أن فاجأه المَلَكُ وشافهه بالوحي، فتلا على الأمـــم مائة وأربـــع عشرة سورة تتضمن أخبار العالم وقرون بني آدم ومبتدأ خلق السموات والأرض، وقال: هذا آية صدقي فمن عارضني بمثل هذا، أو بمثل عشر سور منه، أو بسورة واحدة فلست صـــادقا في أن الله أرسلني إليكم، فأحجموا ولم يُقْدِموا ورموا بالـــصِّمَات وحقـــت علـــيهم كلمـــة الإنصـــات، هذا وهو يتضمن تقْرِيعَهُـــم وعيب أصنامهم وتسفيه أحلامهم، وهـــم أُولُـــوا الفصـــاحة والشعر وأهل البلاغة في النظم والنثر، وهو (عليه السلام) نيف وعشرين سنة يقول لهم: ش/50/ظ

< ; : 9 8 7 6 5 4 / 3 2 1 0 / . - , [م/55/و

= > ? Z[3]

وعرفهم أنهم لا يقدرون على ذلك ولا يفعلونه، فكان كما أخبر، ولما أفحمهم وتحـــيرت عقولهم ولم ينسكب لهم في القالب الذي عرفوه وألفوه، ورَؤُوا حُسنه الخارق للعـــادة قـــال البلغاء منهم:] x y z { | } Z[4] ثم عدلوا إلى إقامة وإِدَالَة الطعن والـــضرب إذ رأوه أسهل عليهم مما كلفهم من معارضة سورة واحد، فاعلم ذلك.

---

(1) صنف العلماء كتبا عدَّة في معجزات النبي (عليه السلام)،منها: دلائل النبوة للبيهقي، دلائل النبوة للطبراني، دلائـــل النبـــوة للأصبهاني، دلائل النبوة لأبي زرعة...وغيرها.

(2) كلمة مطموسة أظنها كما أثبتها.

(3) سورة الإسراء: الآية 88.

(4) سورة المائدة: الآية 110. سورة الأنعام: الآية 7. سورة هود: الآية 7. سورة سبأ: الآية 43. سورة الصافات: الآية 15

[2]معجزة: قال لهم في هـــذا الكتاب وهم في حال قلة من المال والرجـــال وكثـــرة مـــن الأعداء وشدة مـــن الـــبلاء/: [¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ش/51/و

² ³ ´ Z[1] فدخلوا المسجد الحرام كما قال (عليه السلام).

[3]معجزة: قال لهم في هذا الكتاب المنقول نقل التواتر: [1 2 3 4 5

6 7 8 9 : ; < = > ? Z[2]

فأظهره الله على عباد الأصنام وعلى الفرس والروم والقبط والترك والسودان، ففـــتح الله عليه اليمن والشام والعراق ومصر والمغرب الأقصى كما نص عليه في الكتاب العزيز.

[4]معجزة: قال الكتاب العزيز: [< = > ? @ A B C D

E F G H I J K L M N O P Q R

S T U Z[3]

فوفَّى سبحانه بذلك/، وهذه الخلافة في المؤمنين من أتباعه وأمته باقية إلى يوم القيامة. م/55/ظ

[5]معجـــزة: قـــال في الكتـــاب: [A B C D E F G H

I J K L M N Z[4] فدخل الناس في دين الله أفواجا، ونعيت لـــه (عليه السلام) نفسه بقوله: [O P Q R S T U V W Z[5]

[6]معجزة: قال في هذا الكتاب العزيز: [g h i j k l m n Z[6]

فها هو محفوظ في القلوب والدفاتر تنقله الأمم كابرا عن كابر، لا يَنْثَلِم[7] منه حرف واحـــد ولا يستطيع مراغمته كافر ولا لاَحِد.

---

(1) سورة الفتح: الآية 27.

(2) سورة التوبة: الآية 33. سورة الصف: الآية 9.

(3) سورة النور: الآية 55.

(4) سورة النصر: الآية 1-2.

(5) سورة النصر: الآية 3.

(6) سورة الحجر: الآية 9.

(7) انثلم وتَثَلَّم: أي كسر حرفه. (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص371، مادة ثلم).

[7]معجزة: أخبر بما اعتمده اليهود من قتل أنبيائهم وتكذيب رسل الله/ إليهم وتحريف ش/51/ظ كتبهم وعبادتهم (العجل)[1] وعُزَيرا والمسيح، هذا وهو كما قدمناه لا يعرف الخط ولا درس كتاب قط، مع أن كتب القوم لا تخرج عن أيديهم إلا وعليها أقفال من القلم العبراني والسرياني والقبطي فكان كما أخبر، فكيف يعرف ما فيها العرب العاربة في براريها لاسيما رجل أميٌّ لا يعرف الخط العربي فضلا عن غيره؟!

[8]معجزة: قال ابن مسعود :« استدل رسول الله (ﷺ) على صدقه بانشقاق القمر، فقال ابن مسعود: لقد رأيت الجبل بين فرقتي القمر. فقال (عليه السلام): اشهدوا. فقال كفار قريش:/ م/56/و سحركم ابن أبي كبشة[2]. فقال رجل منهم: إن كان سحرا فإنه لا يبلغ الأرض كلها، فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر. فجاء الناس من الآفاق فأخبروا بمثل ذلك[3] فقال الكفار: هذا سحر مستمر.

روى انشقاق القمر الخلق الكثير من الصحابة وأعيان العلماء منهم، كعلي بن أبي طالب وأنس بن مالك وابن عباس وابن عمر وجُبَيْر بن مطعم[4]، ورواه عن هؤلاء أعلام التابعين ووجوه الأمة، وقد تضمنها الكتاب العزيز.[5]

فإن قيل: قد أخبر الحكماء بأن جُرْم القمر يزيد عن جُرْم الأرض كلها، فكيف يسقط على جزء منها والأنبياء لا تنطق بالمستحيل وإنما تأتي بما تشهد به العقول؟

قلنا: إن وَرَدَ هذا السؤال من غير منْتمٍ إلى شريعة عدلنا معه إلى إثبات الصانع وإرسال الرسل ووجوب صدقهم عند إتيانهم بالخوارق، وإن صدر هذا السؤال/ من يهودي أو ش/52/و نصراني، قلنا له: قد حكيْتم عن كتبكم أن جبريل على عظم خلقه كان يأتي إبراهيم وهاجر

---

(1) ساقطة من (ش) و (م)، وقد أثبتها من كتاب التخجيل (ج2، ص730).

(2) أبو كبشة: حاضن النبي (ﷺ) الذي كانت قريش تنسبه إليه، فتقول: قال ابن أبي كبشة، وقيل هو الحارث بن عبد العزى السعدي زوج حليمة، ويقال إن إن أبا كبشة الذي كان ينسب إليه، هو جده من قِبل جدة أبيه، وهو والد سلمى الأنصارية الخزرجية والدة عبد المطلب. (ابن حجر العسقلاني (852)هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، ط1، 2008م، ج12، ص 558-559).

(3) أخرجه البخاري في المناقب (3636)، ومسلم في صفات المنافقين وأحكامهم (2800) (2801).

(4) هو جُبير بن مطعم بن عدي الصحابي المشهور، كان من أشراف قريش. (أبي عمر يوسف ابن عبد البر(463)هـ، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، الاستيعاب، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2006م، ج1، ص 143-144).

(5) قال تعالى:] ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © Z [القمر: 1-2]

ودانيال ولوطا ومريم... وغيرهم في صورة شاب حسن الصورة، وأن العصا التي كانت لموسى كانت تعظم عند الحاجة ويكبر حجمها وتبتلع أحمالا من الحبال والعصي، وإذا كان الأمر كما وصفتم وأن الباري متصف بالقدرة على تصغير الجرم الكبير وتكبير الصغير لم يبق لاستبعاد المخالف وجه معقول.

ثم يقال لليهودي/: ما دليلك على انفراق البحر لموسى؟[1] ويقال للنصراني: ما حجتك على انشقاق حجاب الهيكل عند صلب من تدعي صلبه؟[2] م/56/ظ

فإذا فزعا إلى الرواية عن أسلافهم، قيل لهم: من أصار عُبَّاد الصلبان والصور والعجول أولى بالقبول من الموحدين العدول؟!.

[9]معجزة: حُبست الشمس لرسول الله (ﷺ)، ووقفت عن جريانها، خرَّج الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء ابنة عُمَيْس[3]: أن النبي (ﷺ) كان يوحى إليه ورأسه في حِجْر علي فلم يصلِّ عليٌّ العصر حتى غربت الشمس فقال (عليه السلام): أصليت العصر يا علي؟ قال:لا. فقال (عليه السلام): اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس. قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال، وذلك بالصَّهباء بخيبر.[4]

قال العلماء: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء فإنه عَلَمٌ من أعلام النبوة.

وروي يونس بن بُكَيْر[5] /عن [ابن][6] إسحاق أن رسول الله (ﷺ) لما أخبر الكفار بقدوم العير يوم الأربعاء وذلك حين ولىَّ النهار، فوقفت الشمس عن سيرها حتى وصلت العير التي أخبرنا (عليه السلام) بوصولها.[7] ش/52/ظ

---

(1) الخروج: 21/14. « ومدَّ موسى يده على البحر، فأجرى الرَّب البحر بريح شرقية...وجعل البحر يابسة وانشق الماء ».

(2) يشير المؤلف إلى متى: 51/27. مرقس: 38/15. لوقا: 45/23.

(3) أسماء بنت عُمَيْس: صحابية كان لها شأن..تزوجها أبو بكر الصديق بعد مقتل زوجها جعفر بن أبي طالب في وقعة مؤتة..وتوفي عنها أبو بكر فتزوجها علي بن أبي طالب وماتت بعد علي. (الزِّرَكلي، الأعلام، ج1، ص 306).

(4) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (92/3). وابن الجوزي في الموضوعات (266/1).

(5) هو يونس بن بكير بن واصل الشيباني (199)هـ: مؤرخ من حفّاظ الحديث، من أهل الكوفة...صحب جعفر بن يحي البرمكي، وعرفه الذهبي واليافعي بصاحب « المغازي » (الزِّرَكلي،مرجع سابق، ج8، ص 260-261).

(6) ساقطة من (ش) و (م).

(7) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (404/2)، من طريق يونس بن بكير عن أسباط بن نصر الهمذاني عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي..

وإن اعترض عن ذلك يهودي قلنا له: ألم تَرْوِ لنا عن مريم أخت موسى أمورا جمة من أعلام موسى؟[1] فإذا كانت أخت الإنسان مؤتمَنَة على ما ترويه من أعلام أخيها وعزه عزٌّ لها، فأسماء أولى بالأمانة وهي أجنبية عن المحكي عنه.

فإن قدح في ذلك/ نصراني قلنا له: ألم تحْكِ لنا عن مريم _التي أخرج المسيح منها سبعة شياطين أمورا عظيمة[2] فإذا قال: بلى. قلنا له: ما الذي أصار امرأة حديثة عهد بجنون أولى بالصدق والأمانة من غريبة عاقلة؟! م/57/و

[10]معجزة: نبع الماء من بين أصابع رسول الله (ﷺ)، مشهور مدون بين أصحاب رسول الله (ﷺ) منهم: أنس بن مالك وجابر بن عبد الله وعبد الله بن مسعود قالوا:« حانت صلاة العصر فالتمس الناس الوَضُوء فلم يجدوه، فَأُتي (عليه السلام) بوَضُوءٍ فوضع يده في الإناء وأمر الناس أن يتوضئوا منه. قال أنس: فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه (عليه السلام)، فتوضأ القوم عند آخرهم وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل، وذلك بالسوق عند الزوراء ».[3]

وفي الصحيح أيضا عن ابن مسعود:« بينما نحن عند رسول الله (ﷺ) وليس معنا ماء، فأُتي بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه/ فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ».[4] ش/53/و

وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله:« عطش الناس يوم الحديبية وبين يدي رسول الله (ﷺ) ركوَة، فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا: ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك هذه. فوضع يده في الرَّكوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فقلت: كم كنتم؟ قال: لو/ كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة ».[5] م/57/ظ

[11]معجزة: روى مالك بن أنس في الموطأ عن معاذ بن جبل في غزوة تبوك أنهم وردوا العين وهي تَبِضُّ بشيء مثل الشِّراك، فغرفوا بأيديهم من العين في إناء حتى اجتمع منه شيء، فغسل (عليه السلام) وجهه ويديه به ثم أعاده في العين فجرت بماء كثير فاستسقى الناس.[6]

---

(1) يشير المؤلف إلى: الخروج: 2/4-10، الخروج: 15/20-21، العدد: 12/1-15.

(2) يشير المؤلف إلى مريم المجدلية، كما جاء ذلك في مرقس: 16/9، لوقا: 8/2.

(3) أخرجه البخاري في المناقب (3572)، ومسلم في الفضائل (2279).

(4) أخرجه البخاري في المناقب باب علامات النبوة (3572). عن أنس (رضي الله عنه) وليس عن ابن مسعود (رضي الله عنه) كما ذكر المؤلف. كما أخرجه مسلم في كتاب الفضائل (2279) عن أنس (رضي الله عنه).

(5) أخرجه البخاري في المناقب (3576)، ومسلم في الإمارة (1856) (1857).

(6) أخرجه مسلم في الفضائل (706).

قال ابن إسحاق: فانخرق من الماء ماء له حس كحس الصواعق.[1]

[12]معجزة: روى عِمران بن حُصَيْن[2]: أنه (عليه السلام) وأصحابه أصابهم العطش في بعض أسفاره، فبعث رجلين وقال: إنكما ستجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان فأْتيا بها. فذهبا إلى حيث ذكر رسول الله (ﷺ) فوجداها فأَتيا بها، فجُعل في إناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول. ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتح عِزَالَيهما[3] وأمر الناس فملؤوا أسقيتهم وملؤوا كل إناء معهم، قال عمران بن حصين: ونُحيل إلى أن المزادتين لم يزدادا إلا امتلاء. ثم أمر (عليه السلام) فجمع لها من الأزواد حتى ملؤوا ثوبها، وقال: اذهبي/ فإنَّا لم ش/53/ظ نَرْزَأ[4] من مائك شيئا ولكن الله الذي سقانا. فرجعت إلى قومها فكان ذلك سبب إسلامهم.[5]

والروايات في ذلك كثيرة والشاهد بنبع الماء من بين أصابعه (ﷺ)/ هم الجم الغفير. م/58/و

قال المؤلف: وفي نبع الماء من بين أصابع رسول الله (ﷺ) ما هو أعجب من آية موسى (عليه السلام) في إخراج الماء من حجر [الصُّوَّان][6] لأن الماء من الأرض والحجر معهود، فأما نبعه من يد آدمي فذلك هو العجب العجاب، فإن نازع في ذلك يهودي قلنا له: ما حجتك على نبع الماء لموسى من الحجر، أذلك شيء شاهدته أم هو الخبر والنقل والرواية؟ فإنه يفزع إلى نقل اليهود من أهل بيته وبني أبيه، فنقول له: ما الذي جعل عُبَّاد (العجل)[7]

(1) أبي محمد عبد الملك بن هشام الذهبي (218)هـ، السيرة النبوية، تح همام عبد الرحيم، محمد أبو صعيلك، مكتبة المنار، ط1، 1988م، ج4، ص 232-233.

(2) عِمران بن حُصين: يكنى « أبا نُجَيْد »..كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، يقول عنه أهل البصرة أنه يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى..مات في خلافة معاوية، وروى عنه جماعة من تابعي أهل البصرة والكوفة. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص111).

(3) عِزَال: مصبُّ الماء من الرَّاوية و القربة في أسفلها. (ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 768، مادة عزل).

(4) أي ما نقصنا وما أخذنا. (المصدر نفسه، ج1، ص 1158، مادة رزأ).

(5) أخرجه البخاري في التيمم (344)، وفي المناقب (3571). ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (682).

(6) في (ش) و (م) « الطران » وما أثبته هو الصواب. والصُّوَّان: حجارة سود ليست بصلبة. (ابن منظور، مصدر سابق، ج2، ص497، مادة صون).

(7) ساقطة من النسختين (ش) و (م). وهي مثبتة في التخجيل. (ج2، 742).

و[بعلزبوب][1] الصنم ونجوم السماء أولى بالثقة من الموحدين العدول العلماء.

وإن عدل في قصة مزادتي المرأة نصراني قلنا له: ألم ترو أن المسيح حين قرب من أورشليم قال لرجلين من أصحابه:« اذهبا إلى القرية التي أمامكما فإنكما تجدان أتاناً وجحشاً، فأتياني بهما، فإذا قيل لكما شيء فقولا: المعلم يحتاج لهما ثم يعيدهما ».[2]

فما دليل صحة ما تقول؟ أذلك مما يمكن اليوم معرفته من دون الرواية؟! فما الذي جعلك أحق بما ترى منا بما يروى عن ثقاتنا؟ ونعتَ نبينا المرأة وما معها من المزادتين وعَوَدَهما لم ينقصا بعد أن روى الجيش، وإيمان من آمن أعجب وأغرب.

[13]معجزة: في تكثير الطعام القليل حتى يشبع الخلق الكثير/. ش/54/و

قال/ أبو طلحة[3] في حديثه المشهور:« أطعم رسول الله (ﷺ) ثمانين رجلا من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت إبطه ».[4] م/58/ظ

[14]معجزة: قال جابر بن عبد الله:« أطعم رسول الله (ﷺ) يوم الخندق من صاع شعير وعناق، ألف رجلٍ حتى تركوه وانحرفوا، وإنَّ البرمة لَتَغِطُّ كما هي وأن العجين ليخبز ».[5]

قال أبو أيوب[6]:« صنعت لرسول الله (ﷺ) طعاما ولصاحبيه أبي بكر وعمر قدر ما يكفيهما من الطعام. فقال (عليه السلام): ادع لي ثلاثين رجلا من أشراف الأنصار. فدعوتهم فأكلوا حتى

---

(1) ساقطة من (م) وفي (ش) « بعلبون »، وما أثبته هو الصواب. و « بعل زَبُوبْ » عبرية ترجمتها: « رب الذباب »، وقد كان هذا إله العقرونيين حسب ما جاء في سفر الملوك الثاني: (2/1). «اسألوا بعل زبوب إله عقرون إن كنت أبرأ من هذا المرض» و(3/1) « تذهبون لتسألوا بعل زبوب إله عقرون؟» و(16/1) « هكذا قال الرَّب :من أجل أنَّك أرسلت رسلا لتسأل بعل زبوب إله عقرون».

(2) متى: 2/21.

(3) اسمه زيد بن سهل، شهد العقبة ثم شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص 428-429).

(4) أخرجه البخاري في المناقب (3578)، ومسلم في الأشربة (2040).

(5) أخرجه البخاري في المغازي (4101)، ومسلم في الأشربة (2039).

(6) هو أبو أيوب الأنصاري، اسمه خالد بن يزيد ..توفي بالقسطنطينية سنة خمسين. (ابن عبد البر، مصدر سابق ، ج2، ص 368-369).

تركوه، ثم قال (عليه السلام): ادع لي ستين رجلا. فدعوتهم فأكلوا حتى تركوه، فلم يخرجوا حتى أسلموا وبايعوا. قال أبو أيوب: فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا ».[1]

[15]معجزة: قال سُمْرَة بن جُنْدُب[2]:« أُتي (عليه السلام) بجفنة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة إلى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ».[3]

قال المؤلف:وقد روى تكثير الطعام القليل حتى قام بالخلق الكثير، الجم الغفير من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومن بعدهم، فمن نازع في شيء من هذه الآيات البينات من أهل الكتاب، قلنا له: بأي وجه ثبت عندك بأن موسى أطعم قومه منًّا وسلوى[4]، وأطعم المسيح من حضره خبزا وسمكا[5]، ومن عرَّفك أن إلياس/ بارك على يسير من الدقيق/ لامرأة فقام بها وبجيرانها[6]، فإذا استروح إلى نقل أسلافه اليهود والنصارى قلنا له: من أصار إخوان القرود أولى بالقبول من المسلمين الشهود؟!. م/59/و ش/54/ظ

[16]معجزة: ومن معجزاته (عليه السلام) شهادة الشجرة له بالنبوَّة وإجابة داعيه، قال ابن عمر: « كنا معه (عليه السلام) في سفر فدنا أعرابي فقال: يا أعرابي. إلى أين تريد؟ قال: إلى أهلي. قال : هل أدلك على خير؟ قال: وما هو؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. قال: ومن يشهد لك على ما تقول؟ قال: هذه الشجرة السَّمُرة[7] التي بشاطئ الوادي، فأقبلت السَّمُرة تخُدُّ الأرض حتى قامت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستشهدها ثلاثا، فشهدت لله ولرسوله ثم رجعت إلى مكانها ».[8]

---

(1) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 428، والبيهقي في دلائل النبوة (94/6)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (303/8) وقال: أخرجه الطبراني وفي إسناده من لم أعرفه.

(2) هو سُمْرَة بن جُنْدُب بن هلال، روى عنه عِمْران بن حُصَيْن، وروى عنه كبار التابعين. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1، ص 392).

(3) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (18/5)، والترمذي (553/5). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(4) يشير المؤلف إلى سفر الخروج: 16/13-25.

(5) يشير المؤلف إلى متى: 14/17-21. مرقس: 6/30-44. لوقا: 9/10-17. يوحنا: 6/1-11.

(6) الملوك الأول: 16/14-16. «..إن كُوَّارَ الدَّقيق لا يَفْرُغ، وكُوز الزَّيت لا ينقص، إلى اليوم الذي فيه يعطي الرَّب مطرًا على وجه الأرض...وأكلت هي وهو وبيتها أيامًا.كُوَّارُ الدقيق لم يفرغ، وكوز الزَّيت لم ينقص...».

(7) السَّمُرة: من شجر الطَّلع. (ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص200، مادة سمر).

(8) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (14/6)، قال السيوطي في مناهل الصفا ص 124: الحديث أخرجه الدرامي والبيهقي والبزاز بسند صحيح.

[17]معجزة: روى أهل الصحيح عن جابر بن عبد الله قال:« ذهب رسول الله (ﷺ) يقضي حاجته فلم يجد شيئا يستتر به، فإذا بشجرتين بشاطئ الوادي فأخذ بغصن من إحدى الشجرتين وقال: انقادي بإذن الله. فانقادت معه كالبعير الذلول، وفعل بالأخرى مثل ذلك، ثم قال: التَئِما عليَّ بإذن الله. فالتأمتا عليه ».[1]

وفي رواية أخرى أنه قال :« يا جابر، اذهب وقل لهذه الشجرة تلحق بصاحبتها. (فرجعت)[2] الشجرة حتى لحقت بأختها، فقضى (عليه السلام) حاجته ».[3]

وكذلك حكى أسامة بن زيد عن النخلات والحجارة وأنه دعاهم حتى قضى حاجته ثم رجعن/ يتعادين إلى أماكنهن.[4] ش/55/و

[18]معجزة: قال يعلى بن مُرَّة[5] قال:« رأيت شجرة من الطَّلح جاءت فطافت برسول الله (ﷺ) ثم رجعت إلى منبتها فقال (عليه السلام): إنها استأذنت في السلام علي ».[6]

قال المؤلف: روى هذه المعجزات الأكابر من الصحابة وهم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن مسعود ويعلى بن مُرَّة وأسامة بن زيد وأنس بن مالك، وتلقَّى ذلك الجم الغفير والخلق الكثير من التابعين.

[19]معجزة: قال الأستاذ الإمام بن فُورَكْ[7] ـ رحمه الله ـ:« بينما رسول الله (ﷺ) سائر ليلا، اعترضت له سدرة فانفرجت له نصفين، فدخل بينهما ومَرَّ فبقيت السدرة على حالها

---

(1) حديث جابر بن عبد الله، أخرجه الإمام مسلم في الزهد والرقائق (3012).

(2) في (ش) و (م) « فخرجت » وما أثبته من دلائل البيهقي (18/6).

(3) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 393. وأخرجه البيهقي في الدلائل (18/6-19).

(4) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 393. وكذلك أخرجه البيهقي في الدلائل (24/6-25). وذكره السيوطي في مناهل الصفا ص 124. وقال أخرجه البيهقي وأبو يعلى بسند حسن.

(5) يُكنى أبا المُرَازِم، شهد مع النبي (ﷺ) الحديبية وخيبر والفتح وحنينا والطائف، روى عنه ابنه عبد الله والمنهال بن عمرو وغيرهما. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص 356).

(6) أخرجه أحمد في مسنده (173/4)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (9/9)، وقال: رواه أحمد بإسنادين والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال صحيح.

(7) هو محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري (406)هـ، واعظ وعالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية سمع بالبصرة وبغداد وحدَّث بنيسابور..له مؤلفات قاربت المائة. (الزِّرَكلي، الأعلام، ج6، ص 83).

إلى يوم الناس هذا، وذلك بالطائف وهي الآن تعرف بسدرة النبي (ﷺ) يحترمها الناس ».[1]

قال المؤلف: إن ارتاب بذلك أحد من اليهود قلنا له: ألست زعمت أن موسى (عليه السلام) أقام عصاه في قبة الزمان بين عصي قومه فاخضرت وذلت أغصانا.[2]

وإن تشكك فيما رواه الإمام ابن فورك أحد من النصارى، قلنا له: ألم تزعم أن المسيح مرَّ بشجرة تين ليصيب منها حاجته فلم يجد فيها ثمرة، فدعا عليها فجفت لوقتها؟[3] فما طريقكما لتصحيح دعواكما بعد المئين من السنين؟ فإنه كما أجاب بجواب، خُصم به.

[20][معجزة]: ومن معجزاته (عليه السلام) حنين الجذع/. م/60/و

معجزة: وهو حديث/ مشهور معروف خرجه أهل الصحيح[4] ورواه جلة الصحابة مثل أُبي ش/55/ظ
بن كعب[5] وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن عبد الله وأبي سعيد الخُدري وبُرَيْدة[6] وأم سَلَمة[7] والمطَّلب بن [أبي][8] وَدَاعَة[9]

وقال الترمذي: حديث أنس صحيح. قالوا:« كان في المسجد جذع يقوم إليه (عليه السلام) في خطبته، فلما اتخذ له المنبر سمعنا للجذع صوتا كصوت العِشار حتى ارتج له المسجد بخُواره، فكثر بكاء الناس لما رأوه، فجاء النبي (ﷺ) فوضع يده فسكت، فقال (عليه السلام): إن هذا بكى

(1) وردت هذه المعجزة في أعلام النبوة، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (450)هـ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1986م، ص 115. بلا إسناد، و لم يخرجه السيوطي في مناهل الصفا (ينظر ص 125).

(2) يشير المؤلف إلى سفر العدد: 17/7-8.

(3) يشير المؤلف إلى متى: 21/19-20. مرقس: 11/13-14.

(4) حديث حنين الجذع: أخرجه البخاري في المناقب (3585).

(5) أُبي بن كعب: كان ممن كتب الوحي قبل زيد بن ثابت ومعه أيضا..مات في خلافة عمر بن الخطاب. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص 257).

(6) بُرَيْدَة: هو بُرَيْدة بن الحُصَيْب، أسلم قبل بدر و لم يشهدها وشهد الحديبية...مات في إمرة يزيد. (المصدر نفسه، ج1، ص 115).

(7) أم سَلَمة: هي هند بنت أبي أمية المخزومية، زوج النبي (ﷺ). (المصدر نفسه، ج2، ص 583).

(8) ساقطة من (ش) و (م) وما أثبته هو الصواب.

(9) المطَّلب بن أَبي وَدَاعَة القُرَشِي السَّهْمِي، أسلم يوم فتح مكة...ثم نزل المدينة وبقي فيها دهرا..وروى عنه أهل المدينة. (ابن عبد البر، مصدر سابق، ج2، ص 234).

لِمَا فقد من الذِّكر، فَوَ الذي نفسي بيده لولا ما التزمته لم يزل هكذا يخار. ثم أمر بـــه فـــدُفن تحت المنبر ».[1]

قال الأسفرايني[2]: أن رسول الله (ﷺ) دعاه فجاء إليه فالتزمه ثم أمره فعاد إلى مكانه.

وكان الحسن البصري إذا حدَّث بحديث الجذع بكى وقال: يا عباد الله، الخشبة تحـــن إلى رسول الله (ﷺ) شوقا لمكانه من الله، (فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه).[3]

سبَّح الطعام بين يدي رسول الله (ﷺ)، روى ذلك جماعة من أصحاب رسول الله (ﷺ).

[21]معجزة: سبَّح الحصى في كف رسول الله (ﷺ)، ثم صبَّه في كـــف أصـــحابه فـــسبح أيضا[4]، رآه خلق كثير من أصحاب رسول الله (ﷺ).

ش/56/و

م/60/ظ

[22]معجزة: خرج (عليه السلام) إلى بعض نواحي مكة فما استقبله حجر/ ولا مَدَرٌ/ إلا قال له: السلام عليك يا رسول الله وسجد له.[5]

[23]معجزة: صعد (عليه السلام) أحدا ومعه جماعة من أصحابه فرجف الجبل فقال (عليه السلام): « اسكن أُحُد فإنما عليك نبي وصديق وشهيد ». فقرَّ الجبل [6] فقيل عمر وعثمان.

وجرى مثل ذلك في حراء وكان معه يومئذ طلحة والزبير.

[24]معجزة: قال ابن عباس:« كان حول البيت ثلاثمائة وســـتون صـــنما مثبَّتـــة الأرجـــل بالرصاص، فلما دخل (عليه السلام) المسجد عام الفتح جعل يشير إليها بقضيب كان في يـــده ولا

---

(1) أخرجه الترمذي (554/5)، وقال: حديث حسن صحيح.

(2) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم: عالم بالفقه والأصول..نشأ في « أسفرايين » بين « نيسبور وجرجان » له « الجـــامع » في أصول الدين و« رسالة » في أصول الفقه، كان ثقة في رواية الحديث وله مناظرات مع المعتزلة. (الزِّرَكلي، الأعـــلام، ج1، ص 61).

(3) ساقطة من (ش) و (م) ، أثبتها من كتاب التخجيل (ج2، ص755).

(4) ذكره الماوردي في أعلام النبوة ص 194 عن أنس (رضي الله عنه). أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (302/8) وقـــال: رواه البزاز بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف.

(5) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 443، والبيهقي في الدلائل (69/6)، وله شاهد من حديث جابر بـــن سمـــرة (رضي الله عنه) الذي أخرجه الإمام مسلم في الفضائل (2277). قال النبي (ﷺ):« إنِّي لأعرف حجرا بمكة كان يسلِّم علـــيَّ قبل أن أُبعث، إنِّي لأعرفه الآن ».

(6) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (3675). « اثْبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان ».

يمسها ويقول: [j k l m o p q r s Z[1] فما أشار إلى وجه صنم إلا سقط لقفاه، ولا أشار إلى قفاه إلا سقط لوجهه حتى ما بقي منها صنم ».[2]

[25]معجزة: ومن معجزاته (عليه السلام) إجابة دعوته.كان إذا دعا لإنسان أصابت دعوته ولد ولده وعقبه.

دعا لعبد الرحمن بن عوْف بالبركة[3] فكان يقف في السوق فلا ينصرف حتى يستفيد ألف دينار، وخرَّج من ماله لله مرتين، وشاطر الله ماله أربع مرات حتى دفع نعلا وأمسك نعلا، وتصدق بقافلة قدمت له من الشام فيها سبعمائة جمل فيها متاع كثير بأقْتَابها وما عليها، وأعتق يوما ثمانين عبدا، وكان له أربع زوجات عند موته خص كل زوجة في ربع الثمن مائة ألف درهم، وقيل بل صولحت مطلقته في مرضه على/ ثمانين ألفا/. م/61/و ش/56/ظ

هذا بعد صدقاته الفاشية في حال صحته وعوارفه، ولقد ترك ذهبا ضربت الرجال فيه الفؤس حتى مَجلَتْ[4] منه الأيدي، كل ذلك ببركة دعوة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

[26]معجزة: دعا (عليه السلام) لسعد بن أبي وقاص أن يجيب الله دعوته[5] ويسدد رميته، فكانت دعوته مشهورة، ودعا (صلى الله عليه وسلم) في الاستسقاء والقحط فسُقوا حتى جاء أهل العوالي يشكون كثرة المطر وتهدم الدور، فدعا (عليه السلام) برفعه فأقلع.[6]

وفعل ذلك في المعاطش غير مرة بسؤال الصحابة له.

---

(1) سورة الإسراء: الآية 81.

(2) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوَّة ص 519-520. والبيهقي في الدلائل (5/70-71)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (6/176) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، ورواه البزاز باختصار. وقال السيوطي في مناهل الصفا ص 126: رواه البزاز والطبراني وأخرجه الشيخان عن ابن مسعود نحوه، وأبو يعلى عن جابر بن عبد الله نحوه.

(3) قال له النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد أن أخبره بأنه تزوج امرأة على وزن نواة من ذَهبٍ:« بارك الله لك، أَوْلِم ولو بشاة ». أخرجه البخاري في كتاب النكاح (5155)، ومسلم في كتاب النكاح (1427).

(4) في (ش) و (م) « محلت » والصواب ما أثبته. ومجلت الأيدي: أي مرَنت وصلُبَت وثخن جلدها. (ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 442، مادة مجل).

(5) عن سعد (رضي الله عنه) ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: « اللهم استجب لسعد إذا دعاك »، أخرجه أحمد في مسنده (2/750). وأخرجه الترمذي في سننه (5/607). قال الترمذي: حديث صحيح.

(6) أخرجه البخاري في الاستسقاء (1014)، ومسلم في صلاة الاستسقاء (897).

[27]معجزة: قال (عليه السلام) لأبي قتادة[1]:« أفلح وجهك، اللهم بارك له في شعره وبَشَرِه ». فعاش سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة.[2]

[28]معجزة: قال للنابغة[3]:« لا يَفْضُضِ الله فاك ». فعاش مائة وعشرين سنة وقيل أكثر من ذلك ولم يسقط له سن.[4]

[29]معجزة: قال لابن عباس:« اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ».[5] فسُمي بعد ذلك الحبر وترجمان القرآن.

[30]معجزة: دعا للمقداد بالبركة فصارت عنده غرائر من المال.[6]

[31]معجزة: دعا لعروة بن أبي الجَعْد[7]، قال عروة:« لقد صرت أقوم في السوق فما أرجع حتى أربح أربعين ألفا ».[8]

قال البخاري في حديثه:« فكان لو اشترى التراب لربح فيه ».

ش/57/و م/61/ظ

[32]معجزة: كانت أم أبي هريرة تتناول/ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا ذُكر لها، فدعا لها بالهداية/، فرجع إليها أبو هريرة فوجدها أسلمت ببركة دعوته (عليه السلام).[9]

---

(1) هو أبي قُتادة الأنصاري فارس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان يُعرف بذلك. قال بعضهم كان بدرياً، وشهد أُحدًا وما بعدها من المشاهد..قيل مات سنة أربعين وشهد مع علي مشاهده كلها في خلافته. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص450).

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك (480/3)، من طريق يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه عن جدِّه (رضي الله عنه). قال: «أدركني رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يوم ذي قرد فنظر إليَّ، فقال: اللهم بارك له في شعره، وبَشَرِه. وقال: أفلح وجهك. قلت: ووجهك يا رسول الله. قال: قتلت مسعدة؟. قلت: نعم. قال: فما هذا الذي بوجهك؟ قلت: سهم رُمِيت به يارسول الله. قال: فادن. فدنوت منه فبصق عليه فما ضرب عليَّ قط ولا قاح ». اهـ وسكت عنه الحاكم والذهبي. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (363/9). وقال: فيه من لم أعرفهم.

(3) هو النَّابِغَة الجَعْدِي،: اختلف في اسمه، قيل: قيس بن عبد الله بن عمر وقيل: حِبَّان بن قيس بن عبد الله.. قالوا: كان قديما شاعرا محسنا طويل البقاء في الجاهلية والإسلام. (ابن عبد البر، مصدر سابق، ج2، ص 450).

(4) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 458، والبيهقي في الدلائل (232/6).

(5) أخرجه البخاري في الوضوء (143)، ومسلم في فضائل الصحابة (2477).

(6) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 461. عن أبي بكر الطلحي وسليمان بن أحمد.

(7) هو عروة بن عياض بن أبي الجعد البارقي، استعمله عمر بن الخطاب على قضاء الكوفة.(ابن عبد البر، مصدر سابق، ج2، ص 28).

(8) أخرجه البخاري في المناقب (3642).

(9) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (2491).

[33]معجزة: دعا (عليه السلام) لعلي بن أبي طالب(رضوان الله عليه) أن يُكْفَى الحر والبرد، فكان بعد هذا يلبس لباس الصيف في الشتاء ولباس الشتاء في الصيف ولا يصيبه حر ولا برد.[1]

[34]معجزة: دعا لفاطمة (عليها السلام) أن لا يجيعها الله، فما جاعت قط بعدها.[2]

[35]معجزة: سأله الطُّفَيْل بن عمرو[3] آية لقومه فقال :« اللهم نور له. فسطع نور بين عينيه فقال الطُّفَيْل: اللهم في غير وجهي فإني أخاف أن يقولوا مُثْلَة، فتحول النور إلى طرف سوطه كالقنديل، فكان يضيء في الليلة المظلمة، فسمي ذا النور ».[4]

[36]معجزة: دعا على مُضَرَ فأقحطوا حتى استعطفته قريش، فدعا لهم فأخصبوا.[5]

[37]معجزة: دعا على كسرى أن يمزق الله ملكه[6]، فقتله ابنه شيرويه و لم يقم للفرس قائمة بعد ذلك.

[38]معجزة: أخبر (عليه السلام) فيروز[7] بقتل كسرى ليلة قُتل فيها وهو بالمدينة، فكان كما أخبر (عليه السلام) فأسلم فيروز ومن معه.[8]

---

(1) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 462، والبيهقي في الدلائل (213/4)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (125/9)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(2) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 462، والبيهقي في الدلائل (108/6)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (207/9)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عتبة بن حميد، وثّقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة، وبقية رجاله وثقوا.

(3) الطُّفيل بن عمرو الدُّوسي: أسلم وصدَّق النبي (صلى الله عليه وسلم) بمكة، ثم رجع إلى بلاده..ثم قدِم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو بخيبر بمن تبعه من قومه..كان مع المسلمين حتى قُبض باليمامة شهيدا. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1، ص 455).

(4) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب،ج1 ص 456، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص 238-240، وكذلك أخرجه البيهقي في الدلائل (360/5-363).

(5) أخرجه البخاري في الاستسقاء (1006)، وفي كتاب الأذان (804)...، دعا عليهم رسول الله:« اللهم اشدد وطأتك على مُضَرَ، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف ». وأخرجه ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (675).

(6) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2939).

(7) هو فيروز الدَّيْلمي: يكنى أبا عبد الله. من أبناء فارس..قاتل الأسود العنسي الكذاب الذي ادعى النبوَّة في أيام رسول الله (صلى الله عليه وسلم)...مات في خلافة عثمان. (ابن عبد البر، مصدر سابق، ج2، ص 145).

(8) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 346، والبيهقي في الدلائل (391/4)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (310/5-312) وقال: رواه البزاز عن إبراهيم بن إسماعيل عن يحيى بن سلمة عن أبيه وكلاهما ضعيف.

[39]معجزة: قال لعُتَيْبَة بن أبي لهب:« اللهم سلط عليه كلابا من كلابك ». فأكله الأسد بعد أن حرسه أهله وصانوه.[1]

[40]معجزة: دعا على طائفة وضعوا السَّلَى عليه وهو ساجد وسماهم واحدا/ واحدا، قال ابن مسعود:« فلم ينج منهم أحد، لقد رأيتهم قتلى يوم بدر ».[2] م/62/و

ومن معجزاته (عليه السلام) انقلاب الأعيان/ له، روى الفِرْبَري[3] عن البخاري معجزة باستناده عن أنس بن مالك: أن أهل المدينة فزعوا مرة، فركب (عليه السلام) فرسا كان به قِطَاف[4] وكان بطيئا، فلما رجع (عليه السلام) قال: إِنَّا وجدناه لبحرا. فكان بَعْدُ لا يجارى.[5] ش/57/ظ

وخَفَقَ[6] فرسا لجُعَيْل الأشْجَعِي[7] بمخفقة كانت في يده وبرك عليه فلم يملك [رأسها][8] نشاطا وباع من بطنها باثني عشر ألفا.[9]

[41]معجزة: كان في قلنسوة خالد شعرات من شعر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم يشهد بها قتالا إلا رزق النُّصرة.[10]

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (539/2) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي في الدلائل (338/2) وقال: لهب بن لهب، وأهل المغازي يقولون عتبة بن أبي لهب، وقال بعضهم عتيبة.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء (240)، ومسلم في الجهاد والسير (1794).

(3) هو محمد بن يوسف بن مطر..أوثق من روى صحيح البخاري عن مصنِّفه، سمعه منه مرتين..نسبته إلى « فِرْبَرْ » من بلاد بخارى. (الزِّرَكلي، الأعلام، ج7، ص 148).

(4) القَطُوف من الدواب هو المتقارب الخَطْوِ البطيء. (ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص122، مادة قطف).

(5) أخرجه البخاري في الهبة وفضلها (2627)، ومسلم في الفضائل (2307).

(6) الخَفْقُ: ضربك الشيء بالدِّرة، أو بشيء عريض، والمخفقة سوط من خشب. (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص869).

(7) جُعيل بن زياد الأشجعي، وقيل ابن ضَمْرة، روى حديثه النسائي بسند صحيح من رواية عبد الله بن أبي الجعد، وفيه أنه غزا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقيل فيه أيضا جِعال. (ابن حجر، الإصابة، ج2، ص 213).

(8) في (ش) و (م) « رأسه » وما أثبته هو الصواب.

(9) أخرجه البيهقي في الدلائل (153)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (265/5-266) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(10) أخرجه الحاكم في مستدركه (299/2)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (352/9) وقال: رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه ورجالهما رجال الصحيح.

[42]معجزة: في الصحيح عن أسماء بنت أبي بكـــر أنها أخرجت جبة طيالسة [وقالـــت][1]: «كان يلبسها رسول الله (ﷺ)، فنحن نلبسها للمرضى نستشفي بها ».[2]

وكذلك قصعته كانت عند بعض العلماء يجعل فيها الماء للمرضى فيشفون ببركتها.[3]

قال المؤلف: من نازعنا في ذلك من اليهود قلنا له: قد رويت أن موسى (عليه السلام) لما لدغت الأفعى بني إسرائيل وهم في التيه، اتخذ لهم حية من نحاس وقال:« من لدغته أفعى فلينظـــر إلى حية النحاس فيبرى ».[4]

وإن نازع في ذلك أحد من النصارى قلنا له: أليس قد رويت عن أسلافك أن المسيح كان يبرئ/ المرضى ويشفي الزَّمْنى[5] ؟! فما حجتك في ذلك؟ فإنهما يرجعان إلى النقل والروايـــة م/62/ظ فيقال لهما: ما الذي جوز ذلك لكما ومنعنا منه؟.

[43]معجزة: كان على سلمان الفارسي أربعين أوقية من الذهب أو مـــن الفـــضة كوتـــب عليها/، فأعطاه (عليه السلام) نزرا ، فقال: أين يقع هذا من كتابتي. فأخذه (عليه السلام) وقلَّبـــه علـــى ش/58/و لسانه، فوفى منه أربعين أوقية وبقي له مثل ذلك.[6]

[44]معجزة: صلى معه (عليه السلام) قتادة بن النُّعمان[7] العشاء الآخرة في ليلة مظلمـــة فأعطـــاه عرجونا وقـــال: انطلق فإنه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا. فأضـــاء له

---

(1) ما أثبته هنا ساقط من (ش) و (م).

(2) أخرجه مسلم في اللباس والزينة (2069).

(3) قال صاحب الشفا: وحدثنا القاضي أبو علي عن شيخه أبي القاسم بن المأمون قال: وكانت عندنا قصعة من قـــصاع النبي (ﷺ)، فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها. (القاضي عياض بن موسى (544)هـــ، الشفا بتعريف حقـــوق المصطفى، تح علي محمد البنجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984م، ج1،ص463).

(4) سفر العدد: 21/8-9. ونصه:« فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الرَّاية، فكان متى لدغت حيةٌ إنسانا ونظر إلى حية النحاس يحيا ».

(5) رجل زَمِنٌ أي مبتلى بيِّن الزمانة. والزمانة العاهة. (ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص49، مادة زمن).

(6) أخرجه أحمد في مسنده (5/441-444)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (9/335-340) وقـــال: رواه أحمـــد والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع.

(7) هو قتادة بن النعمان، كان (رضي الله عنه) من فضلاء الأنصار، كانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وقيل: أربع وعشرين، نزل في قبره أبو سعيد الخدري وهو أخوه لأمه (رضي الله عنهما). (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص 150-155).

العرجون حتى دخل بيته.[1]

[45]معجزة: دفع (عليه السلام) لعكاشة بن مِحْصَن[2] جذلاً من حطب حين انكسر سيفه وقال: اضرب به. فعاد في يده سيفا صارما طويلا أبيض شديد المتن، وذلك في يوم بدر وشهد به المشاهد كلها إلى أن استشهد في قتال الردة، وكان يسمى « العون ».[3]

قال المؤلف: وهاتان الآيتان يجريان مجرى انقلاب العصا حية.

[46]معجزة: دفع لعبد الله بن جَحْشٍ[4] يوم أحد عَسِيُب نخل فرجع في يده سيفا.[5]

[47]معجزة: زوَّد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصحابه بسِقاء من ماء بعد أن أوكأه ودعا فيه، فلما حضرهم الصلاة نزلوا فحلوه فوجدوه لبنا/ وفي فمه زبدة.[6] م/63/و

قال المؤلف: هذه والله أحسن من قلب الماء خمرا الذي رواه النصارى عن الإنجيل ومضاهيا لتحويله زيتا كما رووه عن اليسع وطريق البيوت واحد.

[48]معجزة: مسح (عليه السلام) بيده المباركة على رؤوس جماعة فحسنت صورهم وصار لوجوههم بريق كبريق النور، ومسح على رؤوس آخرين بهم عاهات فشفوا، وكذلك فعل مع جماعة من المجانين والمرضى/ فشفوا وصحوا.[7] ش/58/ظ

قال المؤلف: وعند هذا صح قوا نبي الله إشعيا حيث تنبأ على محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله:« روح الرب عليَّ من أجل هذا مسحني وأرسلني، لأنذر العميان بالنظر و(المأسورين)[8]

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده (65/3)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (321/9) وقال: رواه الطبراني والبزاز، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(2) عُكاشة بن مِحْصَن: كان من فضلاء الصحابة، شهد بدرا وأبلى فيها بلاء حسنا، وشهد أحدا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتوفي في خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه).(ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص 36-37).

(3) أخرجه البيهقي في الدلائل (98/3-99) عن ابن اسحاق في السيرة معلقا.

(4) صحابي مشهور، أخته زينب بنت جحش زوج النبي (صلى الله عليه وسلم).

(5) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب، ج1، ص524، والبيهقي في الدلائل (250/3). من طريق سعيد بن عبد الرحمن الجحشي عن أشياخه.

(6) قال السيوطي في مناهل الصفا ص 142: أخرجه ابن سعد عن سالم بن أبي الجعد مرسلا.

(7) ذكر السيوطي في مناهل الصفا ص 144. عن أبو نعيم عن الوازع أنه انطلق إلى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بابن له مجنون، فمسح وجهه ودعا له، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) أعقل منه.

(8) في (ش) « المأسوس » وفي (م) « مأسور» وما أثبته من نص سفر إشعيا.

بالتَّخليَّة وأبَشِّرَ بالسُّنة المقبولة ».[1]

فقد أنذر (عليه السلام) العميان وأطلق الأسارى من بين أيدي ملوك فارس وكسرى وكان العرب في أسرهم يؤدُّون إليهم الإتاوة والخَراج، وأطلق المجانين من أيدي الشياطين (صلى الله عليه وسلم).

[49]معجزة: أتاه (عليه السلام) رجل به أُدْرةٌ[2] فأمره أن ينضحها بماء من عين كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مجَّ فيها، فذهب الرجل ففعل ذلك فشفي من أُدْرته.[3]

قال المؤلف: هذه أعجب من قول اليسع لنعمان الأبرص[4]، وألطف من قول موسى لأخته مريم حين برصت فنفاها عن العسكر سبعة أيام قبل أن شفيت/.[5] م/63/ظ

[50]معجزة: قال طاوس[6]: لم يؤت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأحد به جنون فصك في صدره إلا ذهب عنه الجنون.[7]

قال المؤلف: هذا ألطف من فعل المسيح، إذْ ما أخرج الجني من الرجل حتى صرعه وكاد يقتله[8]، وطاوس يقول أنه بمجرد مس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صدر المجنون يذهب جنونه.

ولنسرد اطِّلاع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الغيبيات سردا ميلا إلى الاختصار وحذفا للإكثار.

خرَّج أهل الصحيح والأئمة ما أَعْلَمَ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصحابه من الظهور على أعدائه/ وفتح مكة[9] وبيت المقدس[10] واليمن والشام والعراق[11] وغزو المدينة[12]، ش/59/و

(1) سفر إشعيا: 1/21-2.

(2) أُدْرة: بالضمِّ، نفخة في الخِصية. (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 33، مادة أدر).

(3) ذكره الخفَّاجي في نسيم الرياض (148/3) وقال: هذا الحديث لم يخرجوه.

(4) ورد ذلك في سفر الملوك الثاني: 5/20-27. كان النعمان _رئيس جيش « بنهدد » ملك الآراميين في أواسط سورية_ قد أصيب بالبرص فأمره اليسع أن يغتسل في نهر الأردن سبع مرات، ففعل ذلك فبرئ لتوِّه. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص973).

(5) يشير المؤلف إلى سفر العدد: 12/9-15.

(6) هو طاوس بن كيسان الخولاني، من أكابر التابعين تفقها في الدين ورواية للحديث وتقشُّفا في العيش وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك، أصله من الفرس ومولده ومنشأه باليمن..توفي حاجًّا بالمزدلفة أو منًى. (الزِّرِكلي، الأعلام، ج3، ص 224).

(7) لم يخرجه السيوطي في مناهل الصفا، ينظر ص 144، وذكره الخفَّاجي بنحوه في نسيم الرياض (148/3).

(8) يشير المؤلف إلى إنجيل مرقس: 9/25-29.

(9) أخرجه البخاري في المغازي (4274)، ومسلم في فضائل الصحابة (2494).

(10) أخرجه البخاري في الجزية والموادعة (3172).

(11) أخرجه البخاري في فضائل المدينة (1875)، ومسلم في الحج (1388).

(12) أخرجه البخاري في فضائل المدينة (1874)، ومسلم في الحج (1389).

وما يفتح الله على يد أمته من الدنيا وما يؤتون من زهرتها[1]، وقسمتهم كنوز كسرى[2] وأنهم سيسترون بيوتهم كما تستر الكعبة[3]، وأنهم ستخدمهم بنات فارس والروم[4]، وأخبرهم بقتالهم الترك والخزر والروم[5]، وأخبرهم بذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده[6]، وأخبرهم أن الروم ذوات قرون إلى آخر الدهر[7]. وأن العلم سيقبض وأن الفتن والهرج سيظهر[8]. وقال:« زويت لي الدنيا حتى رأيت مشرقها ومغربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها ».[9]

قال المؤلف: فلهذا امتدت مملكة أمته من المشارق إلى المغارب كما ترى حتى بلغت من أقصى الهند إلى بحر طنجة حيث لا/ عمارة وراءه. م/64/و

وأخبر (عليه السلام) بمُلك بني أمية، واتخاذهم مال الله دُوَلاً[10]، وأخبر بخروج بني العباس بالرايات السود وملكهم أضعاف ما ملكوا[11]، وأخبر بخروج المهدي[12]، وأخبر بقتل علي بن أبي طالب وبما ينال أهل بيته عليهم السلام، وأن أشقى الناس الذي يخضِّب لحيته عليٍّ (عليه السلام) من رأسه الكريمة.[13]

(1) أخرجه البخاري في الجزية والموادعة (3158)، ومسلم في الزهد والرقائق (2961).

(2) أخرجه البخاري في المناقب (3618) ، وفي الفتن وأشراط الساعة (2918).

(3) أخرجه أحمد في مسنده (487/4)، والحاكم في المستدرك (15/3). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(4) أخرجه الترمذي في سننه (456/4). وقال: هذا حديث غريب.

(5) أخرجه البخاري في المناقب (3578)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (2912).

(6) أخرجه الترمذي في سننه (456/4). وقال: هذا حديث غريب.

(7) أخرجه مسلم بنحوه في الفتن وأشراط الساعة (2899).

(8) أخرجه البخاري في الفتن (7121).

(9) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (2889).

(10) أخرجه احمد في مسنده (80/3)، والحاكم في المستدرك (480/4).

(11) أخرجه السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (398/1).

(12) أحاديث المهدي كثيرة، صحيحة وحسنة أخرجها أصحاب السنن وغيرهم. أخرجها الترمذي (438/4- 439)، وأحمد في مسنده (21/3)، والحاكم في المستدرك (463/4-464) وغيرهم.

(13) أخرجه أحمد في مسنده (263/4) (687/2). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (139/9) وقال: رواه أحمد والطبراني والبزاز باختصار ورجال الجميع موثقون، إلا أن التابعي لم يسمع من عمار.

وأخبر بقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف[1]، وأخبر بقتال الزبير لعلي وأن عمارا[2] تقتله الفئة الباغية[3]، وقال في قزمان بعد أن أبلى مع المسلمين: إنه من أهل النار. فقتل نفسه.[4]

وقال إنه يكون في ثقيف كذَّاب ومبير.[5] فكانا، وهما: المختار[6] والحجاج.[7]

وقال إن فاطمة (عليها السلام)/ أول أهله لحاقا به[8]، فكانت. ش/59/ظ

وأنذر بالرِّدة[9] وبمُسَيْلمة الكذاب والعنسي.[10] [11]

وأخبر بأُوَيْس القَرني[12] ووصفه بصفته، وعرَّف عليا وعمر أنهما سيلقياه فكان ذلك.[13]

وأخبر بالدَّجال وبالدَّجاجلة وأنهم ثلاثون دجالا وفيهم أربعة نسوة، كلهم يكذب على الله وعلى رسوله.[14]

---

(1) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (3695)، ومسلم في فضائل الصحابة (2403). عن أبي موسى الأشعري.

(2) هو عمار بن ياسر العنسي الصحابي المشهور.

(3) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة (63).

(4) أخرجه البخاري في المغازي (4202)، ومسلم في الإيمان (112). عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

(5) أخرجه الإمام مسلم في فضائل الصحابة (2545).

(6) هو المختار بن أبي عُبيد بن مسعود الثقفي (67)هـ من زعماء الثائرين على بني أمية..قاتله مُصعب بن الزبير وهو أمير البصرة..حيث نشبت وقائع انتهت بحصره في قصر الكوفة وقتله ومن كان معه. (الزِّرَكلي، الأعلام، ج7، ص 192).

(7) هو الحجاج بن يوسف الثقفي (95)هـ ولاه عبد الملك بن مروان مكة والمدينة والطائف ثم أضاف إليها العراق وثبتت له الإمارة في بغداد عشرين سنة، كان سفَّاحًا سفَّاكًا باتفاق معظم المؤرخين..وذكر له ياقوت الحموي محاسن عدة...مات بواسط. (المرجع نفسه، ج2، ص 168).

(8) أخرجه البخاري في المناقب (3624). «...وإنكِ أول أهل بيتي لحاقا بي». وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة (2450).

(9) أخرجه البخاري في الحدود (6785)، ومسلم في الإيمان (66).

(10) هو عيلة بن كعب بن عوف العنسي، متنبئ من أهل اليمن..كان أول مرتد في الإسلام، ادعى النبوَّة وأرى قومه عجائب اشتهر بها...كان مقتله قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) بشهر واحد.(الزِّرَكلي، مرجع سابق، ج5، ص111).

(11) أخرجه البخاري في المناقب (3621)، ومسلم في الرؤيا (2273) (2274).

(12) هو أُويْس بن عامر القرني، أحد النسَّاك والعبَّاد المتقدمين، من سادات التابعين..أصله من اليمن، أدرك حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) و لم يره..شهد وقعة صفين مع علي ويُرجع الكثيرون أنه قُتل فيها. (الزِّرَكلي، مرجع سابق، ج2، ص 32)

(13) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (2542).

(14) أخرجه البخاري في المناقب (3609)، ومسلم في الإيمان (158).

وأخبر بأهل الأهواء ووصفهم بصفاتهم[1]، وأخبر بالمُخْدَج[2]. وقال إن أمته يغزون في البحر كالملوك على الأسِرَّة فكان ذلك كله.[3] وأخبر أنه سيقتل أُبَيْ بن خَلَف، فقتله.[4]

وقال إن الحسين يُصلح الله به ما بين فئتين عظيمتين من المسلمين، فكان ذلك عام الجماعة[5]

وأخبر بقتل أهل مؤتة/ يوم قتلوا، وبينه وبينهم أكثر من شهر.[6] م/64/ظ

وأخبر بموت النجاشي[7] وهو بأرض الحبشة وبينهما ما قد عُلم.

وأخبر بمقتل الحسين بالطَّف[8] وأخرج تربته بيده وقال:« في هذا مضجعه ».[9]

وقال لسُراقة بن مالك[10]:« كيف بك إذا أُلْبِست سواري كسرى؟ فلبسها، فقال عمر: الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سُرَاقة ».[11]

---

(1) أحاديث أصحاب الأهواء وصفاتهم وأحوالهم كثيرة. أخرجها البخاري في استتابة المرتدين (6930) (6931) (6932)، ومسلم في كتاب الزكاة (1064) (1066).

(2) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة (1066).

(3) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2788) (2789)، ومسلم في الإمارة (1912). قال النبي (ﷺ) :« ناسٌ من أمتي عُرضوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله يركبون ثَبَجَ هذا البحر ملوكا على الأسِرَّة أو مثل الملوك على الأسِرَّة ».

(4) أخرجه أحمد في مسنده (353/1)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (324/3) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (89/6) وقال: رواه أحمد وفيه راوٍ لم يُسم، وبقية رجاله ثقات.

(5) أخرجه البخاري في المناقب (3629).

(6) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (3757).

(7) أخرجه البخاري في الجنائز (1245).

(8) الطَّف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البريَّة، فيها كان مقتل الحسين بن علي (رضي الله عنه).(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص36).

(9) رُوي الحديث عن عائشة رضي الله عنها، أخرجه البيهقي في الدلائل (470/6). وعن علي (رضي الله عنه)، أخرجه أحمد في مسنده (85/1)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (190/9) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزاز والطبراني ورجاله ثقات. كما روي الحديث عن أنس (رضي الله عنه)، أخرجه أحمد في مسنده (242/3)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (190/9) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزاز والطبراني بأسانيد وفيها عمارة بن زادان وثقه جماعة وفيه ضعيف وبقية رجال أبو يعلى رجال الصحيح.

(10) سُراقة بن مالك الصحابي المشهور، بشّره النبي (ﷺ) بلبس سواري كسرى فتحققت البشارة في عهد عمر بن الخطاب.

(11) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (348/1)، والبيهقي في الدلائل (25/6) عن الحسن (رضي الله عنه).

وأعلم جلساءه بأسرارهم[1]. وأعلم العباس بالمال الذي أودعه عند زوجته وبما قال لها.[2] وأعلم قريشا بالأَرَضَة قد أكلت صحيفتهم التي كتبوها على بني هاشم إلا قولهم: باسمك اللهم.[3]

قال صالح بن الحسين: هذا النوع من معجزاته (عليه السلام) لا يكاد ينحصر لكثرته، فلنقف قليلا حتى لا نخرج عن الشرط الذي قدَّمناه.

[51]معجزة: أمده الله بالملائكة المسومين/ كما نطق به الكتاب العزيز[4]، وذلك مواطئ لما ورد في حق إبراهيم وموسى والمسيح من حضور الملائكة إليهم[5]، واليهود والنصارى مستندهم في ذلك النقل والطريق واحد والثقة بنقل أسلافنا عندنا أعظم من ثقتهم بأسلافهم، واعلم أنهم حكوا لنا أن أم المسيح بن مريم هربت من اليهود إلى مصر خوفا عليه[6]، وهكذا موسى هربت به أمه « يُخْبُذْ » وتقطيع هذا الاسم يُ.خْ.بُ.ذْ. _هربت به_ مدة أشهر فكانت تستره في ظاهر مصر وتُقعِد عليه الحَلْفاء وذلك من خوف فرعون[7]/، فأما محمد (صلى الله عليه وسلم) فعصمه الله من كيد أعدائه وهو بين أظهرهم وقد جهد وأجهدهم. ش/60/و م/65/و

[52]معجزة: مضاهية لانفراق البحر لموسى، قال على بن أبي طالب:« خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى خيبر فإذا نحن بواد فخررناه أربع عشرة قامة، فقلنا: يا رسول الله، العدو من ورائنا

---

(1) جاء في كتاب الشفا: « ... إلى ما أخبر به جلساءه من أسرارهم وبواطنهم، واطلع عليه من أسرار المنافقين وكفرهم، وقولهم فيه وفي المؤمنين، حتى إن كان بعضهم ليقول لصاحبه: اسكت، فو الله لو لم يكن عنده من يخبره، لأخبرته حجارة البطحاء ».(القاضي عياض، الشفا، ج1، ص 486).

(2) أخرجه أحمد في مسنده، (353/1)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (85/6-86). وقال رواه أحمد، وفيه راو لم يُسمَّ وبقية رجاله ثقات.

(3) أخرجه البيهقي في الدلائل (314/2-315). عن ابن اسحاق منقطعا.

(4) يشير المؤلف إلى قوله تعالى: M L K J I V U T S R Q P O N L Y X W [سورة آل عمران: 125].

(5) حضور الملائكة عند إبراهيم تحدث عنه سفر التكوين: 18/2-22. في سياق طويل، وحضور الملائكة عند موسى سفر الخروج: 19/14، أما حضور الملائكة عند المسيح فقد ورد في متى : 11/4، لوقا: 43/22.

(6) يشير المؤلف إلى متى: 13/2-15.

(7) يشير المؤلف إلى سفر الخروج: 2/2-3.

والوادي من أمامنا فقال (عليه السلام): اللهم إنك جعلت لكل مرسَل علامة فأرني قدرتك. فركب (عليه السلام) وعبر وعبرت الخيل والإبل لا تندى حوافرها.[1]

قال المؤلف: هذه أخت آية موسى (عليه السلام) على أن فيها ما يرجحها وهو دخول الوادي عُقَيب دعائه، وأما موسى فإنه تربص ليلة كاملة حتى أرسل الله ريح الشمال فنسفت الماء ثم ساروا كما حكت التوراة.[2]

[53]معجزة: قال بحيرة الراهب حين رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)/:« هذا سيد العالمين بعثه الله رحمة للعباد. فقال له أشياخ من قريش: وما علمك بذلك يا بحيرا. فقال: لم يبق شجر ولا (حجرٌ)[3] إلا سجد له ولا يسجد إلا لنبي.[4] ش/60/ظ

[54]معجزة: في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام أقبل وغمامة تظله من الشمس، فلما دنا وجد القوم قد سبقوه إلى فَيْءِ الشجرة، فلما جلس مال الفَيْءُ إليه.[5]

ولَـمَّا قدم من الشام، قدم وغمامة تظله من الشمس، روته خديجة.[6]

قال المؤلف: من أنكر ذلك من اليهود أو النصارى ورد عليهم مثله فيما ينقلونه من ستر موسى[7] وعيسى[8] بالغمام، واضطرهم الحال إلى التصديق وإلا شوَّشوا قواعدهم إذِ الطريق في الثبوت/ واحد. م/65/ظ

---

(1) هذه الرواية ذكرها ابن كثير عن ابن حامد، قال: «وهذا الذي ذكره بلا إسناد ولا أعرفه في شيء من الكتب المعتمدة بإسناد صحيح ولا حسن، بل ولا ضعيف ». (إسماعيل بن كثير القرشي (774)هـ، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، دط، ج6، ص289).

(2) يشير المؤلف إلى سفر الخروج: 14/20-25.

(3) في (ش) و (م) « مدرٌ ». والتصحيح من الشفا (593/1).

(4) أخرجه الترمذي (550/5) وقال: حسن غريب. والحاكم في المستدرك (615/2-616) وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: أظنه موضوعا فبعضه باطل.

(5) قال الذهبي في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج1،ص57): وأيضا -أي من الأمور المنكرة في هذا الحديث- فإذا كان عليه غمامة تظله، كيف يتصور أن يميل في ء الشجرة؟ لأن ظل الغمامة يعدم في ء الشجرة التي نزل تحتها؟!

(6) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص172، من طريق محمد الواقدي عن موسى بن شيبة...وذكره في سياق طويل. وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (63/1-64)، وقال: حديث منكر.

(7) يشير المؤلف إلى سفر الخروج: 13/20-22.

(8) يشير المؤلف إلى متى: 5/17. مرقس 7/9. لوقا: 43/9.

ومن معجزاته (ﷺ) كلام العجماء وشهادتها له بالنبوَّة صريحا.

[55]معجزة: قال ابن عمر:« بينما رسول الله (ﷺ) في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي معه ضبٌّ قد صاده فقال: من هذا؟ قالوا: نبي الله. فقال: والعزى، لا آمنت به حتى يؤمن به هذا الضب. وطرحه بين يدي رسول الله (ﷺ)، فقال (عليه السلام): يا ضب. فأجابه بلسان مبين: لبيك وسعديك يا زَيْنَ من وَافَى القيامة، فقال: من تعبد؟ قال: الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه. قال: فمن أنا؟ قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين، قد أفلح من صدَّقك/ وخاب من كذَّبك. فأسلم الأعرابي ».[1] ش/61/و

قال المؤلف: هذا أعجب وأغرب من كلام الأخرس الذي كلم المسيح[2]، إذ كلام جنس الآدمي معتاد بخلاف الحيوان البهيم.

[56]معجزة: ومن معجزاته كلام الذئب، وقد جرى ذلك مرارا عديدة، ومُكلِّم الذئب هو [وُهْبَان][3] بن أوس، قال أبو سعيد الخدري:« بينما راع في غنمه إذ عرض الذئب لشاة منها فانتزعها الراعي منه فأقعى الذئب وقال للراعي: حِلْتَ بيني وبين رزقي. فقال الراعي: العجب من ذئب يتكلم بكلام الآدميين. فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ رسول الله بين الحرتين/ يحدث الناس بأنباء ما قد سبق، فجاء الراعي فأسلم وحدَّث الناس بذلك».[4] م/66/و

وقال صفوان بن أمية[5] وأبو سفيان بن حرب:« رأينا ذئبا يطرد ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب. قالا: فعجبنا من ذلك. فقال الذئب: أعجب من ذلك محمد بن عبد الله

---

(1) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 376-377. والبيهقي في الدلائل (6/36-37). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (8/295-297) وقال رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن علي بن وليد البصري، قال البيهقي: والحمل في هذا الحديث عليه، قال الهيثمي: وبقية رجاله رجال الصحيح.

(2) يشير المؤلف إلى متى: 9/32-34.

(3) في (ش) و(م) « وجهان ». والصواب ما أثبتُّه. وهو أُهبَان بن أوس ويقال وُهْبَان، قديم الإسلام، صلَّى القبلتين، ونزل الكوفة ومات بها في ولاية المغيرة، قال البخاري: له صحبة، يُعد في أهل الكوفة. (ابن حجر، الإصابة، ج1، ص 280).

(4) أخرجه أحمد في مسنده (3/83-84)، والترمذي (4/413)، والحاكم في المستدرك (4/467). قال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث. وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(5) هو صفوان بن أمية بن خلف..شهد حنينا والطائف وهو كافر وامرأته مسلمة، ثم أسلم وأقر على نكاحها..مات بمكة سنة اثنتين وأربعين في أول خلافة معاوية. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1، ص434).

بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار؟! فقال أبو سفيان: واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خُلُوفًا ».[1] قال المؤلف: هذا أعجب من كلام الجني للمسيح.[2]

[57]معجزة: قال أنس:« دخل رسول الله (ﷺ) وأبو بكر وعمر حائط رجل من الأنصار وفيه غنم، فسجدت لرسول الله (ﷺ) فقال أبو بكر: نحن أحق بالسجود لك منها يا رسول الله ».[3]

[58]معجزة: قال ثَعْلَبَة بن مالك[4]: وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله/ بن ش/61/ظ جعفر[5] وعبد الله بن أبي أوفى[6]:« كان ببعض حيطان المدينة جمل لا يدخل أحد الحائط إلا شدَّ عليه الجمل، فلما دخل رسول الله (ﷺ) دعاه فوضع الجمل مشفره في الأرض وبرك بين يديه فخَطَمَه[7]، وقال : مابين السماء والأرض شيء إلا ويعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس ».[8]

---

(1) لم يخرجه السيوطي في مناهل الصفا، ينظر ص 130.

(2) يشير المؤلف إلى مرقس: 1/21-28. لوقا: 4/31-38.

(3) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 379. خرَّجه السيوطي في مناهل الصفا ص131. وقال: أخرجه أحمد والبزاز بسند صحيح. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (4/9) وقال: أخرجه أحمد والبزاز ورجاله رجال الصحيح غير حفص بن أخي أنس وهو ثقة اهـ. وتكملة الحديث:« ..إنه لا ينبغي من أمتي أن يسجد أحد لأحد، ولو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ». التتمة ذكرها الماوردي في أعلام النبوة، ص 188.

(4) هو ثعلبة بن سعد بن مالك، قُتل يوم أحدٍ شهيدا، وهو عم سهل بن سعد السَّاعدي. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1، ص 129).

(5) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي.. ولدته أسماء بنت عُميس بأرض الحبشة، قدم مع أبيه المدينة، وحفظ عن رسول الله (ﷺ) وروى عنه، توفي بالمدينة سنة ثمانين. (ابن عبد البر، المصدر نفسه، ج1، ص 525).

(6) هو عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي..شهد الحديبية وخيبر وما بعدها من المشاهد..ولم يزل بالمدينة حتى قُبض رسول الله (ﷺ)، ثم تحول إلى الكوفة..مات سنة سبع وثمانين. (ابن عبد البر، المصدر نفسه، ج1، ص 519).

(7) أي زمَمَهُ، والخِطام كل حبل يُعلَّق في حلق البعير ثم يُعقد على أنفه. (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 862، مادة خطم).

(8) هذا الحديث مروي من طرق عدة: حديث ثعلبة بن مالك أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 382. وحديث جابر بن عبد الله ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (10/9) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف. وحديث يعلى بن مرة أخرجه أحمد في مسنده (172/4)، والحاكم في المستدرك (617/2) قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. وحديث عبد الله بن جعفر أخرجه البيهقي في الدلائل (26/6). وحديث عبد الله بن أبي أوفى أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 384، والبيهقي في الدلائل كذلك (29/6).

[59]معجزة: روى ابن وَهْب[1]: أن حمام الحرم أظلت رسول الله (ﷺ) عند دخوله مكة فدعا لها بالبركة.[2]

[60]معجزة: قالت أم سلمة:« بينما رسول الله (ﷺ)/ في [صحراء][3] إذ نادته ظبية: يا رسول الله. قال: ما حاجتك؟ قالت: صادني هذا الأعرابي ولي خَشْفَان في ذلك الجبل أرضعهما وأرجع. قال: وتفعلين؟ قالت: نعم. فأطلقها فذهبت ورجعت فانتبه الأعرابي وأسلم وخلَّى عن الظبية، فخرجت تعدو في الصحراء وهي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ».[4] م/66/ظ

[61]معجزة: ومن معجزاته (عليه السلام) تسخير السباع لغلمانه ومواليه، قال سفينة[5] مولاه: « أرسلني علي (عليه السلام) إلى مُعاذ باليمن فانكسرت بي السفينة فطلعت إلى جزيرة فاستقبلني الأسد فقلت: أنا سفينة مولى رسول الله (ﷺ) ومعي كتابه. فهمهم وجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق، فلما رجعت من اليمن لقيت الأسد أيضا فهمهم بشيء، فقصصت ذلك على رسول الله (ﷺ) فقال: إنه يقول: سلم على رسول الله ».[6]

أصاب رسول الله (ﷺ)/ وأصحابه[7] عطش في بعض أسفاره وكانوا ثلاثمائة رجل فجاءته عنز فحلبها (عليه السلام) فأروى الجند وهم على غير ماء ثم قال (لنافع)[8]: املكها وما أراك تقدر، ش/62/و

---

(1) هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري المصري (197)هـ، من أصحاب الإمام مالك، جمع بين الفقه والحديث والعبادة، له كتب منها: « الجامع » في الحديث، « الموطأ » في الحديث، كان حافظا ثقة مجتهدا. (الزِّرَكلي، الأعلام، ج4، ص144).

(2) لم يخرجه السيوطي في مناهل الصفا ص131.

(3) في (ش) « شجراء » وفي (م) « سحر » والصواب ما أثبته والله أعلم.

(4) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (298/8) وقال: رواه الطبراني، وفيه أغلب بن تميم وهو ضعيف.

(5) سفينة مولى رسول الله (ﷺ) وقيل مولى أم سَلَمة زوج النبي (ﷺ)..يكنى أبا عبد الرحمن. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1، ص 411).

(6) أخرجه الحاكم في المستدرك (606/3)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (369/9) وقال: رواه البزاز والطبراني بنحوه، ورجالهما وثقوا.

(7) ساقطة من (ش) و (م) .

(8) في (ش) و (م) « رافع » وما أثبته من نص الحديث الذي أخرجه البيهقي (137/6).

فربطها فوجدها قد ذهبت فقال (عليه السلام): إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها.[1] رواه ابن قانع[2] وغيره.

قال المؤلف: هذه نظير آية نبي الله صالح في الناقة.

[62]معجزة: روى الواقدي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أرسل رسله إلى الملوك يدعوهم إلى الإيمان بالله ورسوله/، فخرجوا متوجهين فأصبحوا في يوم واحد وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين أرسلهم.[3] م/67/و

قال المؤلف: هذه الآية مضاهية لما حكاه نقلة الإنجيل في إرسال رسل المسيح[4]، فإن قدحوا فيها انعكس عليهم فيما نقلوه والطريق واحد فما أصابوا به فهو جواب لنا.

[63]معجزة: قال أبو هريرة:« أهدت يهودية بخيبر للنبي (صلى الله عليه وسلم) شاة مسمومة فأكل وأكل من معه، فقال (عليه السلام): ارفعوا أيديكم إن الذراع تخبرني أنها مسمومة. ثم قال لليهودية: ما الذي حملك على ذلك. قالت: قلت إن كان نبيا لم يضره وإن كان ملكا استرحنا منه. فقال: ما كان الله ليسلطك عليَّ ».[5]

روى ذلك جابر بن عبد الله والحسن وأم سَلَمة وأنس وأبو هريرة وأبو سعيد، قال ابن عباس:« فدفعها لأولياءِ بِشْرُ بن البَراء[6] فقتلوها ». وقد خُرِّج حديث الشاة في الصحيح.

---

(1) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص426، والبيهقي في الدلائل (137/6) نقله ابن كثير عن البيهقي في البداية والنهاية (103/6) وقال: حديث غريب جدا متنا وإسنادا.

(2) هو عبد الباقي بن مرزوق الأموي (351)هـ قاضٍ من حفاظ الحديث ومن أصحاب الرأي، كان يُرمي بالخطأ في الرواية، له « معجم الصحابة » أفرد ابن فتحون كتابا لنقده وبيان ما فيه من أوهام في الحديث. (الزِّرَكلي، الأعلام، ج3، ص272).

(3) قال السيوطي في مناهل الصفا ص 133: عزاه المصنف إلى الواقدي وقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف. حدثنا حاتم بن إسماعيل بن يعقوب عن جعفر عن عمرو قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أربعة نفر إلى أربعة وجوه، رجلا إلى كسرى ورجلا إلى قيصر ورجلا إلى المقوقس وبعث عمرو بن أمية إلى النجاشي، فأصبح كل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعث إليهم.

(4) يشير المؤلف إلى أعمال الرسل: 1/2-21.

(5) حديث الشاة المسمومة، أخرجه البخاري في الهبة وفضلها (2617)، ومسلم في كتاب السلام (2190).

(6) هو بِشْر بن البَرَاء بن معرور الأنصاري..شهد العقبة وبدرًا والخندق، ومات بخيبر في حين افتتاحها سنة سبعٍ من الهجرة من أُكْلةٍ أكلها مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الشاة التي سُمَّ بها. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1، ص105-106).

[64]معجزة: روى فهد بن عطيَّة[1] قال:« أتي رسول الله (ﷺ)/ بصبي قد شب و لم يتكلم فقال له: من أنا؟ قال: أنت رسول الله ».

قال مُعَرِّض بن مُعَيْقِب[2]:« رأيت النبي (ﷺ) فرأيت عجبا، أتي بصبي يوم وُلد فقال له: من أنا؟ قال: رسول الله. فقال له: صدقت، بارك الله فيك. فهو مُبارك اليمامة وذلك في حجة الوداع ».[3] ش/62/ظ

قال المؤلف:/ هذه والتي قبلها أغرب من آية المسيح في كلام المجنون[4] وكما لا يقدح تكذيب اليهودية لآية المسيح، لا يقدح رد النصارى في آية محمد. م/67/ظ

[65]معجزة: ومن ذلك حياة الشاب الأنصاري بعد موته. قال أنس:« توفي شاب من الأنصار وله أم عجوز عمياء، قال أنس: فسجَّيناه وعزيناها فقالت: أمات ولدي؟ قلنا: نعم. فقالت: اللهم إن كنت تعلم أني هاجرت إلى نبيك رجاء أن تعينني على كل شِدَّة، فلا تحملن عليَّ هذه المصيبة. قال أنس: فما برحنا حتى كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا ».[5]

قال المؤلف: قال نقلة الإنجيل أن المسيح أحيا ابن امرأة[6]، وهذه الآية التي نقلها أنس هي أعجب منها، إذ هي جرت على يد امرأة ضعيفة من أتباع محمد (ﷺ).

---

(1) الحديث أخرجه البيهقي في الدلائل (61/6) عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه، وليس فهد بن عطية ولعل ذلك تحريف وقع سهوا من الناسخ والله أعلم.

(2) قال ابن حجر في سياق ترجمته، ومُعَرِّض وشيخه مجهولان ثم ساق حديثه...كما ذكره في موضع آخر مُعَيْقِب بن مُعَرِّض اليمامي وأشار إلى أنه تقدم في معرض. (ابن حجر، الإصابة، ج10، ص 272-295).

(3) أخرجه البيهقي في الدلائل (59/6)، وقال السيوطي في مناهل الصفا ص 135: حديث مبارك اليمامة أخرجه البيهقي وابن عساكر وقال ابن دحية أنه موضوع.

(4) يشير المؤلف إلى متى: 14/17-20. مرقس: 14/9-29. لوقا: 37/9-43.

(5) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص 618، والبيهقي في الدلائل (50/6-51).

(6) يشير المؤلف إلى متى: 11/7-17.

[66]معجزة: قال عبد الله بن عبيد الله:« كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن الشَّمَّاس[1] وكان قتل باليمامة، فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الشهيد، عثمان الرحيم. فنظرنا فإذا هو ميت ».[2]

[67]معجزة: قال النُّعمان بن بشير:« بينما زيد بن خارجة[3] مارًّا في بعض/ سكك المدينة إذ خرَّ ميتا فرُفِع وسُجِّي فسمعوه بين العشاءين والنساء يصرخن حوله [يقول][4]: أنصتوا، أنصتوا، وحَسَرَ عن وجهه وقال: محمد رسول الله النبي الأمي، خاتم النبيين كان ذلك في/ الكتاب الأول. ثم قال: صدق، صدق. ثم قال: السلام عليك رسول الله. ثم خرَّ ميتا كما كان ».[5]

ش/63/و

م/68/و

[68]معجزة: ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام رد العين والجارحة إلى حال الصحة بيده المباركة. قال سعد بن أبي وقاص وجماعة من أصحابه:« لما كان يوم أُحد أصيبت عين [قَتَادَة][6] حتى وقعت على وجنته فردها النبي (عليه السلام) بيده فكانت أحسن عينيه ».[7]

---

(1) الصواب: ثابت بن قيس بن شَمَّاس: كان خطيب الأنصار ويقال له خطيب رسول الله (ﷺ)، شهد أحدا وما بعدها من المشاهد.. قُتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1، ص 525).

(2) أخرجه البيهقي في الدلائل (58/6) عن خلف بن هشام البزار عن خالد الطحان عن حصين بن عبدالرحمن عن عبد الله بن عبيد الأنصاري: أن رجلاً من قتلى مسيلمة تكلم، فقال: محمّدرسول الله أبوبكر الصديق عثمان اللين الرحيم، لا أدري إيش قال لعمر".اهـ.

(3) هكذا في الدلائل للبيهقي(66/6)، وفي النسختين (ش) و (م) زيد بن حارثة، ربما هو خطأ من الناسخ. وزيد بن خارجة بن زيد بن أبي زهير، من بني الحارث بن الخزرج..وهو الذي تكلم بعد الموت لا خلاف في ذلك..كانت وفاته في خلافة عثمان. (ابن عبد البر، مصدر سابق، ج1، ص327).

(4) ساقطة من (ش) و (م) .

(5) أخرجه البيهقي في الدلائل (57/6) عن أبي مسلم عبد الرحمن بن يونس عن عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد قال: جاءنا يزيد بن النعمان بن بشير بكتاب أبيه النعمان بن بشير..وذكر في سياق طويل، ثم قال: هذا إسناد صحيح.

(6) في النسختين (ش) و (م) « أبي قتادة ». والصواب ما أثبته.

(7) أخرجه البيهقي في الدلائل (251/3)، بإسناده منقطع، وقد وصله أبو نعيم في دلائل النبوة، ص 483، من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن محمود ابن لبيد عن قتادة بن النعمان... فذكره.

قال المؤلف: هذه نظيرة تقوية بصر يعقوب المذكورة في التوراة[1] والقرآن المجيد[2]، فقد جمع الله لنبينا محمد (ﷺ) ما تفرق من آيات الأنبياء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

[69]معجزة: تفل (عليه السلام) في جرح من سهم في وجه أبي قتادة الأنصاري في يوم ذي قار، قال أبو قتادة: فما ضرب عليَّ وما قاح.[3]

[70]معجزة: روى النسائي عن عثمان بن حنيف[4] قال:« جاء أعمى إلى رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يكشف لي عن بصري. قال له: انطلق فتوضأ ثم صلِّ ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد، إني أتوجه بك إلى ربك أن يكشف عن بصري، اللهم شفعه فيَّ. فرجع الأعمى وقد كشف الله عن/ بصره ».[5] ش/63/ظ

قال المؤلف: هذه الآية توأمة آية الإنجيل في فتح عيني الأعمى وقرينة آية/ اليسع في نعمان الرومي.[6] فمن تردد في ذلك من أهل الكتاب فقد أوجد خصمه السبيل إلى رد منقوله. م/68/ظ

(1) يشير المؤلف إلى سفر التكوين: 46/ 4.

(2) قال الله تعالى [! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 Z [سورة يوسف: الآية 96].

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك (480/3) من طريق يحي بن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه عن جده (رضي الله عنه). وسكت عنه الحاكم والذهبي.

(4) من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ولاه عمر بن الخطاب الأرضين وجبايتها..وولاه علي البصرة فأخرجه طلحة والزبير رضي الله عنهما..ثم سكن الكوفة وبقي إلى زمان معاوية. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1، ص525).

(5) أخرجه أحمد في مسنده (138/4) والترمذي (531/5). والحاكم في المستدرك (313/1). قال الترمذي: حسن صحيح غريب. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(6) يشير المؤلف إلى الملوك الثاني: 5/ 1-16.

[71]معجزة: مرض ابن مُلَاعِب الأَسِنَّة[1] بالاستسقاء فبعث إلى رسول الله (ﷺ) رسولا، فأخذ (عليه السلام) قبضة من الأرض فتفل عليها ثم أعطاها رسوله فأخذها متعجبا يرى أنه قد هزئ به، فأتاه بها وهو على شَفَا فشربها فشفاه الله تعالى.[2]

قال المؤلف: حكت اليهود في توراتهم أن موسى أمر أن تُسقى المرأة _التي اتهمها زوجها بالزِّنا_ من طين يكون أسفل المذبح قد خلط برماد بقرة الخطيئة، فإن كانت المرأة فَجَرَتْ انفجرت بطنها وفخذها، وإن كانت بريئة سلمت وولدت ولدًا ذكرا[3]، وهذه الآية المحمدية أنور منها وأظهر.

[72]معجزة: روى العُقَيْلي[4] عن حبيب بن فديك[5] أن أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث فيها رسول الله (ﷺ) فأبصر قال: فرأيته بعد ذلك يُدخل الخيط في الإبرة.[6]

قال المؤلف: قد تكرر ذلك من سيدنا محمد (ﷺ) غير مرة وإنما فعله يوسف بأبيه مرة واحدة.

[73]معجزة: لما تعسر فتح خيبر قال رسول الله (ﷺ):« لأعطين الراية غدا لرجل يحب الله/ ورسوله ويحبه الله ورسوله، فلما أصبح دعا عليا وكان أَرْمَد، فجيء به يقاد فتفل/ في عينه فبرأ لوقته، وتقدم بالراية ففتح الله عليه ».[7] ش م/64/و

(1) مُلَاعب الأسِنَّة: قيل هو مالك بن عمرو وقيل عامر بن مالك بن جعفروقيل عامر بن مالك بن جعفر..وقد اختلف في إسلامه كما اختلف في اسمه..وكان أول من لقبه بملاعب الأسنة هو ضرار بن عمرو القيسي. (ابن حجر، الإصابة، ج5، ص 527-529).

(2) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص513-514.

(3) يشير المؤلف إلى سفر العدد: 5/11-31.

(4) هو محمد بن عمرو بن موسى العُقَيلي المكي (351)هـ من حفاظ الحديث..كان مقيما بالحرمين وتوفي بمكة...له كتاب « الضعفاء ». (الزِّرَكلي، الأعلام، ج6، ص319).

(5) حبيب بن فُديك، أبو فديك، ويقال حبيب بن فويك،...اضطرب في حديثه، روت عنه بنت أخيه ان رسول الله (ﷺ) دعا له وهو أعمى مبيضة عيناه، فأبصر، وكان يدخل الخيط في الإبرة. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1، ص194).

(6) أخرجه وأبو نعيم في الدلائل ص466، والبيهقي في الدلائل (173/6)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (323/8) وقال: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

(7) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (3701)، ومسلم في فضائل الصحابة (2406) (2407).

قال المؤلف: في هذه القصة عدة آيات: شفاء عيني عليا _رضوان الله عليه_ والإخبار عن دوام حياته إلى الغد وحياة الرسول مع غلبة قِصَرِ الأمل عليه، وأن خيبر لم تفتح قبل الغد مع كونها محصورة، وأن عليا محبوب الله ورسوله.

[74]معجزة: انكسرت ساق عليٍّ بن الحَكَمْ[1] يوم الخندق، فتفل عليها رسول الله (ﷺ) فبرأ مكانه ولم يترل عن فرسه.[2]

[75]معجزة: قطع أبو جهل يد مُعَوِّذ بن عَفْرَا[3] فجاء يحمل يده إلى رسول الله (ﷺ)، فألصقها، فلصقت وصحت مثل أختها.[4]

قال المؤلف: هذه الآية والله أبهر للعقول من آية الإنجيل في إصلاح المسيح اليد اليابسة،[5] وإلصاق أذن العبد ليلة الفزع،[6] فالويل ممن كذب بآيات الله الجارية على أيدي أنبيائه.

[76]معجزة: أصيب شق خُبَيْب بن يَسَاف[7] يوم بدر حتى مال، فردَّه رسول الله (ﷺ) بيده ونفث عليه فبرأ وصح.[8]

قال المؤلف: هذه أخت آية الإنجيل في شفاء المخلع.[9]

---

(1) هو علي بن الحكم السَّلمي، أخو معاوية بن الحكم، له صُحبة، أظنه عليا السلمي جد خَدِيج بن سدرة بن علي السلمي، من أهل قباء. (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص41).

(2) أخرجه البيهقي في الدلائل(185/6)، من كتاب المعجم لأبي القاسم البغوي، وذكره ابن حجر في الإصابة (272/7)، وقال: روى البغوي والطبراني وابن السكن وابن منده من طريق كثير بن معاوية بن الحكم السلمي عن أبيه، قال: فذكره. قال ابن منده: « غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه. وقال ابن حجر: في الإسناد صفار بن حميد لا يعرف ». اهـ.

(3) عَفْرَاء هي أمه وهو معوِّذ بن رفاعة..شهد بدرا مع إخوته معاذ وعوف ابني عفراء وهو الذي قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر، ثم قاتل حتى قتل يومئذ شهيدا. (ابن عبد البر، مصدر سابق، ج2، ص257).

(4) لم أقف على تخريجه.

(5) يشير المؤلف إلى متى: 9/12-13. مرقس: 1/3-6.

(6) يشير المؤلف إلى يوحنا: 10/18.

(7) هو خُبيب بن يَسَاف بن عِنَبَة، شهد بدرا وأحدا والخندق، وكان نازلا في المدينة..مات في خلافة عثمان، رُوي عنه حديث واحد من وجه واحد. وهو الذي قتل أميَّة بن خلف يوم بدر فيما ذكروا.(ابن عبد البر، مصدر سابق، ج1، ص265).

(8) أخرجه البيهقي في الدلائل (97/3) (178/6)، وأورده أبو نعيم في دلائل النبوة ص484، عن ابن إسحاق معلقا.

(9) وردت قصة المخلع في: متى: 1/9-8. مرقس 1/2-12. لوقا: 17/5-26.

[77]معجزة: جاءت امرأة من خَثْعَم بصبي لها لم يتكلم في إبان الكلام، فأخذ (عليه السلام) ماء فتمضمض به وغسل يديه وأعطاه وأمر بسقيه الصبي، ففعلت فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وتكلم/. م/69/ظ

[78]معجزة: قال ابن عباس:« جاءت امرأة/ إلى رسول الله (ﷺ) بابن لها فمسح على صدر الصبي فخرج منه الجنيِّ وعوفي ».[1] ش/64/ظ

قال المؤلف: فإن نازعنا في ذلك نصراني قلنا له: ما دليلك على أن المسيح أخرج الجني من المجنون الذي كان يسكن المقابر[2] ومن مريم المجدلية[3] خادمة المسيح؟[4] فما أجاب به فهو لنا جواب.

[79]معجزة: قد ذكرنا أن من معجزاته (عليه السلام) المتواترة المعلومة على القطع والاضطرار، إجابة دعائه، فكان إذا دعا لرجل أدركت دعوته ولده وولد ولده، قال أنس:« قالت أمي : يا رسول الله، خويدمك أنس أدع الله له. فقال (عليه السلام): اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته. قال أنس: فوَ الله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي اليوم ليُعَادُّون على نحو المائة، وما أعلم أحدا أصاب من رفيع العيش ما أصبت، ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي، لا أقول سقطا ولا ولدَ ولدٍ ».[5]

(1) أخرجه أحمد في مسنده (1/254-268)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (5/9) وقال: رواه أحمد والطبراني وفيه فرقد السبخي، وثقه ابن معين والعجيلي وضعفه غيرهما.

(2) يشير المؤلف إلى: متى : 17/14-21. مرقس: 9/14-29. لوقا: 9/38-43.

(3) من تلميذات المسيح، وربما هذا اللقب على أنها من « مجدلة » وهي على الشاطئ الغربي من بحر الجليل. (بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 858).

(4) يشير المؤلف إلى لوقا: 8/2-3.

(5) دعا له رسول الله (ﷺ) فقال:« اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له فيه ». أخرجه البخاري في كتاب الصوم (1982)، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (660)، وفي فضائل الصحابة (2481).

قال المؤلف: ومن دلائل نبوته ما أظهر على أيدي متبعيه من الكرامات وذلك من أصدق الشواهد على نبوته لأن صدور الكرامات على أيدي الأتباع دليل واضح على صدق المتبوع، كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين صاحب رسول الله (ﷺ).[1]

ورأى الصحابة جبريل (عليه السلام) وهو يسأل رسول الله (ﷺ)// عن الإيمان والإسلام.[2] م/70/و

ورأى أسامة[3] وابن عباس وغيرهم جبريل.[4] ش/65/و

وأبصر سعد جبريل وميكائل عن يمين رسول الله (ﷺ)// وعن شماله في صورة رجلين عليهما ثياب بيض.[5]

ورأى ابن مسعود الجن مع رسول الله (ﷺ).[6]

وقد حكى الصحابة أنهم سمعوا بالمدينة ليلة ولادة رسول الله (ﷺ) قائلا يقول:« طلع نجم أحمد في هذه الليلة ».[7]

وقد حكى النصارى عن المجوس[8] مثل ذلك في طلوع نجم المسيح (عليه السلام) عند ولادته وإنما رواه لهم المجوس والصحابة أولى بالثقة من عُبَّاد النار.

(1) أخرجه مسلم في كتاب الحج (1226).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان (50). وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان (7) (9).

(3) أخرجه البخاري في كتاب المناقب (3634). وأخرجه مسلم في فضائل الضحابة (2451).

(4) أخرجه أحمد في مسنده (1/193-294).

(5) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (4054). وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل (2306).

(6) علق البيهقي على ذلك بقوله: والأحاديث الصحيحة تدل على أن عبد الله بن مسعود لم يكن مع النبي (ﷺ) ليلة الجن، وإنما كان معه حين انطلق به وبغيره، ويريهم آثار الجن، وآثار نيرانهم. ينظر الدلائل، البيهقي،(2/230).

(7) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (75)، والبيهقي في الدلائل (1/110) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

(8) يشير المؤلف إلى متى (1/2-7). لوقا (2/8-14).

وقد روى سيف بن عمر الأسدي[1] في المغازي أنه لما كانت وقعة البحرين وأمير النـــاس يومئذ العلاء بن الحضرمي[2]، فلما كانوا بالدَّهْناء[3] حيث لا ماء، أراد الله أن يـــريهم آيـــة وكرامة، فلما نزل الناس نفرت ركابهم في جوف الليل فلم يبق معهم بعير ولا زاد ولا مزاد، وذلك قبل أن يحطُّوا، فهجم عليهم من الغم ما لم يهجم على أمة حتى أوصـــى بعـــضهم إلى بعض، فنادى منادي العلاء أن اجتمعوا، فاجتمعوا إليه فقال: ما هذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم. فقالوا: كيف لا يكون كذلك ونحن إن بلغنا غدا لم تَحْمَ شمس حتى نصير حـــديثا ؟ فقال: لا تراعوا، ألستم مسلمين؟! ألستم في سبيل الله؟! ألستم أنصار الله؟! قـــالوا: بلـــى. قـــال: فابشروا فوالله/ لا يخذل الله من كان على مثل حـــالكم. م/70/و

فلما طلع الفجر صلّى بنا، ومنا المتيمم ومنا من بات على طهارته لعدم المـــاء، فلما قضى صلاته جثا على ركبتيه وجثا الناس، ونصب[4] في الدعاء ونصبوا في الدعاء، فلمع لهم سراب مع طلوع الشمس فالتفت إلى الصف وقال/: ننظر ما هذا؟ فرجع فقال: سراب. فأقبل على ش/65/ظ الدعاء ثم لمع لهم آخر فكذلك ثم لمع لهم آخر، فقال العلاء: ماء. وقاموا فتزلوا على ماء كثير فشربوا واغتسلوا، فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل تُكْرَد[5] من كل وجه، فأناخت إلـــيهم وعليها أزوادهم فقام كل رجل منهم إلى ظهره فأخذه، فما فقدوا سِلكا، فأرْوَوْها وســـقوها العَلَّ[6] بعد النَّهَل[7] ثم تروَّحوا، وفيهم أبو هريرة صاحب رسول الله (ﷺ)، فعمد إلى إداوة فملأها ثم تركها على الماء، فلما أبعدوا قال أبو هريرة لرفيقه: ارجع إلى الماء. فرجـــع فـــإذا الإداوة مملوءة والأرض بَلاَقِع[8]، فحقق وحققوا أنها آية من الله تعالى.

---

(1) سيف بن عمر الأسدي التميمي (200)هـــ، من أصحاب السِّير، كوفي الأصل، اشتهر وتوفي ببغداد..مـــن كتبـــه: «الفتوح الكبير » « الردة » « الجمل ». (الزِّرَكلي، الأعلام، ج3، ص150).

(2) العلاء الحضرمي: من حضر موت حليف بني أمية، ولاه الرسول (ﷺ) البحرين وتوفي (ﷺ) وهو عليها فأقرَّه أبا بكر (رضي الله عنه) خلافته كلها، ثم أقره عمر وتوفي في خلافته سنة أربع عشرة (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص40).

(3) الدَّهْناء: ديار بني تميم...وهي من أكثر بلاد الله كلأً مع قلة أعذاء ومياه.(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 493).

(4) نَصب يَنْصبُ نَصْبًا إذا تعب. (ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص644، مادة عَلَّ).

(5) تُكْرَد: تُساق وتُدفع. (المصدر نفسه، ج3، ص239 ، مادة كَرَد).

(6) العَـــلَّ: الشّربة الثانية. (المصدر السابق، ج2، ص867، مادة عَلَّ).

(7) النَّهَل: أول الشَّرب. (المصدر السابق، ج3، ص732، مادة نهل).

(8) بَلَاقِع: الأرض القفر التي لا شيء فيها. (المصدر السابق، ج1، ص،259، مادة بلقع).

ولما انتهى العلاء إلى البحر وجد العدو وقد تحرَّز من المسلمين في الجانب الآخر، فجمع المسلمين وخطبهم فقال: إنَّ الله _وله الحمد_ قد أراكم من آياته في البر ما تعبرون به في البحر فانهضوا إلى عدوِّكم واستعرضوا البحر إليهم فإن الله قد جمعهم لكم بدَارَيْن[1]/ فقالوا: نفعل والله ولا نهاب بعد الدَّهْنَاء أحد. م/71/و

فارتحلوا بأجمعهم حتى جاؤوا ساحل البحر فدعا ودعوا: يا أرحم الرحمين، يا كريم يا حليم، يا أحد، يا صمد، يا حي يا محيي الموتى، يا حي يا قيوم، لا إله إلا أنت يا ربنا. فأجازوا البحر _بإذن الله_ يمشون على مِثْل رملةٍ مَيْثَاء[2] فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل، وإنَّ ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر في بعض الأحوال، فالتقوا بعدوهم فما تركوا منهم مخبرا وسبوا/ الذراري واستاقوا الأموال فبلغ سهم الفارس ستة آلاف، و[الراجل][3] ألفين فلما فرغوا من عدوهم رجعوا عودهم على بدائهم حتى عبروا أيضا، فقال شاعرهم وهو عفيف بن المنذر[4]: ش/66/و

دعوْنا [الذي][5] شقَّ البحار فجاءنا بأعجب من فَلْقِ البحار الأوائل.

ألم تر أن الله ذلَّلَ بحره وأنزل بالكفار إحدى الجلائل.[6]

(1) دَارَيْن: فُرضة بالبحرين يُجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها داري. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص430).

(2) مَيْثَاء: الرملة السهلة. (ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 553، مادة مَيَثَ).

(3) في (ش) و (م) « الرجل » وما أثبته هو الصواب.

(4) عفيف بن المنذر التميمي، أحد بني عمرو بن تميم، ذكره سيف في الفتوح وأنه شهد مع العلاء الحضرمي قتال الخط وأبلى بلاء حسنا. (ابن حجر، الإصابة، ج8، ص 185).

(5) في (ش) و(م) « إلى » وما أثبته هو الصواب.

(6) هذا الخبر أورده ابن جرير الطبري في تاريخه في ذكر خبر أهل البحرين وردة الحطم. (محمد ابن جرير الطبري (310)هـ، تاريخ الرسل والملوك، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1962م، ج3، ص 306-309).

قال المؤلف _رحمه الله_: لو أردنا أن نسطر في هذه الأوراق ما أمده الله به هذه الأمة المحمدية من الكرامات _من طي الأرض البعيدة في المدة القريبة، ومكالمة الجن وإخراجهم من الآدميين وركوب السباع الكواسر، والمشي على الماء المغرق ودخول النار المُحْرِق، والأخذ من الغيب/[1] والتَّحلُّق في الهواء والصبر عن الطعام والشراب بالرياضة وغير الرياضة الأربعين يوما بلياليها، وأكثر من ذلك إجابة الدعاء في الوقت والساعة، ومقاومة الملوك بالموعظة وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر على رؤوس الأشهاد، وإخبارهم بما سيكون في مستقبل الزمان، إلى شفاء المرضى بالرُّقَى ووضع أيديهم على المرض فيشفون بإذن الله_ لأطلنا وخرجنا عن قصدنا في الإيجاز والاختصار، وكل ذلك من أدلة صدق متبوعهم[2] وتقدمه عند الله تعالى على إخوانه النبيين صلوات الله عليهم أجمعين.

م/71/ظ

نُجزت العشر المسائل بعون الله تعالى في عشر من شهر الله المحرم سنة ست وتسعين وثماني مائة/.

ش/66/ظ

(1) هنا ينتهي نص النسخة (م)، وبجوار السطور الأخيرة هذه العبارة: « هذا آخر ما في المنقول منه».

(2) يقول ابن تيمية في « النبوات» : « وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول، لا تدل على أن الولي معصوم، ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقوله، ومن هنا ضل كثير من الناس من النصارى وغيرهم، فإن الحواريين وغيرهم كانت لهم كرامات، كما تكون الكرامات لصالحي الأمة، فظنوا أن ذلك يستلزم عصمتهم كما يستلزم عصمة الأنبياء، فصاروا يوجبون موافقتهم في كل ما يقولون. وهذا غلط ». (تقي الدين ابن تيمية، النبوات، تح عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، العربية السعودية، ط1، 2000م، ج1، ص 143).

الخاتمة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وفي الختام نحمد الله تعالى ونشكره على حسن توفيقه، ونضع بين يدي القارئ هذه النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي وتحقيقي للكتاب وبعض التوصيات المفيدة.

أهم النتائج:

• إدعاء ألوهية المسيح (عليه السلام) وبنوَّته للإله أمر مردود بالأدلة العقلية والنقلية من نصوص الأناجيل وشهادة الحواريين، فالمسيح (عليه السلام) عبد الله خلقه بكلمته « كن » فكان كسائر المخلوقات، ثم أرسله إلى بني إسرائيل بعد أن زاغوا عن الطريق المستقيم وظلوا، كما أُرسل من قبله الرُّسل، فلا مزيَّة للمسيح على غيره من الرسل (عليهم السلام)، قال الله تعالى:] £ ¢ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ Z [المائدة: الآية 75].

• من الأسباب الرئيسة لظلال النصارى في عقائدهم، هو إجراء لفظتي « الأب » و« الإبن » على ظاهر المعنى وعدم تأويلها بما يليق بذات الله تعالى، فجعلوا العلاقة بين المسيح والإله علاقة دم وجسد _تعالى الله عما يقولون_ وما هي في الحقيقة إلا مجاز يحمل معنى الرعاية والإنعام.

• أدله التحريف والتبديل واضحة جلية في كتب النصارى المقدسة، وقد اقتصر المؤلف على ذكر عشرين موضعا من باب التمثيل لا الحصر، ولا شك أن التحريف والتبديل الذي طال كتب النصارى يرفع صفة الإلهية عنها ويجعلها في مرتبة الكتب التي يحررها البشر من بنات أفكارهم...وهذا ما حدث فعلا في الكتاب المقدس حيث طاله التحريف وتعددت أقلام محرريه وشخصياتهم، إلى حد يصعب التمييز بين النص البشري وبقايا النص الإلهي.

• المسيح (عليه السلام) هو مركز الديانة النصرانية، فما من عقيدة مسيحية إلا والمسيح هو موضوعها، فخطيئة آدم (عليه السلام) هي البشارة الأولى بالمسيح، وتكفير الخطيئة لا يمكن ما لم يكن المسيح، والخلاص لا يتم إلا بصلب جسد المسيح...إذاً فإثبات بشرية المسيح (عليه السلام) ونبوَّته كفيل بهدِّ تلك المركزية ومن ثم نسف عقائد النصارى، وهو ما سعى إليه المؤلف ووفق فيه.

• تناول المؤلف قانون الإيمان النيقاوي بالنقد وبين اضطراب نص القانون، ويجدر الإشارة إلى أن نقد هذا القانون هو نقد للعقيدة النصرانية وضرب لأساسها، خاصة عقيدة التثليث التي اشتركت في صياغتها عدة مجامع مسكونية تخللتها انشقاقات كثيرة.

• دلائل نبوة محمد (ﷺ) لا حصر لها؛ منها بشارات الأنبياء السابقين (عليهم السلام)، ومعجزاته (عليه السلام) بدءا بمعجزة القرآن الكريم وهي أعظم المعجزات وأجلّها، ثم كرامات أصحابه الكرام الميامين ومن تبعه من أولياء الله الصالحين وكل ذلك من أدلة صدق متبوعهم (عليه السلام).

أهم التوصيات:

• ضرورة إبراز تراث علماء الإسلام، وذلك بتحقيقه ونشره وإخراجه من المخازن إلى رفوف المكتبات، ووجوب إسناد مهمة التحقيق والدراسة إلى المتخصصين والأمناء، فالتحقيق عمل خُلقيٌّ قبل كونه عملا علميا، لا يقوى عليه إلا من أوتي خصلتين عظيمتين؛ الأمانة والصبر.

• وجوب التجديد في علم مقارنة الأديان وفي علم الكلام وكذلك التجديد في آليات الحوار مع الآخر...فالمسيحي اليوم يقول أن الإنجيل لم يترل على يسوع المسيح _كما يعتقد المسلمون_ كما أنه ليس كتابا أزليا وإنما هو كتاب نشأ في وسط الجماعة المسيحية وبواسطتها ومن أجلها، فما السبيل إلى محاورته وإقناعه؟! كما أن المجابهة اليوم ليست مع النصارى واليهود فحسب بل هناك مشاكل الإلحاد واللادينية والفلسفات التي لا تؤمن إلا بالإنسان وتدعو إلى إنكار الإله وإقصاء الوحي وضرب الأخلاق السامية...والتجديد هنا لا يعني التنصل من التراث؛ فعلماؤنا الأجلاء واكبوا قضايا زمانهم وتفاعلوا معها وأثبتوا جدارتهم على الوقوف في وجه تلك التحديات ومعالجتها بعناية فائقة، فكذلك واجبنا نحن.

• التنبيه على خطورة العمليات التنصيرية التي تستهدف الشباب المسلم في عقر داره، وضرورة كشف المستور من وسائل وأساليب التنصير الحديثة والسعي إلى إحباطها، وكذلك البحث عن طرق تضمن الحصانة الدينية والخلقية للأسرة المسلمة والشاب المسلم ضد تيارات التخريب العقلي والديني والخلقي.

وفي الخاتمة أسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لخدمة الإسلام، وأن يجعل هذا العمل صالحاً مقبولاً، وأسأله أن يجعله طريقاً إلى مغفرته ورضاه، وأن يغفر لي ولوالدي وجميع المسلمين. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس.

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس نصوص العهد القديم.
- فهرس نصوص العهد الجديد.
- فهرس الأعلام.
- فهرس البلدان والأماكن.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية.

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
[! " # $ % & .....Z	113	أ
[Ñ Ò Ó Ô Ö × Ø Ù Ú .....Z	256	ب
سورة آل عمران		
[I K L M N O P Q .....Z	125	152
سورة النساء		
[T U V W X Y Z .....Z	47	2
[@ A B C D E F G H .....Z	157	74
سورة المائدة		
[x y z {	} Z	110	131
[¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª .....Z	75	168
[! " # $ % & ' .....Z	18	56
سورة الأعراف		
[وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا .....Z	148	106
سورة التوبة		
[1 2 3 4 5 6 .....Z	33	132
[! " # $ % .....Z	73	124
[. / 0 1 2 3 4 5 .....Z	44	76
سورة هود		
[k l m n o p q r .....Z	103	40
[! " # $ % & ' .....Z	118	ب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة يوسف		
[! " # $ % & ' (..... Z	96	160
[© ª « » Z	42	61
سورة الحجر		
[g h i j k l m n Z	9	132
سورة النحل		
[v w x y z { | ..... Z	125	ج
سورة الإسراء		
[j k l m n o p q r s Z	81	142
[, - . / 0 1 2 3 ..... Z	88	131
سورة مريم		
[R S T U V W X Z	17	84
سورة طـه		
[¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ..... Z	122 -121	80
سورة المؤمنون		
[' ( ) * + , - . / 0 Z	91	59
سورة النور		
[< = > ? @ A B ..... Z	55	132
سورة العنكبوت		
[p q r s t ..... Z	69	42
سورة فاطر		
[¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ Z	10	81

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة يـــس		
[¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Z	39	40
سورة الزمر		
[9 : ; Z	23	41
سورة غافر		
[ ] ^ _ ` Z	81	59
سورة الفتح		
[¨ © ª « ¬ ® Z.....	27	132
سورة القمر		
[ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ¡ ¢ £ ¤ Z.....	2-1	133
سورة المجادلة		
[< = > Z	22	78
سورة الصف		
[1 2 3 4 5 6 7 Z.....	9	132
سورة التحريم		
[! " # $ % Z.....	9	124
[¾ ¿ À Á Z	12	76
سورة العاديات		
[v w x y z Z	6	40
سورة النصر		
[A B C D E F G Z.....	3 -1	132

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

الحديث	صفحة
أُتي بجفنة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة...	138
أتي رسول الله بصبي قد شب لم يتكلم...	158
أخبر فيروز بقتل كسرى ليلة قُتل.....	144
أخبرهم بملك بني أمية، واتخاذهم مال....	149
ادع الله أن يكشف لي عن بصري.....	160
إذ جاء أعرابي معه ضب قد صاده.....	154
اذهبي فإنّا لم نَرْزَأ من مائك شيئا.....	136
إذ نادته ظبية: يا رسول الله. قال:.....	156
اسكن أُحُد فإنما عليك نبي وصديق.....	141
أشقى الناس الذي يخضِّب لحيته علي....	149
أصيبت عين قتادة حتى وقعت على.....	159
أطعم رسول الله ثمانين رجلا من.....	137
اعترضت له سدرة فانفرجت له.....	139
أعلم قريشا بالأرضة قد أكلت.....	152
أعلم العباس بالمال الذي أودعه عند.....	152
أفلح وجهك، اللهم بارك له في شعره...	143
أقبل وغمامة تظله من الشمس فلما.....	153
أن حمام الحرم أظلت رسول الله.....	156
أن الروم ذوات قرون إلى آخر.....	149
أن العلم سيقبض، وأن الفتن والهرج....	149
انكسرت ساق علي بن الحكم يوم.....	162
أهدت يهودية بخيبر للنبي شاة مسمومة..	157
بينما راع في غنمه إذ عرض الذئب.....	154
بينما زيد بن خارجة مارًّا في بعض.....	159

الحديث	صفحة
توفي شاب من الأنصار وله أم عجوز....	158
ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت...	134
ثم قال لنافع: املكها وما أراك تقدر.....	156
ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع.....	135
جاءت امرأة من خثعم بصبي لها لم.....	163
حتى لا كسرى ولا فارس بعده.....	149
خروج بني العباس بالرايات السود.....	149
دعا على طائفة وضعوا السّلَى عليه.....	145
دعا على كسرى أن يمزق الله ملكه.....	144
دعا على مُضر فأقحطوا حتى استعطفته..	144
دعا لسعد بن أبي وقاص أن يجيب الله....	142
دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة.....	142
دعا لعروة بن أبي الجعد قال عروة.....	143
دعا لعلي بن أبي طالب أن يُكفى الحر...	144
دعا لفاطمة أن لا يجيعها الله، فما.....	144
دعا للمقداد بالبركة فصارت عنده.....	143
دفع لعبد الله بن جحش يوم أحد.....	147
دفع لعكاشة بن مِحْصَن جذلا من.....	147
رأيت شجر الطلح جاءت فطافت.....	139
رأينا ذئبا يطرد ظبيا فدخل الظبي الحرم..	154
زويت لي الدنيا حتى رأيت مشرقهـــا....	149
سبَّح الحصى في كف رسول الله.....	141
سبَّح الطعام بين يدي رسول الله.....	141
ستخدمهم بنات فارس والروم.....	149

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحديث	صفحة
سمعنا للجذع صوتا كصوت العِشار.....	140
سيسترون ربهم كما تستر الكعبة.....	149
طلع نجـــم أحمد في هذه الليلة.....	164
عمارا تقتله الفئة الباغية.....	150
فأخذ بغصن من إحدى الشجرتين.....	139
فأخذ قبضة من الأرض فتفل عليها.....	161
فأضاء له العرجون حتى دخل بيته.....	146
فأقبلت السَّمُرة تَخُدُّ الأرض حتى قامت..	138
فأكل من ذلك مائة وثمانون.....	138
فتحول النور إلى طرف سوطه.....	144
فجعل الماء ينبع من بين أصابعه.....	135
فذهب الرجل ففعل ذلك فشفي.....	148
فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه.....	135
فرجع إليها أبو هريرة فوجدها أسلمت..	143
فركب فرسا كان به قِطَاف وكان.....	145
فسُقوا حتى جاء أهل العوالي يشكون....	142
فصك في صدره إلا ذهب عنه الجنون...	148
فلما رجعت من اليمن لقيت الأسد.....	155
فلم يشهد بها قتالا إلا رزق النصرة.....	145
فما استقبله حجر ولا مَدَرٌ إلا قال.....	141
فما أشار إلى وجه صنم إلا سقط لقفاه...	141
فمسح على صدر الصبي فخرج منه.....	163
فنحن نلبسها للمرضى نستشفي بها.....	146
فنفث فيها رسول الله فأبصر.....	161
فهو مبارك اليمامة وذلك في حجة.....	158
فوضع الجمل مشفره في الأرض وبرك...	155
فوضع يده في الرَّكوة فجعل الماء يفور...	135

الحديث	صفحة
فوقفت الشمس عن سيرها حتى.....	134
قال أبو قتادة: فما ضرب علي وما قاح..	160
قال للنابغة: لا يفضض الله فاك.....	143
قتالهم الترك والخزر والروم	149
قطع أبو جهل يد معوِّذ بن عفرا فجاء...	162
كان على سلمان الفارسي أربعين أوقية..	146
كنت نبيا وإن آدم لمنجدل في طينته.....	83
كيف بك إذا ألبست سواري كسرى...	151
لأعطين الراية غدا لرجل يحب الله.....	161
لقد رأيت الجبل بين فرقتي القمر.....	133
اللهم سلط عليه كلابا من كلابك.....	145
اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.....	143
لم يبق شجر ولا حجر إلا سجد له.....	153
مسح بيده المباركة على رؤوس جماعة..	147
نحن أحق بالسجود لك منها يا رسول...	155
نزلوا فحلوه فوجدوه لبنا وفي فمه.....	147
وإنّ البرمة لَتَغطُّ كما هي وأن العجين...	137
وخفق فرسا لجُعَيل الأشجعي بمخفقة....	145
وردوا العين وهي تَبِضُّ بشيء مثل.....	135
وعبر وعبرت الخيل والإبل لا تندى.....	152
ولَـــمَّا قدم من الشام، قدم وغمامة.....	153
يا جابر اذهب وقل لهذه الشجرة.....	139
يا رسول الله خويدمك أنس أدع الله....	163
يصلح الله به ما بين فئتين عظيمتين.....	151
يغزون في البحر كالملوك على الأسِرة...	151
يكون في ثقيف كذَّاب ومبير.....	150

فهرس نصوص العهد القديم.

النص	الإصحاح و الفقرة	الصفحة
سفر التكوين		
فإنكما في اليوم الذي تأكلان منها تموتان موتا.....	17/2	108
لا يحل عنايتي على هذا القوم وأرسل ماء الطوفان.....	8-1/6	58
ها أنا ميت وليس لي ولد، وإنما يرثني غلامي.....	5-2/15	123
ويكون مسكنه على تخوم جميع إخوته.....	12-7/16	121
وأصيِّره إلى أمة كثيرة عظيمة وأعطيه شعبا جليلا.....	20-15/17	123-120
أن الملائكة مرت بإبراهيم أضافهم فأكلوا الطعام.....	8-1/18	109-60
وكان الله معها ومع الصبي حتى تربى.....	21-14/21	121
سفر الخروج		
أنا إهيا شراهيا القديم الأزلي، إلـــه إبراهيم.....	15/3	98
قل لفرعون يُرسل بني إسرائيل ليعبدوني وأنا أُقَسّي.....	21/ 4	75
فإن لم ترسل ابني بكري قتلت ابنك بكرك.....	23-22/4	104-56
فقَسَّى الله قلب فرعون كما قال الرب، فلم.....	2-1/5	75
قد جعلتك ربًّا لهارون أخيك، وجعلته لك نبيًّا.....	2-1/7	60
كل آية صنعها موسى أيام فرعون صنع السحرة.....	11/7	75
قتل الله أبكار فرعون وقومه من بكر فرعون.....	30-29/12	56
لا تتخذوا معي إلها في السماء فوق، ولا في الأرض.....	5-1/20	98
هذا إلهك يا إسرائيل، الذي أخرجك من مصر.....	4/32	106
سفر العدد		
تعالوا نؤمِّر علينا كل قبيلة أميرا ونرجع إلى مصر.....	4-1/14	106
أقام عصاه في قبة الزمان بين عصي قومه فاخضرت.....	8-7/17	140
فحضر إليه بلعام بن فعور ومعه فتيان من مماليكه.....	22-5/22	45

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

النص	الإصحاح و الفقرة	الصفحة
سفر التثنية		
فـــرأى الله ذلك، فغضب على بنيه وبناته.....	18-16/3	57
أنا الله، أنا إله غيور، وحدي وليس معي غيري.....	9-8/5	104،100،98
لا تطيعوا العرافين ولا المنجمين، فسيقيم الرب.....	15-14/18	122
إني سأقيم لبني إسرائيل نبيا من إخوتهم مثلك.....	19-18/18	122
أقبل الله من سيناء، وتجلى من ساعير.....	3-2/33	121
ومات موسى فكان بنوا إسرائيل يسمعون.....	9-5/34	122-77
سفر المزامير		
من أجل هذا مسحك ربك بدهن السرور.....	7-3/45	123-102
يا ربي إلهي توكلت عليك فلا أخزى أبدا.....	1/71	105
ويرأف بالمساكين والضعفاء ويصلي عليه.....	15-8/72	124
ثماره مثل الزروع الكثيرة على وجه الأرض.....	17-16/72	125-124
قام الله في جماعة الآلهة.....	1/82	60
أنا قلت إنكم آلهـــة وبني العَليِّ كلكم تُدعوْن.....	6/82	99-60
فخَلاّ الملك يوسف وصيّره سلطانا على شعبه.....	21-20/105	61
ذكرتني يا رب من البدء وقدستني بأعمالك.....	5/143	83
سفر الأمثال		
أنا قبل خلق الدنيا، وأنا كنت مع الله حين مـــد.....	31-22/8	83
سفر إشعيا		
توصُّوا بي في بني وبناتي.....	6/4	58
روح الرب عليَّ من أجل هذا مسحني وأرسلني.....	2-1/21	148
حتى تصير كالدساكر والرياض، وسيرون جلال الله.....	2-1/35	127
هو نور الله الذي لا ينطفئ، أثر سلطانه على كتفه.....	9-1/42	126
أنا الأول وأنـــا الآخر وليس غيري.....	6/44	105
ويرث ذريتك الأمم، ويسكنون القرى المعطلة.....	3-1/54	126
ويسير إليك أغنـــام فاران، وتخدمك رجال مأرب.....	7-1/60	125

النص	الإصحاح و الفقرة	الصفحة
سفر إرميا		
لتنسف وتهدم وتُبير وتسحق وتغرس وتبني.....	10-4/1	130
وأنا أغفر حينئذ ذنوبهم ولا أقرعهم بخطاياهم.....	34-33/31	130
سفر هوشع		
أنا الرب الإله الذي رعيتك في البدو، وفي أرض.....	6-4/13	127
سفر ميخا		
يجميع الأمم يقولون: تعالوا نطلع إلى جبل الرب.....	2-1/4	128
سفر حبقوق		
لأنك ظهرت لخلاص أمتك وإنقاذ تراب الكعبة.....	15-3/3	128
سفر صفنيا		
يأتون بالذبائح في تلك الأيام من معابر أنهار كوش.....	10-8/3	129
سفر زكريا		
يكون اسم الرب القدوس على كل شيء.....	9/14	129

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس نصوص العهد الجديد.

إنجيل متى

النص	الإصحاح و الفقرة	الصفحة
هذا مولد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم.....	1/1	90
جاءت روح القدس في شبه حمامة فتجسدت به.....	16/3	101
فإنه مكتوب للرب إلهك اسجد، وله وحده اعبد.....	11-1/4	152-73-46
إني لم آت لأحل التوراة بل لأكملها.....	18-17/5	117
ومن سخَّرك ميلا فامش معه اثنين.....	41-39/5	65
لا تهتموا بما تأكلون وتشربون، فطيور السماء	26-25/6	114-68
قال للمُقعَد: مغفور لك خطاياك.....	2/9	78
ألم تعلموا أن ابن الإنسان قد جُعل له أن يغفر.....	6-4/9	78
لم يأت ليلقي على الأرض سلامة ولكن سيفا.....	34/10	67
هذا فتاي الذي اصطفيت وحبيبي الذي.....	18-17/12	44
يقيم ابن الإنسان في بطن الأرض ثلاثة أيام.....	40-39/12	84
أليس هذا ابن يوسف؟! أليس أمه وإخوته عندنا.....	45/13	71
لو دُفعنا إلى الموت معك لمتنا.....	31-27/14	72
إني ذاهب إلى أورشليم لأقتل وأنال من اليهود.....	23-21/16	76
لا يذوقون الموت حتى يرُوا ابن الإنسان آتيا.....	28/16	67
أول حوت يطلع افتح فاه وخذ منه ما تؤدي عني.....	27-24/17	112
لستُ أقول لك إلى سبع مرات، ولكن إلى سبعين.....	22-21/18	78
لا تقل لي صالحا، لا صالح إلا الله الواحد.....	17-16/19	98-46
في الزمن الآتي جلوسا على اثني عشر كرسيًّا.....	28/19	68
إن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليَخدم.....	28-26/20	47
هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل.....	11-1/21	137-51
يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين.....	37/23	52
فأقول لأهل اليمين: فعلتم خيرا فاذهبوا إلى النعيم.....	46-31/25	103

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إنجيل مرقس

النص	الإصحاح و الفقرة	الصفحة
قيل له يوما: أنت ابن الله.....	11/3	62
ما جئت إلا لأُقتل وأُصلب.....	33-31/8	67
فأظلتهم ووقع النوم على الذين كانوا معه فناموا.....	8-2/9	78
إذا قمتم إلى الصلاة فاغفروا لكُل من لكم عليه.....	26-25/11	68
لا أعرف بيوْمها، ولا يعرفها إلا الله وحـــده.....	32/13	99-98-68
فسلَّم إليهم يسوع فقال يسوع: الويل له.....	21/14	68
إلهي، إلهي، لِـــمَ تركتني وكيف خذلتني.....	34/15	73
دعوه حتى نرى إن كان إليا يأتي ويخلصه.....	36/15	72

إنجيل لوقا

إنك ستلدين ولدا يسمى يسوع، يجلسه الرب.....	32-31/1	74-63-62
ورد الأغنياء صفرا وعضَّد إسرائيل فتاه.....	54-52/1	45
حقا إنَّك تكون معي اليوم في الفردوس.....	43-32/2	66-64
هذا كله لي وأنا أعطيكه إن خررت لي ساجدا.....	7-5/4	111
لقد قام فينا نبي عظيم وتعاهد الله شعبه بصلاح.....	17-12/7	52
للثعالب أجحار ولطير السماء أوكار.....	58-56/9	67-47
ومن شتمني فإنما يشتم من أرسلني.....	16/10	80-53
فقولوا: يا أبانا أعطنا اليوم قوتنا غدا.....	3-2/11	68
لما نزل بيسوع الجزع من اليهود، ظهر له ملَك.....	44-43/22	152-66-65
ولما كان ليلة الفزع جرّد صاحب له سيفا فانتهره.....	51-50/22	65
إنك تكون معي اليوم في الفردوس.....	43/23	66

إنجيل يوحنا

أن الكلمة صارت جسدا وحل فينا.....	14/1	83
الله لم يره أحد قط.....	18/1	105-100
لا أستحق أن أجلس موضع حُقَّه ولا أحـــلَّ.....	30-29/1	79
لا يصعد إلى السماء إلا من نزل من السماء.....	13/3	81
حقا إن هذا هو النبي الآتي إلى العالم.....	15-10/6	58-54-53

النص	الإصحاح و الفقرة	الصفحة
إنجيل يوحنا		
إن لم تأكلوا جسدي وتشربوا دمي فلا حياة لكم.....	56-53/6	114
فأما من يريد مجد من أرسله فهو صادق.....	19-14/7	54
وأنا إنسان أكلمكم بالحق الذي أسمعه من الله.....	40/8	99
أليس هذا مكتوب في ناموسكم؟ أنا قلت.....	36-22/10	61
ولكن إنما أدعوك من أجل هؤلاء القيام ليعلموا.....	42-41/11	51
من قبلكم وآواكم فقد قبلني وآواني.....	21-20/13	50
إني بأبي، وأبي بي، ومن رآني فقد رأى أبي.....	11-10/14	80
أنا الكرم وأبي الفلاح.....	1/15	58
ولست وحدي لأن الآب هو معي، ولكن.....	33-31/16	73
أعطاني الله سلطانا على كل ذي جسد.....	2/17	73
إلهي، أنت إله الحق وحدك.....	3/17	98
يا أبت، أحفظهم باسمك ليكونوا معك.....	23-11/17	80
أنا ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم.....	17/ 20	87-58-57
سفر أعمال الرسل		
إن يسوع المسيح رجل أظهره الله بالآية.....	22/2	48
وإن الله مسحه بروح القدس وبالقوة الإلهية.....	38/10	91
رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس		
ومن يُفسد هيكل الله يُفسده الله.....	20-19/6	78
رسالة بولس إلى أهل أفسس		
فإن الزَّاني والنَّجس والغاشم كعابد الوثن.....	8-3/5	59
رسالة بولس إلى العبرانيين		
يسوع المسيح، المؤتَـــمَن عند من خلقه.....	3-1/3	100
رسالة يوحنا الأولى		
فإن أخطأ أحدكم فلنا شفيع، يسوع المسيح.....	11-/2	650-54
واعلموا أن من لابس الخطيئة فإنه لم يعرفه.....	6-1/3	58

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام.

«أ»

آدم(عليه السلام): 41، 47، 55، 59، 64، 73 ، 75، 79، 80، 81، 82، 83، 102،98 108، 109، 112، 113، 125، 131.

آدم ميتز: أ.

آريوس: 101.

إبراهيم (عليه السلام): 44، 48، 51، 60، 82، 83، 84، 85، 89، 90، 98، 104، 109، 113، 120، 121، 123، 126، 133، 152.

أبقراط: 23.

أُبَي بن خلف: 151.

أُبَي بن كعب: 140.

أخنوخ (إدريس): 81.

الأدفوي: 5.

إرميا: 107، 129.

أسامة بن زيد: 139، 164.

الأسدبادي: 13.

إسحاق (عليه السلام): 44، 98، 104، 121،120.

ابن إسحاق: 134، 136.

الاسفرايني: 141.

أسماء بنت أبي بكر: 146.

أسماء بنت عُميس: 134.

إشعيا (شعيا): 44، 58، 105، 125، 126، 127، 148.

إسماعيل (عليه السلام): 44، 120، 121، 122، 123، 124، 126.

ألعازر(أليعازر): 51، 88، 92.

ألعازر الدمشقي: 123.

ألكصندروس: 96، 117.

إليا (إدريس): 72.

إلياس: 138.

أمبروسيس (أمبروسيوس): 94.

أنس بن مالك: 133، 135، 139، 140، 145، 155، 158، 163.

أبو أيوب الأنصاري: 137.

أويس القرني: 150.

«ب»

باسلوس (باسليوس): 93.

بالاق (الملك): 44.

بحيرة الراهب: 153.

البرادعي: 85.

بُريدة بن الحصيب: 140.

بشر بن البراء: 157.

بصل آل (بصلئيل): 77.

بطرس (شمعون الصفا): 45، 48، 61، 70، 72، 78، 88، 91، 111، 112.

أبو بكر بن أيوب (العادل): 1.

أبو بكر الصديق: 137، 146، 155، 159.

أبو بكر الطرطوشي: 13، 17.
بلاطس البنطي: 63.
بلعام بن فغور: 44، 45.
ابن البناء= أبو الحسن علي: 9.
بيبرس البندقداري: 2، 10.

«ت»

تامار: 109.

«ث»

ثابت بن قيس: 159.
ثعلبة بن مالك: 155.
ثمود: 40.

«ج»

جابر بن عبد الله: 135، 139، 140، 155، 157.
الجاحظ: 13، 17.
جبريل (عليه السلام): 62، 74، 77، 82، 84، 133، 164.
جبير بن مطعم: 133.
جدعون: 77.
جعفر الطيار: 7.
جعيل الأشجعي: 145.
أبو جهل: 162.

«ح»

حبقوق: 128.
حبيب بن فديك: 161.
الحجاج: 150.
حزقيال: 77، 130.
الحسن البصري: 141.
الحسين (بن علي): 151.
حصن الدين ثعلب: 2، 8.
ابن حنينيا: 93.
حواء: 108، 112.

«خ»

خالد (بن الوليد): 145.
خبيب بن يساف: 162.
خديجة (أم المؤمنين): 153.

«د»

دامسوس (داماسيوس): 93.
دان: 77.
دانيال: 130، 134.
داود (عليه السلام): 48، 51، 53، 57، 60، 61، 62، 63، 68، 74، 82، 84، 85، 89، 90، 99، 102، 105، 109، 110، 123، 124، 125.
الدمياطي=عبد الله بن المؤمن: 9.
دنيا: 110.

«ر»

الرهاوي: 13، 17.
روبيل: 109.

«ز»

الزبير بن العوام: 141، 150.
زكريا (عليه السلام): 52، 88، 129 ، 130.
زيد بن خارجة: 159.
زينب بنت علي: 7، 8.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

«س»

سارة: 121، 126.

السامري: 106.

سراقة بن مالك: 151.

سعد بن أبي وقاص: 142، 159

أبي سعيد الخدري: 145 ،149، 157.

أبو سفيان بن حرب: 154، 155.

سفينة (مولى الرسول): 156.

سلمان الفارسي: 146.

أم سلمة (هند): 140، 156، 157.

سليمان (عليه السلام): 53، 61، 82.

سمرة بن جندب: 138.

سهل بن عبد الله: 140.

سيف بن عمر الأسدي: 165.

«ش»

شحيم بن حمور: 110.

شموال (صموائيل): 77.

شيرويه: 144.

«ص»

صالح (عليه السلام): 59، 157.

صالح بن الحسين: 3، 5، 7، 8، 9، 10، 13، 16، 17، 18، 22، 25، 41، 101، 104، 126، 152.

صفنيا: 129.

صفوان بن أمية: 154.

صلاح الدين الأيوبي: 1، 4.

«ط»

طاوس بن كيسان: 148.

الطفيل بن عمرو: 144.

أبو طلحة، زيد بن سهل: 137.

«ع»

عبد الجبار المعتزلي: 17.

عبد الرحمن بن عوف: 142.

عبد الله بن أبي أوفى: 155.

عبد الله بن جحش: 147.

عبد الله بن جعفر: 155.

عبد الله بن عباس: 133، 140 ، 141، 157، 163، 164.

عبد الله بن عبيد الله: 159.

عبد الله بن عمر: 133، 138، 139، 140، 154.

عبد الله بن مسعود: 133، 135، 139، 145، 164.

عثمان بن حنيف: 160.

عثمان بن عفان: 141، 150.

عروة بن أبي الجعد: 143.

عفيف بن المنذر: 166.

العقيلي= محمد بن عمرو: 161.

عكاشة بن محصن: 147.

العلاء الحضرمي: 165، 166.

علي بن أبي طالب: 07، 134، 139،144، 149، 152، 156،161، 162.

علي بن الحكم: 162.

علي بن عبد الله بن جعفر: 7.

«ع»

عمار بن ياسر: 150.

عمران بن حصين: 136، 164.

عمر بن الخطاب: 137، 141، 150، 151، 155، 159.

عمر رضا كحالة: 25.

العنسي (الأسود): 150.

أبي عيسى الأصفهاني: 107.

«ف»

فاطمة (الزهراء): 144.

الفربري: 145.

فرعون: 56، 60، 61، 75، 76، 152.

فريدريك الثاني: 2.

فهد بن عطية: 158.

ابن فورك= محمد بن الحسن: 139، 140.

فيروز الديلمي: 144.

«ق»

قابيل: 58.

ابن قانع: 158.

ابن قتيبة: 23.

أبي قتادة الأنصاري: 143، 160.

قتادة بن النعمان: 146، 159.

قزمان: 150.

قسطنطين: 96، 118.

قطز: 2.

فـــولوس (بولص) (بولس): أ، 16، 42، 46، 53، 59، 91.

قيدار: 124.

«ك»

كسرى: 144، 148.

الكامل محمد (الملك): 1، 2، 14، 15، 41.

كارل بروكلمان: 24، 28، 29.

الكوفي (أبو الطيب المتنبي): 94.

«ل»

لابان: 110.

لوط (عليه السلام): 44، 60، 108، 134.

لوقا: 45، 48، 51، 52، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 72، 78، 82، 84، 101.

لويس التاسع: 2.

«م»

مأرب (ابن إسماعيل): 125.

مالك بن أنس: 135.

متى (الحواري): 44، 64، 51، 52، 63، 64، 65، 67، 68، 82، 101.

المختار (الثقفي): 150.

مرقص (مرقس): 45، 62، 63، 66، 67.

مريم (العذراء): 51، 62، 63، 74، 78، 81، 82، 84، 86، 98، 99، 100، 110، 112، 115، 134، 152.

مريم (أخت موسى): 135.

مريم (المجدلية): 135، 163.

مسيلمة الكذاب: 150.

المطلب بن أبي وداعة: 140.

معاذ بن جبل: 135.

معرض بن معيقب: 158.

«م»

معوذ بن عفراء: 162.

المقداد: 143.

المقريزي: 2.

ابن ملاعب الأسنَّة: 160.

ملكي الصادق: 48.

موسى (عليه السلام): 46، 51، 53، 56، 60، 61، 72، 75، 76، 82، 88، 98، 106، 118، 120،121، 122، 133، 135، 136، 143، 146، 152، 153.

ميخا: 128.

ميكائيل (الملَك): 113، 117، 118، 164.

«ن»

النابغة الجعدي: 143.

النجاشي: 151.

نسطورس: 86.

نعمان الأبرص: 148.

النعمان بن بشير: 159.

«هـ»

هابيل: 53، 58.

هاجـــر: 121، 123، 126، 133.

هـــارون (عليه السلام): 60، 106، 122.

أبو هريرة: 143، 158، 165.

هوشع (هوشاع): 127.

هولاكو: 2.

«و»

الواقدي: 157.

وهبان بن أوس: 154.

ابن وهب الفهري: 156.

«ي»

يخبذ: 152.

اليسع: 147، 148.

يعقوب (إسرائيل) (عليه السلام): 45، 46، 56، 57، 68، 74، 98، 99 ، 104، 105، 106، 109، 110.

يعقوب (الحواري): 72.

يعقوب السروجي: 85.

يعلى بن مرة : 139، 155.

يهوذا (السبط): 77، 109.

يهوذا الإسخريوطي: 68.

يوحنا (المعمداني) (يحي): 52، 77، 79، 80، 88، 130.

يوحنا (الحواري): 50، 53، 54، 55، 58، 61، 63، 65، 66، 67، 70، 72، 73، 79، 80، 83، 101، 114.

يوحنا فم الذهب: 93.

يوسف (عليه السلام): 61، 77، 109، 161.

يوسف إلياس سركيس: 24، 25.

يوسف النجار: 50، 64، 71، 84.

يوشع بن نون: 77، 122.

يونس (عليه السلام): 84.

يونس بن بكير: 134.

فهرس البلدان والأماكن.

((أ))

أُحـــد: 141.

الإسكندرية: 24، 29، 96، 117.

أشيمون: 105.

ألمانيا: د.

أورشليم: 51، 52، 75، 76، 103، 137.

إيرلندا: هـــ، 21.

((ب))

بابـــل: 125.

بئر سبع: 123.

البحرين: 125، 165.

بـــدر: 145، 147، 162.

بريطانيا: 21، 22، 23، 25، 26، 27.

بغداد: 2.

بـــون: د.

بيت لحم: 64، 90.

بيت المقدس: 2، 48، 52، 67، 107،116
126، 128، 129، 148.

((ت))

تبوك: 135.

((ج))

الجليل: 51، 72.

((ح))

الحبشة: 151.

الحديبية: 135.

حـــراء: 141.

((خ))

خيبر: 134، 152، 161، 162.

((د))

دارين: 166.

دبلن: 24.

دمياط: 1، 2.

الدهناء: 165، 166.

((ز))

الزوراء: 135.

((س))

السامرة: 55، 107.

ساعير: 121.

سدوم: 44، 60، 108.

سيناء: 121.

((ش))

الشام: 108، 129، 132، 148.

((ص))

الصعيد: 2، 3، 8.

الصهباء: 134.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

«ط»

الطائف: 140.

الطـــف: 151.

طليطلة: 115.

طنجـــة: 149.

«ع»

العراق: 132، 148.

«ف»

فاران: 121، 123، 125، 128.

فرنسا: 2.

الفسطاط: 41.

«ق»

القاهرة: 7، 12.

القصطنطينية: 119.

قـــوص: 3، 4، 5، 8، 9، 10.

قيدار: 124.

«ك»

كـــوش (النوبة): 129.

«ل»

لبنان: 127.

«م»

مـــؤتة: 151.

مـــأرب: 125.

المدينة (المنورة): 144، 145، 148، 154، 155، 164.

مدين: 125.

مصر: 2، 3، 4، 8، 15، 16، 41، 56، 104، 106، 109، 115، 132، 152.

المغرب: 115، 132.

المقطم: 10.

مكة المكرمة: 125، 126، 141، 148.

المنصورة: 1.

«ن»

نابلس: 107.

الناصرة: 51، 63، 74، 79، 103.

نيقية: 12، 96.

«هـ»

الهند: 149.

«ي»

اليمامة: 158، 159.

اليمن: 129، 132، 148، 155.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، القاهرة، ط1، 2003م.

1- الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة، أحمد بن إدريس القرافي (684)هـ، تح مجدي محمد الشهاوي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2005م.

2- أخبار الحلاج، علي بن أنجب الساعي البغدادي (674)هـ، تح موفق فوزي الجبر، دار الطليعة، سوريا، ط2، 1997م.

3- الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، محمود رزق سليم، دار الكتاب العربي، مصر، 1957م.

4- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، أبي عمر يوسف ابن عبد البر (463)هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2006م.

5- الاستغاثة في الرد على البكري، تقي الدين ابن تيمية (728)هـ، تح عبد الله السهيلي، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997م.

6- الأسرار الكنسية السبعة، حبيب جرجس، مكتبة المحبة، القاهرة، ط4.

7- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، ط1، 1964م.

8- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (852)هـ، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، ط1، 2008م.

9- الأعلام، خير الدين الزِّرَكلي، دار الملايين، لبنان، ط15، 2002م.

10- أعلام النبوة، أبي الحسن علي بن محمد الماوردي (450)هـ، دار الكتب العلمية، ط1، 1986م.

11- إنجيل برنابا، ترجمة من الإنجليزية خليل سعادة، مطبعة المنار.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

12- البداية والنهاية، أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (774)هـ، مكتبة المعارف، بيروت، دط.

13- البيان والإعراب عمَّن في أرض مصر من قبائل الأعراب، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (845)هـ، تح رمضان البدري، أحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1998م.

14- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (748)هـ، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1999م.

15- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، شمس الدين الذهبي (748)هـ، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م.

16- تاريخ الرسل والملوك، محمد ابن جرير الطبري (310)هـ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1962م.

17- تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الخضري، دار الثقافة، ط1.

18- تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، الأب حنا الفخوري وآخرون، المكتبة البولسية، ط1، 2001م.

19- تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية، محمود السيد، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1998م.

20- تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ترجمة القمس مرقس داود، مكتبة المحبة، مصر.

21- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، أفتيشيوس المكنى بسعيد ابن البطريق المتطبب (263)هـ، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1905م.

22- تاريخ المسيحية الشرقية، عزيز سوريال، ترجمة اسحاق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005م.

23- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبد الله التُّرجمان الأندلسي (823)هـ، تح محمود علي حماية، دار المعارف، ط3.

24- تحقيق القول في مسألة عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله، تقي الدين ابن تيمية (728)هـ، دار الصحابة للتراث، ط1، 1992م.

25- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري (581)هـ، تح عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، العربية السعودية، ط1، 1998م.

26- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (816)هـ، مكتبة لبنان، 1985م.

27- الجامع الصحيح للإمام الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (279)هـ، تح أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1937م.

28- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين ابن تيمية (728)هـ، تح علي بن حسن بن ناصر وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط2، 1999م.

29- الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، نعمان بن محمد الألوسي، تح أحمد حجازي السقا، دار البيان العربي، مصر، ط1، 1987م.

30- حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام، عبد الله بن عبد الكريم الشريفي، العربية السعودية. دط.

31- الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982م.

32- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم ميتز، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5.

33- دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، حمدي عبد المنعم حسين، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2000م.

34- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي(458)هـ، تح عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.

35- دلائل النبوة، أبو نعيم الأصفهاني (430)هـ، تح محمد قلعة جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، 1406هـ.

36- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي (603)هـ، تح حسين آتاى، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

37- الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد (ﷺ)، علي بن ربَّن الطبري، تح عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1973م.

38- ذيل مرآة الزمان، أبو الفتح اليونيني (726)هـ، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط1، 1955م.

39- الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، أبي حامد الغزالي (505)هـ، تح أبو عبد الله السلفي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

40- الرد على النصارى، صالح بن الحسين الجعفري (581)هـ، تح محمد محمد حسنين، دار التوفيق النموذجية، القاهرة، ط1، 1988م.

41- الرسل والرسالات، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الكويت، ط4، 1989م.

42- الروم، أسد رستم، دار مكشوف، بيروت، ط1، 1955م.

43- السلوك لمعرفة دول الملوك، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (845)هـ، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.

44- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (748)هـ، تح بشار عواد ومحي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1985م.

45- السيرة النبوية، أبي محمد عبد الملك بن هشام الذهبي (218)هـ، تح همام عبد الرحيم، محمد أبو صعيلك، مكتبة المنار، ط1، 1988م.

46- سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان، نوفل جرجس الطرابلسي، بيروت، 1876م.

47- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1986م.

48- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (321)هـ، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1987م.

49- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تح علي محمد البنجاوي، القاضي عياض بن موسى (544)هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984م.

50- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ، تح محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2003م.

51- صحيح مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (261)هـ، اعتنى به محمد بن عيادي بن عبد الكريم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2004م.

52- الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، كمال الدين جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي (748)هـ، مطبعة الجمالية، مصر، ط1، 1331هـ.

53- ظفر الأماني بشرح مختصر السيد الشريف الجرجاني، محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (1304)هـ، عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، ط3، 1416هـ.

54- عباد الأصنام في الكنيسة الأرثذوكسية، حنين عبد المسيح، ط1، 2009م.

55- عصر المجامع، كيرلس الأنطوني، تنسيق ميخائيل مكسى اسكندر، هارموني للطباعة، مصر، ط1، 2002م.

56- علم اللاهوت، مينا ميخائيل، مكتبة المحبة، القاهرة، ط4، 1948م.

57- الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام إلى اليوم، سعد رستم، الأوائل للنشر، سوريا، ط2، 2005م.

58- الفِصل في الأهواء والملل والنحل، أبو محمد ابن حزم الظاهري الأندلسي(456)هـ، تح محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط2، 1996م.

59- قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون، مكتبة العائلة، ط13، 2000م.

60- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن العثيمين، تح أشرف بن عبد المقصود، مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 1994م.

61- قوص في التاريخ الإسلامي، محمد عبده الحجاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م.

62- كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، أسد رستم، المكتبة البولسية، لبنان، 1988م.

63- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (911)هـ، تح صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م.

64- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (711)هـ، دار لسان العرب، لبنان.

65- الله واحد أم ثالوث، محمد مجدي مرجان، مكتبة النافذة، مصر، ط2، 2004م.

66- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، عبد الفتاح عاشور، مصر، دار النهضة العربية، 1992م.

67- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (807)هـ، مؤسسة المعارف، بيروت، 1406هـ.

68- محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1966م.

69- محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، عبد الأحد داود، ترجمة محمد فاروق الزين، مكتبة العبيكان، العربية السعودية، ط1، 1997م.

70- المدارس الإسلامية في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني، أيمن شاهين سلام، مصر، 1999م.

71- مدخل إلى العقيدة المسيحية، توماس ميشال اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط2، 1992م.

72- المستدرك على الصحيحين في الحديث للحافظ الحاكم، أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (405)هـ، إشراف يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.

73- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني (241)هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1978م.

74- المسيح إنسان أم إله، محمد مجدي مرجان، مكتبة النافذة، مصر، ط2، 2004م.

75- المسيحية بين العقل والنقل، عبد الفتاح أحمد الفاوي، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، ط1، 1992م.

76- المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ترجمة عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت. دط.

77- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي (626)هـ، دار صادر، بيروت، 1977م.

78- معجم تراث التاريخ الإسلامي في مكتبات العالم، علي الرضا قرة بلوط، أحمد طوران قرة بلوط، دار العقبة، تركيا، 1920م.

79- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1957م.

80- معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إلياس سركيس، مكبة الثقافة الدينية، مصر.

81- مقامع الصلبان، أبي عبيدة الخزرجي الأندلسي (582)هـ، تح عبد المجيد الشرفي، سلسلة الدراسات الإسلامية، تونس.

82- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (548)هـ، تح أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999م.

83- موسوعة آباء الكنيسة، عادل فرج عبد المسيح، دار الثقافة، القاهرة، ط2، 2006م.

84- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ، دار الشروق، ط1،1999م.

85- الموضوعات، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (597)هـ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، 1360هـ.

86- النبوات، تقي الدين ابن تيمية، تح عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، العربية السعودية، ط1، 2000م.

87- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري، المطبعة الأزهرية المصرية، مصر، ط1، 1327هـ.

88- النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، نصر بن يحي المتطبب، تح محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، 1986م.

89- الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي (764)هـ، تح أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العرب، بيروت، ط1، 2000م.

90- اليهود في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو العثماني، قاسم عبده قاسم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م.

91- اليهودية، أبو محمد ابن حزم الأندلسي (456)هـ، تح محمود علي حماية، دار الطباعة المحمدية، ط1، 1981م.

92- اليهودية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط8، 1988م.

المصادر والمراجع الأجنبية:

*/M. Walsh, *Butler's Lives of the Saints*, HarperCollins Publishers, New York, 1991.

فهرس الموضوعات.

المقدمة..... أ

الفصل الأول: عصر المؤلف وحياته.

المبحث الأول: نبذة عن عصر المؤلف.

الحالة السياسية..... 1

الحالة الاجتماعية والاقتصادية..... 3

الحالة العلمية والفكرية..... 5

المبحث الثاني: ترجمة المؤلف.

اسمه ونسبه..... 7

كنيته ولقبه..... 8

مولده ونشأته..... 8

شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته..... 9

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه..... 10

وفـــاته..... 10

الفضل الثاني: دراسة الكتاب.

المبحث الأول:التعريف بالكتاب.

موضوع الكتاب وما ألف فيه من قبل..... 11

أهمية الكتاب..... 14

دواعي تأليف الكتاب..... 14

مصادر الكتاب..... 16

منهج المؤلف في الكتاب..... 17

المبحث الثاني: منهج تحقيق الكتاب.

النسخ الخطية للكتاب..... 21

دراسة النسخ وترتيبها..... 21

توصيف النسخ..... 22

التثبت من العنوان ونسبته إلى المؤلف..... 24

طريقتي في إخراج النص..... 26

كتاب العشر المسائل

مقدمة المؤلف..... 40
إثبات عبودية المسيح بنص الإنجيل الصَّريح..... 44
إثبات نبوته بنصوص كتابه وشهادة خواص أصحابه..... 50
تأويل الظواهر التي غلط بها الكافر..... 56
تناقض الأناجيل المؤذنة بالتحريف والتبديل..... 63
أن المسيح وإن قصد بالأذى وطلب فما قُتل وما صُلب..... 69
أجوبة مُسكتة على أسئلة مُبهتة..... 75
إبطال الاتحاد الذي يدعيه أهل الإلحاد..... 85
الإبانة عن تناقض الأمانة..... 96
بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود..... 106
البشائر الإلهية بالتسمية المحمدية..... 120
الخاتمة..... 168
فهرس الآيات القرآنية..... 170
فهرس الأحاديث الشريفة..... 173
فهرس نصوص العهد القديم..... 175
فهرس نصوص العهد الجديد..... 178
فهرس الأعلام..... 181
فهرس الأماكن..... 186
فهرس المصادر والمراجع..... 188
فهرس الموضوعات..... 195

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية